الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر

تخصّص: تفسير وعلوم القرآن:

القيم التربوية في قصص سورة الكهف

–دراسة تحليلية مقاصدية–

من إعداد الطالبة:

معروف سعاد

تحت إشراف الدكتورة:

بولخراص كريمة

السنة الجامعية 1435/1434هـ - 2014/2013م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر

تخصّص: تفسير وعلوم القرآن:

القيم التربوية في قصص سورة الكهف

–دراسة تحليلية مقاصدية–

من إعداد الطالبة:

معروف سعاد

تحت إشراف الدكتورة:

بولخراص كريمة

السنة الجامعية 1435/1434هـ - 2014/2013م

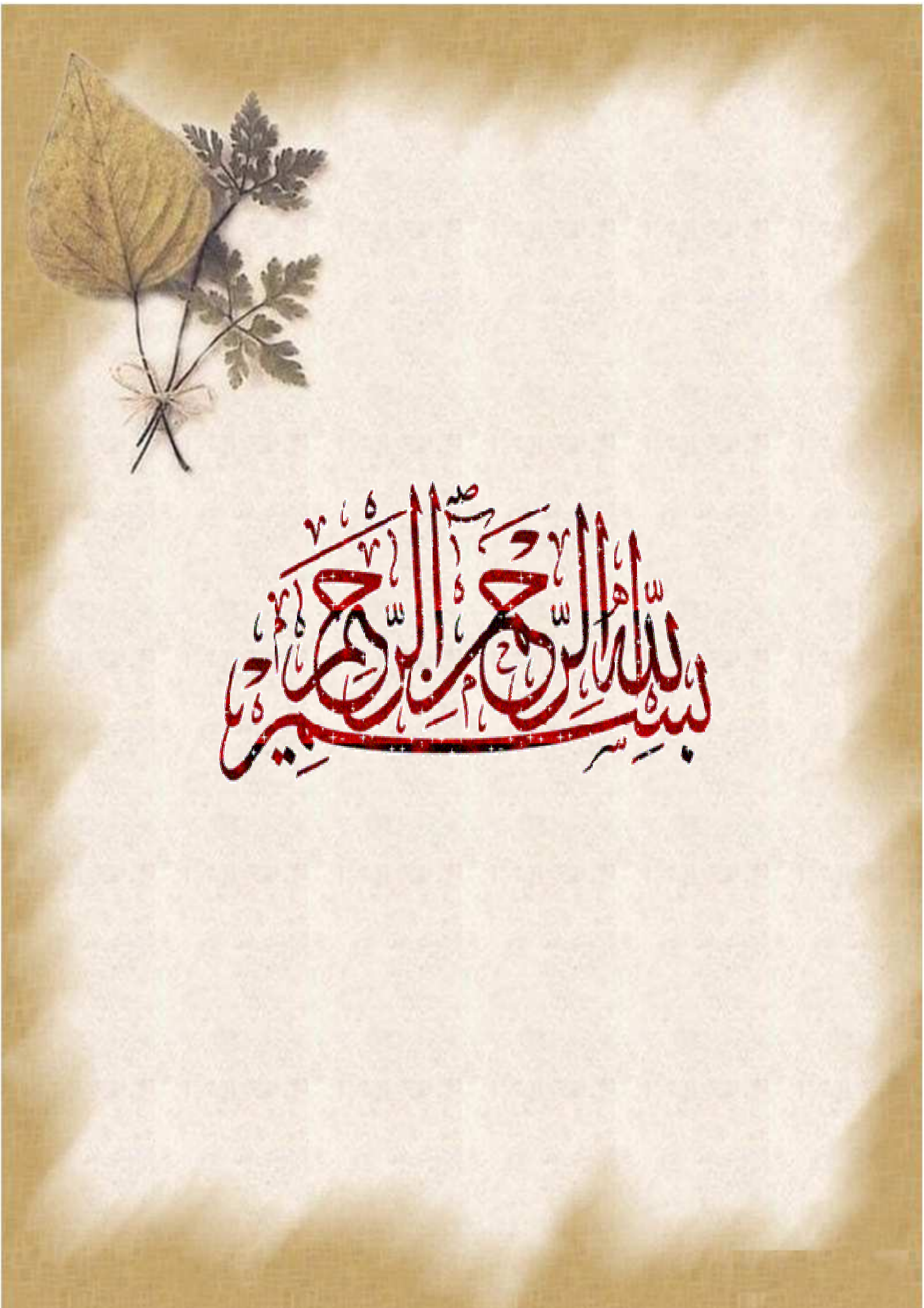
بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى:

﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[يوسف 111].

إهداء

إلى الوالدين برا و إحسانا

إلى أرواح الأموات عليهم رحمة الله تعالى

إلى الأحياء بركة في بقية الأعمار

إلى الزوج والأبناء

إلى كل الأهل والأقارب والصديقات

شكر وتقدير

انطلاقا من قول النبي ﷺ ﴿ من لا يشكر الناس لا يشكر الله عزّ وجلّ﴾[رواه الترميذى] وتأدبا بأدب الشكر الذي يطيب للمسلم التجمّل به، فإني أحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه أن منّ عليّ بإتمام هذا البحث، فله الحمد والشكر.

ثم أتقدّم بالشكر والعرفان إلى من لم تدّخر جهدا ولا وقتا إلاّ وبذلته لدعم هذا البحث، أستاذتي ومشرفتي الدكتورة / *بولخراص كريمة*، فقد سعدت بتوجيهاتها الثمينة ومتابعتها الحثيثة التي لولاها بعد الله تعالى لما اكتملت الرسالة، فجزاها الله عنّي خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أشكر أعضاء المناقشة الذين تفضّلا بقبول مناقشة الرسالة على ما سيقدّمانه لي من نصائح وتوجيهات، سيكون لها عظيم الأثر في إثراء هذه الرسالة.

كما أجزل الشكر لأساتذة قسم التّفسير وعلوم القرآن على ما بذلوه من عناية وتوجيه، فجزاهم الله كل خير.

وأشكر كل من ساعدني ووجّهني سواء من قريب أو بعيد فجزاهم الله خيرا

"وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين"

ملخص الرسالة

هدفت هذه الدراسة إلى معالجة جانب مهمّ من الجوانب الإنسان وهو الجانب التربوي، حيث يعدّ موضوع القيم أحد الدعامات الأساسية في تكوين شخصية الإنسان السّوي، والقصة القرآنية وسيلة من وسائل غرس هذه القيم، ومن السور التي غلب عليها القصص سورة الكهف حيث ثمّ من خلالها استنباط أهمّ القيم التربوية التي تضمّنتها هذه القصص.

وتوصلت هده الدراسة إلى نتائج كان من أهمّها ما يلي:

- القصّة القرآنية من أكثر الأساليب تأثيرا وفاعلية في تربية النشىء وربط حاضره بماضيه.
- دراسة القيم من خلال القصص القرآني يساعد في حلّ كثير من الانحرافات السّلوكية.
- قصص سورة الكهف تجلّت فيه مختلف القيم بمختلف درجات المصالح.

كلمات مفتاحية:

القيم التربوية – سورة الكهف – القصص – حسب المصلحة.

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه وسار على منهاجه إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على عباده ببعثه رسوله ﷺ وأنزل عليه القرآن ليهديهم به، ويعلمهم، ويزكّيهم، ويربّيهم.

فهو كتاب الله العظيم، الجامع لعقيدة الإسلام وشريعته وقيمه ومبادئه الذي لا يعتريه نقص ولا يصيبه خلل، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وهو دستور حياة متكامل يشمل جميع جوانبها فلا يغفل منها شيئا، قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾[الأنعام 38]، وهو المصدر الأول للتربية طبّقه الرسول ﷺ واقعا وسلوكا وجسّده الصحابة – رضوان الله تعالى عليهم- سيرة وعملا فمكّنهم في الأرض، وسخّر لهم به السيادة عليها، فواجبنا نحن المسلمون أن نستمدّ المبادئ التربوية وقيمها من هذا الكتاب ونتّبع سنّة نبيّنا عليه أفضل الصلاة والسلام.

ولذا تعدّدت أساليب القرآن الكريم ووسائله التربوية واختلفت باختلاف النّفوس والمواقف والموضوعات.

ويُعتبر "القصص القرآني" إحدى وسائل القرآن في تربية الإنسان من جميع نواحيه، تربية الروح وتربية العقل وتربية الجسم، فهي منهج تربوي متكامل، قال تعالى: ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الأعراف 176]، فالقصة لها سحر بديع وتأثير كبير على نفس السامع وعقله، ولها دور فعّال في غرس الإيمان، والقيم الفاضلة في الفرد والمجتمع، والإنسان بطبعه وسجيته يميل للقصة ويجد فيها غذاءه الروحي والعقلي، فهي وسيلة هامّة لتربيته وبنّائه.

ولقد احتلّ القصص مساحة كبيرة، ما يقارب ربع المصحف، ومن السور التي غلب عليها القصص سورة الكهف، التي تميّزت بخصوصيات انفردت بها عن غيرها من القصص، فقد وردت فيها أربع قصص لم تكرّر في الصور الأخرى، وتناولت شخصيات وأحداث متنوّعة.

ونظرا للأهمية التي تؤديها القصة في التربية، بحيث لها دور في غرس القيم وإرساء دعائم الإسلام، حاولت التعرف على سورة الكهف وما تضمنته من قيم تربوية فكانت إشكالية البحث كتالي:

الإشكالية:

ما هي أهمّ القيم التربوية التي يمكن استنباطها من سورة الكهف؟ وما هو الدور التّربوي الذي يمكن أن تؤديه القصة القرآنية في هذه السورة؟

وتفرّعت عنها تساؤلات أخرى نذكر أهمّها:

- ما هي العلاقة التي تربط هذه السور مع السور الأخرى من حيث القيم؟
- ما هي الخصوصية التي تميّز هذه السورة عن غيرها؟

وانطلاقا من هذه الإشكالات وغيرها ممّا يُثيره الموضوع تظهر أهميته، والتي يمكن أن نجملها فيما يلي:

أهمية الموضوع

القرآن وظّف القصّة كمنهج تغيير وترسيخ القيم ممّا يجعل توظيفها في الواقع يظهر أثر على سلوك الإنسان، فالأمّة الإسلامية في وقتنا الحالي الذي كثرت فيه الفتن والانحرافات السلوكية، هي بحاجة إلى استنباط قيم تربوية مستقاة من قصص القرآن.

وهذه الأهمية كانت دافعا أساسيا وسببا في تحريك هذا البحث وبيان أهدافه.

أسباب اختيار الموضوع وأهدافه:

من بين أسباب اختيار الموضوع وأهدافه ما يلي:

1- معرفة هذه السورة وعلاقتها بالقصص الذي غلب عليها.

2- التعرف علي قصص سورة الكهف وموضوعاتها ومقاصدها.

3- حبّ التطلّع إلى ما جرى حول قصّة أصحاب الكهف ومعرفة الأحداث التاريخية والدينية التي سيقت في هذه القصص.

4- توضيح الدور التربوي للقصص القرآنية.

5- إبراز القيم الضرورية التي شملتها قصص السورة ومدى تأثيرها علي سلوك الإنسان.

6- معرفة طبيعة وخصائص القيم التربوية.

7- إثبات الإعجاز القرآني للقصص الذي لا يحده زمان ولا مكان.

الدراسات السابقة

بعد التقصي والبحث عن الدراسات السابقة لم أقف على دراسات تناولت دراسة علمية بنفس العنوان والمحتوى لسورة الكهف، إلا أن هناك دراسات تناولت موضوع القيم التربوية وكل دراسة نظر لها صاحبها باتجاه معين، وسيتم استعراض الدراسات السابقة، التي أمكن الحصول عليها:

الدراسة الأولى: بعنوان "القيم التربوية في القصص القرآني" من إعداد الباحث السيد أحمد طهطاوي، وهي رسالة مطبوعة كلية التربية بجامعة أسيوط، ت:1985م. وقد استفدت من هذه الدراسة في معرفة التصنيف وبعض فصول الدراسة التي تعرضت للقيم التربوية في القصص القرآني كله. وتختلف الدراسة الحالية عن هذه الدراسة في دراسة القيم حيث أنّ الباحث تناول موقف بعض الفلسفات من القيم ووجهات نظرهم فيها، أمّا دراستنا فكانت حول دراسة القيم وفق المنظور الإسلامي.

الدراسة الثالثة: "القيم التربوية في القصص القرآني قصة يوسف –عليه السلام– من إعداد الباحث سعيد عبد الحميد السعدني وهي رسالة مطبوعة، كلية البنات، جامعة عين الشمس، القاهرة، ت:1982م.

وتعد هذه الدراسة من أوائل الدراسات عن القيم التربوية في القصص القرآني. وقد تناول الباحث في دراسته أثر القيم في كل من الفرد والمجتمع وأثرها التربوي من خلال قصة يوسف –عليه السلام–.

وتختلف الدراسة الحالية مع هذه الدراسة في تصنيف القيم ودراسة السورة، حيث أن الباحث قسم القيم بحسب المحتوى في قصة يوسف –عليه السلام– مستعينا ذلك بتصنيف وايت، أما الدراسة الحالية فقد قسمت القيم حسب طبيعة المصلحة في قصص سورة الكهف.

في هذه الدراسة لم يتعرض الباحث أمثلة عن الدور التربوي للقصص القرآني في غرس القيم، كما أن المنهج الذي اتبعه الباحث في دراسته هو منهج التحليلي الوصفي للوقوف على فلسفة عامة للقيم أمّا الدراسة الحالية فكانت دراسة القيم من المنظور الإسلامي.

الدراسة الثالثة:" الأهداف التربوية في القصص القرآني " للباحث: مدهش علي خالد أحمد وهي رسالة مطبوعة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ت: 1409هـ.

وتهدف الدراسة إلى بيان طبيعة القصص وأنواعه ودوره في التربية الإسلامية، ومدى تحقيق أهداف التربية من خلال القصص القرآني.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية، أنها عنيت بالأهداف التربوية في القصص القرآني، أمّا الدراسة الحالية فتقتصر عل دراسة قصص سورة الكهف، كما تهتمّ بدراسة القيم التربوية فيها، وقد استفدت من هذه الدراسة في ما احتوته من معلومات حول القصة القرآنية ودورها التربوي.

الدراسة الرابعة: "القواعد التربوية كما تظهرها القصة القرآنية في سورة الكهف "للباحث: يزن أحمد يوسف عبده وهي رسالة مطبوعة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك :ت: 2000م.

وتهدف الدراسة البحث إلى استخراج أهمّ القواعد التي احتوتها آيات قصص سورة الكهف سواء تلك التي اهتمت بعلاج القضايا العقدية وقضايا حياتية.

ولقد استفدت من هذه الدراسة من الجانب التربوي الذي تناوله لهذه السورة وتختلف عن الدراسة الحالية في كونه اهتم بتسليط الضوء علي استخراج القواعد التربوية من آيات سورة الكهف، بينما كانت الدراسة الحالية حول القيم التربوية المستنبطة من قصص سورة الكهف، والباحث في هذه الدراسة لم يتعرض لدراسة مفهوم القصة القرآنية وأغراضها.

هذا فيما يخص الدراسات السابقة أما فيما يخص منهج الدراسة المتبع فكان كالآتي:

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي بتتبع واستقصاء آيات قصص سورة الكهف بهدف الوصول إلى قيم تربوية، كما اعتمدت على المنهج التّحليلي الاستنباطي في استخراج القيم التربوية من قصص سورة الكهف، حيث عملت على تحليلي محتوى هذا القصص وتحليل ما احتوته من قيم تربوية، بشكل صريح أو ضمني.

هذا فيما يخصّ المنهج العام للبحث أما في ما يخصّ المنهجية المتّبعة في تحرير المادة العلمية وترتيبها فقد كان البحث مقيد بالضوابط التالية، من بينها:

1-استخراج الآيات القرآنية التي وردت فيها قيم تربوية والخاصة بكل قسم من قصص هذه السورة.

2-تحديد آيات ورود القيم التربوية، بسورة إيجابية أو سلبية في كل قصة من هذه القصص.

3-دراسة كل قيمة مستنبطة من هذه القصص بشكل مفرد.

4-تم الالتزام في الهامش بتقديم اسم الشهرة لعلمائنا المعروفين، أما المعاصرين والغير المعروفين فقد اكتفيت بالاسم واللقب.

5-اعتمدت في تخريج الأحاديث على الصحيحين وان لم أجده في الصحيح يخرج بحسب ما يدل على درجته من كتب السنن أو المساند.

6-في استنباط القيم التربوية، اعتمدت على أمهات كتب التفسير، مثال: تفسير الكبير لفخر الدين الرازي وتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

7-وضعت مخطّط شامل للقيم المذكورة في كل مبحث.

8- لم أترجم للأعلام لأنّه لا يوجد أعلام محورية ذات علاقة مباشرة وأساسية بالبحث.

هذه هي أهم خطوات المنهجية التي اتبعتها في هذا البحث، وكانت خطة البحث في ذلك:

خطة البحث:

الخطة التي رسمت تضمنت مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

ففي مقدمة عرفنا بموضوع البحث وذكرنا أهميته و أسباب اختيارنا له، والمنهج المتبع والدراسات السابقة، فتناولنا في الفصل التمهيدي مقدمات عن القصة القرآنية وسورة الكهف وقسّمناه إلى مبحثين في كل مبحث تضمن مطلبين، فجاء المبحث الأول مشتملا علي مفهوم القصة القرآنية وأنواعها والعناصر التي تتضمنها القصة القرآنية، ثم عرضنا سمات وخصائص القصة القرآنية، أما المبحث الثاني تعرفنا فيه علي سورة الكهف وموضوعاتها ومقاصدها.

وجاء الفصل الأول وتناولنا فيه حقيقة القيم التربوية والدور التربوي للقصص القرآني وقسمناه هو الأخر إلي مبحثين وكل مبحث تضمن مطلبين أو ثلاث مطالب حسب طبيعة الدراسة، فالمبحث الأول تعرفنا من خلاله على ماهية القيم ومفهومها من المنظور الإسلامي، ومصادرها وسماتها ثم تعرفنا علي تصانيف العلماء لهذه القيم، واخترت في ضوء هذه التصنيفات تصنيف حسب طبيعة المصلحة، أما المبحث الثاني فبينا فيه الدور التربوي للقصص القرآني وفق هذا التصنيف.

أمّا الفصل الثاني فقد تناولنا أهم القيم والفوائد المستنبطة من قصص سورة الكهف وقسمناه إلى ثلاث مباحث، في كل مبحث مطلبين أو ثلاث حسب طبيعة الدراسة. فتضمّن المبحث الأول أهم القيم المستنبطة من القصص الظاهر، و قسمناه وفق التصنيف المختار، أما المبحث الثاني تضمن كذلك أهم القيم المستنبطة من القصص الوارد علي شكل أمثال، وهو الآخر قسمناه وفق التصنيف المختار، أما المبحث الثالث فقد شمل علي فوائد هذه القصص. ولقد تم البحث بخاتمة ذكرنا فيها النتائج التي توصلنا إليها مع بعض المقترحات.

الطالبة: معروف سعاد

شعبة: العلوم الإسلامية

- جامعة تلمسان-

يوم:9شعبان/1435هـ-8جوان/2013

الفصل التمهيدي: مقدّمات عن القصة القرآنية وسورة الكهف

تمهيد:

يعدّ القصص القرآني وسيلة من وسائل القرآن المتعدّدة، ولون من ألوان الهداية، وقد جعلها الله عزّ وجلّ أحسن القصص في قوله: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾[يوسف]03، ذلك أنها لم تُسق مساق التسلّي وتجديد النشاط، بل كان الغرض من ذلك أسمى وأعلى، وهو تربية العباد ودعوتهم لتوحيده، وتحذيرهم من معصيته.

وجاءت القصة القرآنية بخصائص وأغراض متعدّدة ميّزتها عن باقي القصص الأدبية، وسورة الكهف من بين هذه السور التي احتوت على قصص القرآن وعالجت العديد من القضايا، والتي من أبرزها القضايا العقدية والأدبية.

ومنه فكان مدار الحديث في هذا الفصل حول القصة القرآنية من حيث مفهومها وخصائصها وأهميتها، ثم تعرّفنا على سورة الكهف وموضوعاتها باختصار ومقاصدها.

والمباحث التي أتناولها في هذا المبحث هي:

المبحث الأول: مقدّمات عن القصة القرآنية

- المطلب الأول: مفهوم القصة القرآنية وأنواعها وعناصرها
- المطلب الثاني: خصائص القصة القرآنية وأغراضها

المبحث الثاني: مقدّمات عن سورة الكهف

- المطلب الأول: التّعريف بسورة الكهف
- المطلب الثاني: موضوعات ومقاصد سورة الكهف

المبحث الأول: مقدّمات عن القصة القرآنية

مدار الحديث في هذا المبحث عن القصة القرآنية من حيث مفهومها وأنواعها وخصائصها وعناصرها وبيان أغراضها، ويتكوّن هذا المبحث من مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم القصة القرآنية وأنواعها وعناصرها

المطلب الثاني: خصائص القصة القرآنية وأغراضها

ويتركّز الحديث عن بعض جوانب القصص القرآني، بما يمكّن من تكوين تصوّر عن القصة القرآنية، يساعد على معرفة أهدافها، ويمهّد لاستنباط ذخائرها التربوية، وفيما يلي عرض لهذه المطالب.

المطلب الأول: مفهوم القصة القرآنية وأنواعها وعناصرها

أولا/ تعريف القصّة القرآنية:

قبل الوصول إلى مفهوم القصة القرآنية، لابد أن نعرّف القصة لغة.

أ- القصة لغة: مأخوذة من الجذر الثلاثي (ق ص ص) الذي انتظمت اشتقاقاته عدّة معاني في القرآن الكريم.

قال ابن منظور: "وقصّ آثارهم يَقُصُّهَا قَصًّا وقَصَصًا وتَقَصَّصَهَا: تَتَبَّعَهَا بالليل، وقيل هو تَتَبُّعُ الأَثَرِ أي وقتٍ كان.

والقَصُّ: أَخْذُ الشَّعْرِ بالمِقَصِّ، وأصل القَصِّ: القَطْعُ.

وتَقَصَّصَ كلامه حَفِظَهُ، والقَصُّ: البَيَانُ"[1].

وقال فيروز آبادي: "قَصَّ أثره قَصًّا وقَصِيصًا: تَتَبَّعَهُ والخَبَرَ: أَعْلَمَهُ ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [كهف 64] أي: رَجَعَا مِنَ الطَرِيقِ الذي سَلَكَاهُ، يَقُصَّانِ الأَثَرَ، وقَصَّ الشَّعْرَ والظُفْرَ: قَطَعَ مِنْهُمَا بالمِقَصِّ، والقَصُّ والقَصَصُ: الصَدْرُ أو رَأْسَهُ، أو وَسَطُهُ، أو عَظْمُهُ"[2].

وجاء في معجم الوسيط: "تَقَصَّصَ أَثَرَهُ وتَقَصَّصَ الخَبَرَ: تَتَبَّعَهُ"[3]، القَصَصُ: رِوَايَةُ الخَبَرِ.

ومن خلال المعاني اللغوية السابقة يتبيّن أنّ القصّة في أصلها اللغوي مأخوذة من (القصّ)، وتأتي على ستّ معان هي:

المتابعة، الخبر، الحفظ، القطع، البيان، والصدر من كل شيء.

---

[1] ابن منظور محمد ابن مكرم: **لسان العرب**، دار المعارف –القاهرة– د.ط، د.ت، مادة (ق ص ص)، 3651/5.

[2] الفيروز آبادي محمد يعقوب: **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ/2005م، مادة (ق ص ص)، ص 627.

[3] مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية –مصر– ط4، 1425هـ/200م، مادة (ق صّ ت)، ص 739.

وفي القرآن الكريم جاءت بمعنى المتابعة في قوله: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ [القصص 11]، وجاءت بمعنى البيان قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [يوسف 03]، وجاءت بمعنى القطع: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ [البقرة 178]، وجاءت بمعنى الخبر ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ ﴾ [يوسف 05] [1].

ب- **القصة القرآنية اصطلاحا:** أمّا من الناحية الاصطلاحية فقد تطرّق الكثير من المفسرين والباحثين لتعريف القصة القرآنية، فقد عرّفها الطاهر بن عاشور في مقدمته السابعة بأنها: "الخبر عن حادثة غائبة عن المخبّر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم[2].

وعرّفها عبد الكريم الخطيب لقوله: "أطلق القرآن لفظ القصص على ما حدث به من أخبار القرون الأولى، في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحقّ والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلام"[3].

بينما مناع القطّاع عرّفها بأنها: "أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والسنوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبّع آثار كل قوم، وحى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه"[4].

أمّا خليفة حسين العسّال فقد عرّفها: "بأنها كلام حسن في لفظه ومعناه، مشتمل على أحداث حقيقية سابقة ومتضمّن على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الخير"[5].

يلاحظ من التّعريفات السابقة أنها اعتمدت في تعريف القصة في القرآن على أهدافها وأنواعها، فالهدف من القصة القرآنية هو العظة وهداية البشر؛ وخصّصت أغلب التّعاريف قصص الأمم السابقة والحوادث الواقعة في عهد النبوّة المحمدية ومنهم من ذكر أسلوب القصّة بأنه أسلوب حسن في لفظه ومعناه لكن هذا لا تختصّ به القصة القرآنية، بل القرآن كله حسن في لفظه ومعناه.

---

[1] كوثر بنت محمد رضا الحسيني الشريف: **القيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم**، رسالة ماجستر، قسم التربية الإسلامية، جامعة أمّ القرى، 1425هـ/2004م، ص 69-70.

[2] محمد الطاهر بن عاشور: **تفسير التّحرير والتّنوير**، الدار التونسية –تونس- د.ط، 1984م، 64/1.

[3] عبد الكريم الخطيب: **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، دار المعرفة –بيروت- ط2، 1395هـ/1975م، ص 40.

[4] منّاع القطّان: **مباحث ف علوم القرآن**، مكتبة وهبة –القاهرة- د.ط، د.ت، ص 300.

[5] خليفة حسين العسال: **التربية الخلقية في القرآن الكريم**، د.ط، د.ت، ص 532.

وبالنّظر إلى التّعريفات السابقة يمكن تعريف القصة القرآنية **بأنها كلام معجز من حيث النظم مشتمل على أخبار الأمم السابقة والأحداث الواقعة في عهد النبوّة جاءت للعبرة والعظة.** .

ثانيا/ أنواع القصّة القرآنية:

جاءت القصة القرآنية متعدّدة الأشكال والأنواع، بحسب الغرض الذي تهدف إليه، والقضية المُعالجة، وقد قسّمها العلماء إلى عدة أنواع:

أ- حسب شخصيات الأنبياء وغيرهم: فقسّمها إلى ثلاثة أنواع:

قصص الأنبياء، وقصص قرآني يتعلّق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبوّتهم، وقصص يتعلّق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول ﷺ.

ب- حسب حجم القصّة: القصة الطويلة، القصيرة، المتوسّطة.

ج-حسب زمن وقوع القصّة: القصّة التّاريخية، الواقعية، الغيبية، والقصّة المضروبة للتمثيل[1].

بناءا على هذه التّقسيمات يمكن تقسيم القصة القرآنية بحسب الزمن والأشخاص إلى ثلاث أنواع:

النوع الأول: قصص الأنبياء والرسل عليهم السلام:

"كقصة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والتي تضمّنت أخبار دعوتهم لقومهم إلى الإسلام والمعجزات التي أيّدهم الله بها، وموقف أقوامهم منهم، والعقوبات الإلهية التي نزلت بهم"[2].

النوع الثاني: قصص يتعلق بحوادث غابرة وأشخاص صالحين أو غير صالحين:

"ومن أنواع القصص القرآني، قصص أشخاص ليسوا بأنبياء ولا رسل، إنما هم ممن سلكوا طريق الحق واتبعوا الأنبياء والرسل"[3]، كقصة أصحاب الكهف، وقصة مريم عليها السلام وقصة ذو القرنين، وقصة أصحاب السبب، وأصحاب الأخدود وغيرهم وقصص غير الصالحين:كفرعون وقارون...

---

[1] ينظر: مناع القطان: **مباحث في علوم القرآن**، ص 301 / كوثر بنت محمد رضا الحسيني الشريف: **القيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم**، ص 61.

[2] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: **دراسات في علوم القرآن الكريم**، مكتبة فهد الوطنية –الرياض- ط14، 1426هـ/2005م، ص 607.

[3] شاهر ذيب أبو شريخ: **المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني**، دار جرير –عمان– ط1، 1425هـ/2005م، ص18.

النوع الثالث: قصص تتعلق بحوادث وقعت في زمن الرسول ﷺ : "كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وعزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك"[1].

فالقصص من هذا النوع يعد في زمن الرسول ﷺ حادثة، أمّا بالنسبة لنا يعد قصة.

كما يمكن تقسيمها بحسب ظهورها وخفائها إلى قصص ظاهر وقصص وارد في شكل أمثال وهو ما يناسب طبيعة البحث.

ثالثا/ عناصر القصة:

ذكر العلماء التربية أنّ القصة القرآنية تضمنت مجموعة من العناصر القصصية وهي كثيرة من أهمها: الفكرة،الأحداث، الشخصيات، البيئة الزمانية والمكانية، الأسلوب، الحوار. وسوف أتحدث عن أبرز العناصر.

أ – الفكرة:

في كل قصة يوجد موضوع وهدف وضعت من أجله القصة "فقد تتناول القصة موضوعا دينيا أو اجتماعيا أو تاريخيا أو عمليا، وقد تحمل فكرة رئيسية تدعمها أفكار فرعية، إلا أن العبرة بالفكرة العامّة الغالبة عليها"[2].

ب– الأحداث:

الحدث هو العنصر الثاني والهام، في القصة القرآنية فيعرف الحدث على أنه "مجموعة التصرفات أو الوقائع أو الحوادث التي تقوم بها شخصيات القصة والتي تعمل على إظهار موضوع القصة التي وضعت لأجله. وتتسلسل الأحداث في ثلاث مراحل هي: المقدمة، العقدة، والحل، وتسير من بداية القصة وحتى نهايتها بأسلوب فني أدبي بديع"[3].

ج– الشخصيات:

الشخصية هي عنصر أساسي في القصة ولها صلة مع الحدث "وقد صورت القصة القرآنية شخصياتها أروع تصوير، أبرزت فيها كل سماتها ومكوناتها في بعدها التربوي"[4].

---

[1] مناع القطان: **مباحث في علوم القرآن**، ص301.

[2] ماجد زكي الجلاد: **تعلم القيم وتعليمها**، دار المسيرة، عمان، ط3، 1430 هـ/2010 م، ص122.

[3] ماجد زكي الجلاد: المرجع نفسه، ص122- 123.

[4] شاهر ذيب أبو شريخ: **المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني**، ص24.

فالشخصية تشكل وعاء أساسي للقصة لأنها تعتمد على توصيل المعني والأفكار التي تسعى إلى تحقيقها ولذلك عرفت الشخصية على أنها: "هي التي تقوم بالأحداث والوقائع والتصرفات في القصة"[1]. والقرآن استخدم شخصيات مختلفة مثل شخصيات بشرية ذكرية: (آدم، هارون، موسى،.....عليهم السلام) وشخصيات بشرية أنثوية مثل: (مريم عليها السلام، ملكة سبأ...)، وشخصيات حيوانية مثل: (النملة، الهدهد، الفيل،...) وشخصيات أخرى.

د- البيئة الزمانية والمكانية:

إن القرآن الكريم يستعين في تصوير الأحداث على عنصرين أساسين وهما الزمان والمكان، مما تقوم عليه الكثير من القصص، لأن خيوط الزمان تمسك بكل جزئيات القصة لتصل إلى الهدف المنشود، فالليل والإصباح، والقيلولة، والعشاء والضحى والنهار مما ورد في القرآن لتوضيح زمان الحدث...، وكان لعنصر المكان حسابه في القصص القرآني لاعتباره الوعاء الذي تتحرك فيه الأحداث، وقد لا يذكر إلا إذا أضاف جديد إلى القصة القرآنية، ومما ورد في ذكر المكان ليؤدي رسالته، قوله الحق سبحانه وتعالى من سورة الإسراء: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾[الإسراء 01][2].

هـ-الحوار:

من عناصر القصة القرآنية بين شخصيات القصة، عنصر الحوار فالقصص بدون حوار تصير القصة فيه عبارة عن سرد وأخبار، فقد عرف بأنه "حديث يجري على شكل سؤال وجواب بين شخصيات القصة اللذين يقومون بأهم أحداثها، أو تتمثل فيهم تلك الأحداث والمفاجآت، أو تجري عليهم مآسي وآلام التي تتميز بها القصة"[3] وله أهداف تربوية وتأثير في نفسية القارئ.

هذه هي أهمّ عناصر القصة،وتوجد عناصر أخرى مثل :الأسلوب والبناء الفني...

---

[1] ماجد زكي الجلاد: **تعلم القيم وتعليمها**، ص123.

[2] أمين أبو ليل: **البيان والقرآن دراسة تأصيلية فنية**، دار البركة – عمان – د.ط، 1424هـ/ 2005م، ص306-307.

[3] عبد الرحمان النحلاوي: **التربية بالحوار**، دار الفكر -دمشق- ط3، 1428 هـ/2007 م، ص35.

المطلب الثاني: خصائص القصة القرآنية وأغراضها

تميزت القصة القرآنية بخصائص متميزة وهدفت إلى أغراض متعددة يمكن توضيحها فيما يلي:

أولا/ خصائص القصة القرآنية:

لقد أجمع العلماء أنّ القصة القرآنية لها خصائص ومزايا يستحيل أن تكون في غير القصص القرآني وابرز هذه الخصائص هي:

أ- الربانية:

فالقصص القرآني رباني المصدر "موحى به من عند الله سبحانه وتعالى، لا يأتيه باطل ولا يتخلله نقص، وهي خاصية مستمرة إلى يوم القيامة، لأن الله حفظ كتابه من أن تمد إليه يد التحريف، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[الحجر 09]"[1].

ب- الشمول:

فقصص القرآن الكريم شاملة من عدة جهات سواء في موضوعاتها مثل موضوعات القرآن فهي شاملة عقائد وعبادات وآداب اجتماعية واقتصادية، كما أنها شاملة للفرد والجماعة "فالفرد متمثل في شخصية الداعية وهو النبي، ومنهج إعداده وتربيته ليكون نموذجا صادقا لتطبيق منهج الله في نفسه، فيكون أهلا للاقتداء والإتباع وأمّا الجماعة فممثلة فيمن آمن بهذا النبي"[2].

ج- واقعية القصص القرآني وصدقه:

إن قصص القرآن يحكي حقائق واقعية، " فهو لا يقرر حقائقه للنظر المجرد، ولا يقص قصصه لمجرد الإمتاع الفني، بل هو كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[يوسف 111]. إنه تفصيل لدعوة الأنبياء، ولواقع الشعوب والأقوام اللذين أرسلت إليهم الأنبياء، ولكل شيء يهم الإنسانية معرفته، بمنهج الله وأسلوب تطبيقه وعبادته تعالى وتوحيده"[3].

---

[1] شاهر ذيب أبو شريخ: **المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني**، ص20

[2] منى عبد الكريم حسن داوود: **منهج الدعوة غلى العقيدة في ضوء القصص القرآني**، رسالة الدكتوراه قسم الدعوة والاحتساب،كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض- 1417 هـ ،ص203.

[3] عبد الرحمن النحلاوي: **التربية بالقصة**، دار الفكر – دمشق- ط1، 1429 هـ/2008 م، ص 16.

د- التركيز على مواطن العبرة والعضة:

فالقصة القرآنية لا تتكلم عن الحدث التاريخي بكل تفاصيله وأبعاده بل "يختار الله سبحانه وتعالى من القصة أو الحدث أجزاء تناسب أهداف الموضوع أو الصورة ومقاصدها للعظة والاعتبار، يستوي في ذلك قصر المقطع وطوله، ولا شك أن ما اختاره منها فيه الوفاء كل الوفاء بالغرض المراد"[1].

هـ- القصة القرآنية الهادفة:

لقصص القرآن أهداف ومقاصد عالية فلم ترد القصة بغرض الترفيه بل جاءت لتحقيق أهداف التربية الإسلامية، "ولقد صرح القرآن بالهدف في بعض قصصه وترك للقارئ أن يستخرجه في البعض الآخر وقد كان من آثار هذه الخاصية: أن ترد القصة الواحدة مكررة في مواضيع شتى من القرآن الكريم، وهي في كل موضع من هذا التكرار تحقق غرضا أو هدفا غير الأهداف التي حققتها في المواضيع الأخرى، وذلك حسب ارتباط حوادث القصة بمغزاها ... فتارة تعرض عرضا سريع على نحو القصة القصيرة كقصص هود وصالح ولوط وشعيب لأنها تقتصر على الجزء الذي يحقق هدف الرسالة...وتارة تذكر بجميع حوادثها وتفصيلاتها، كقصة يوسف وموسى لكثرة ما فيها من عبر وأهداف"[2].

و- اختصاص القصص القرآني بخصائص فنية ميزتها عن غيرها:

لقد امتاز القصص القرآني بمجموعة من الخصائص الفنية من أجل تحقيق الغرض الديني للقصة ومن أهم هذه الخصائص ما يلي:

1- **تنوع طريقة العرض:** فأسلوب القصص القرآني لا يجري على نمط واحد، بل تتنوع طرائقه، ويوجد أربع طرق مختلفة للابتداء في عرض القصة. "فمرة يذكر ملخصا للقصة يسبقها، ثم يعرض التفصيلات بعد ذلك من بدئها إلى نهايتها، وذلك كطريقة قصة "أهل الكهف"... ومرة تذكر عاقبة القصة ومغزاها، ثم تبدأ القصة بعد ذلك من أولها وتسير بتفصيل خطواتها، وذلك كقصة موسى في سورة القصص...، ومرة تذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص، ويكون من مفاجأتها الخاصة ما يغني، مثل ذلك قصة مريم عند مولد عيسى وكذلك قصة سليمان مع النمل والهدهد وبلقيس... ومرة يحيل القصة لتمثيله، فيذكر فقط من الألفاظ ما ينبه إلى ابتداء العرض ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بواسطة أبطالها"[3] مثل قصة إسماعيل وإبراهيم.

---

[1] فهد ابن عبد الرحمان بن سليمان الروماني: **دراسات في علوم القرآن الكريم**، ص611

[2] عبد الرحمن النحلاوي: **التربية بالقصة**، ص18

[3] سيد قطب: **التصوير الفني في القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط16، 1423هـ/2002 م، ص 181-183.

2-**تنوع طريقة المفاجأة:** فالقصص القرآني لا يسير في نظام واحد في تقديم الحدث المفاجئ الذي يحرك القصة " فمرة يكتم سر المفاجأة عن البطل وعن النظارة حتى يكشف لهم معا في آن واحد، مثال ذلك قصة موسى مع العبد الصالح في سورة الكهف: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾. ومرة يكشف السر للنظارة ويترك أبطال القصة عنه في عماية، وهؤلاء يتصرفون وهم جاهلون للسر... وأغلب ما يكون ذلك في معرض السخرية مثل أصحاب الجنة، ﴿ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰرِمِينَ﴾ [القلم 17-20].

ومرة يكشف بعض السر للنظارة وهو خاف على البطل في موضع،وخاف عن النظارة في موضع آخر، مثل ذلك قصة عرش بلقيس ومرة لا يكون هناك سر بل تواجه المفاجأة البطل والنظارة في آن واحد، ويعلمان سرها في والوقت ذاته: وذلك كمفاجأة قصة مريم"[1].

ثانيا/ أغراض القصة القرآنية:

ذكر علماء التربية أنّ للقصة القرآنية أغراض متنوعة ومتعددة أهمّها:

أ- إثبات الوحي والرسالة:

فمن أغراض القصّة القرآنية إثبات الوحي والرسالة وذلك بإخباره ﷺ بقصص من سبق من الأنبياء والمرسلين كإبراهيم ويوسف وموسى وعيسى وغيرهم، في دقة وإسهاب وصدق في حكاية الوقائع والأخبار التي تظهر به هيمنة هذا التنزيل على ما سبقه، من حيث الموافقة، ومن حيث ظهور الحقيقة الإلهية فيه على نحو الكمال المطلق الذي يسيق بقدسيته تعالى[2].

ب- بيان وحدة دين الله المنزل على جميع الرسل ووحدة الأمم المؤمنة:

من أغراض القصص القرآني إثبات وحدة الدين ووحدة الرسل، ووحدة الدعوة، وبيان أن الدين كله واحد الهدف والأساس. وأن العقيدة ثابتة الأصول في جميع الأديان يشترك فيها جميع الأديان والرسل[3] كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء 92].

---

[1] سيد قطب: **التصوير الفني في القرآن**، ص183-187.

[2] أسامة محمد عبد العظيم حمزة: **القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام**، جامعة الأزهر، ط2، 1429هـ/2008م، ص18

[3] لخضر العربي: **أغراض القصص القرآني عند السيد قطب**، دار الغرب –وهران- د.ط، 2005، ص139

ج- تثبيت قلب رسول الله ﷺ، وقلوب الأمّة المحمدية على دين الله:

وذلك بغرس الثقة بالله في قلوبهم وأنه تعالى ينصر الحق وجنده ويخذل الباطل وأهله قال تعالى: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَـٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود 120] كما أنّ الله يسل رسوله ويواسيه على تحمله أذى قومه له بذكر أحوال إخوانه النبيين من قبل وبيان أن هذه هي سنة الدعوات الربانية قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَـٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [الأحقاف 35].[1]

د- الدعوة إلى الإيمان ومكارم الأخلاق وبيان عاقبة المتقين وسوء مغبة المفسدين:

ويكون بسوق الأدلة على التوحيد خلال أحداث القصة سوقا يجعله يسري إلى النفس من غير مقاومة[2]، قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [الأعراف 85-86]. وقوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام وهو في السجن يعظ صاحباه يقول: ﴿يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف 39-40].

ومنه فالقصّة القرآنية سيقت لتحقيق أغراض محددة.

---

[1] موسى إبراهيم الله إبراهيم: **تأملات قرآنية**، دار الشهاب – مصر- 1407هـ/1987م ص159.

[2] أسامة محمد عبد العظيم حمزة: **القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام**، جامعة الأزهر، ط2، 1429هـ/2008م، ص19

المبحث الثاني: مقدمات عن سورة الكهف

بعد أن تكلمنا في المبحث الأول عن مفهوم القصة القرآنية وبينا أنواعها وخصائصها، ننتقل في هذا المبحث لنتكلم ونتعرف على سورة الكهف وما احتوت عليه من موضوعات مع بيان مقصدها.

المطلب الأول: تعريف بسورة الكهف.

المطلب الثاني: موضوعات ومقاصد سورة الكهف

وعند دراسة هذه المطالب سوف يكون التركيز عن معرفة الغرض الذي جاءت من أجله هذه القصص والعلاقة بينهم.

المطلب الأول: التعريف بسورة الكهف

أولا/ تسمية السورة وفضائلها:

أ- أسماء السورة:

ورد في سورة الكهف اسمين فقط وهما:

1- الاسم الأول: سورة الكهف

وقد وقعت هذه التسمية للسورة في كلام الرسول ﷺ في أحاديث عدة، منها عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال"[1]. وكما وردت تسميتها عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم كابن مسعود والبراء بن عازب.

عن البراء بن عازب قال: "كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين، فغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو وحبل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: "تلك السكينة نزلت بالقرآن"[2].

[1] **أخرجه مسلم**: كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب 44: فصل سورة الكهف وآية الكرسي رقم(809)، 555/1.

[2] **أخرجه مسلم**: كتاب: صلاة المسافرين وقصرها،باب 36: نزول السكينة لقراءة القرآن، رقم(795)، 548/1.

- **وجه التسمية:**

سميت سورة الكهف لتضمنها المعجزة الربانية في قصة أصحاب الكهف التي ذكرتها السورة بتفصيلها، وهي دليل حاسم ملموس على قدرة الله الباهرة[1].

2- الاسم الثاني: سورة أصحاب الكهف.

تمّ ذكر هذه التسمية في مصحف[2] نسخ في القرن الحادي عشر الهجري، في بلاد اليمن، بلفظ (سورة أهل الكهف)[3].

كما وقعت هذه التسمية في أحاديث رويت عن الرسول الله ﷺ منها: حديث فتنة الدجال وهو حديث طويل. "...فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة أصحاب الكهف..."[4].

والمشهور من هذين الاسمين هو الأول.

- **وجه التسمية:**

ذكرت قصّة أصحاب الكهف تنويها عن شرفهم وتخليدا لذكرهم، وتكريما لهم، وتقدير لثباتهم وتضحيتهم، فضلا عما تحويه قصتهم من نموذج عملي فريد ومثال تطبيقي رشيد لمن سلك طريق النجاة من الفتن[5].

ب – فضائل سورة الكهف

ورد في فضائل هذه السورة الكريمة أحاديث وآثار كثيرة تدل على فضلها وشرفها وترغب قراءتها وتدبر معانيها.

---

[1] منيرة محمد ناصر الدوسري: **أسماء سور القرآن وفضائلها**، دار ابن الجوزي –المملكة العربية السعودية– ط1، 1426هـ، ص255.

[2] المصحف مخطوط على الورق بخط النسخ، قام بنسخه: عبد الله بن يحي بن حسن الفياض، من شهر محرم الحرام سنة 1288م، وهو من مخطوطات بيت القرآن في البحرين، ينظر: منيرة محمد ناصر الدوسري: **أسماء سور القرآن وفضائلها**، ص255.

[3] منيرة محمد ناصر الدوسري: **أسماء سور القرآن وفضائلها**، ص256.

[4] **أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح:** كتاب الفتن، باب59: ما جاء في فتنة الدجال، رقم(2240)، 510/4.

[5] مصطفى مسلم وآخرون: **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة –الإمارات العربية المتحدة– ط1، 1431هـ/2010م، 283/4.

1-وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة"[1].

2-عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "من قرأ الكهف يوم الجمعة أضاء الله النور بين الجمعتين"[2].

3-وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: هن من العتاق الأول، وهن من تلاذي"[3].

4-فضل أوائل الكهف: عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال" وفي لفظ عصم من فتنة الدجال"[4]

5-حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت البراء يقول:" قرأ رجل الكهف، وفي الدار دابة فجعلت تنفر، فنظر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيته،قال فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: "اقْرَأْ فُلاَنُ فإنها السكينة تنزلت عند القرآن، أو تنزّلت للقرآن"[5].

ثانيا/ سبب نزول السورة ومكيتها وعدد آياتها:

أ- سبب النزول

وسبب نزولها ما ذكره كثير من المفسّرين "أنّ المشركين لمّا أهمّهم أمر النبيّ ﷺ وازدياد المسلمين معه، وكثر تساؤل الوافدين إلى مكّة من قبائل العرب عن أمر دعوته، بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي مُعَيْط إلى أحبار اليهود بالمدينة (يثرب) يسألونهم رأيهم في دعوته وهم يطمعون أن يجد لهم الأحبار ما لم يهتدوا إليه ممّا يوجّهون به تكذيبهم إيّاه، فإنّ اليهود أهل الكتاب الأول وعندهم من علم الأنبياء (أي صفاتهم وعلاماتهم) ما ليس عند المشركين.

فقدم النضر وعقبة إلى المدينة، ووصف لليهود دعوة النبيّ ﷺ وأخبارهم ببعض قولهم، فقال لهما أحبار اليهود سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهنّ فهو نبيّ وإن لم يفعل فالرجل متقوّل.

---

[1] **أخرجه البيهقي في السنن الكبرى**، كتاب الجمعة، باب ما يؤمر به ليلة الجمعة ويومها من كثرة الصلاة على الرسول ﷺ وقراءة سورة الكهف، رقم(5996)، 354/3.

[2] **أخرجه البيهقي في السنن الكبرى**: كتاب الجمعة، باب ما يؤمر به ليلة الجمعة ويومها من كثرة الصلاة على الرسول ﷺ وقراءة سورة الكهف، رقم(5996)، 353/3.

[3] **أخرجه البخاري**: كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل، رقم(4708)، ص572.

[4] **أخرجه مسلم**: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب 44، فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم(809)، 555/1.

[5] **أخرجه مسلم**: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب 36، نزول السكينة لقراءة القرآن رقم(795)، 548/1.

سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان أمرهم؟

وسلوه عن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها

وسلوه عن الروح ما هي؟

فرجع النّضِر وعقبة، فأخبرا قريشا بما قاله أحبار اليهود، فجاء جمع من المشركين إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن هذه الثلاث، فقال لهم رسول الله ﷺ -أخبركم بما سألتم عنه غدا- وهو ينتظر وقت نزول الوحي عليه بحسب عادة يعلمها ولم يقل: إن شاء الله.

فمكث رسول الله ﷺ ثلاث أيام لا يوحى إليه وقيل خمسة عشرة يوم، فأرجف أهل مكّة وقالوا: وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا اليوم عدّة أيام لا يخبرنا بشيء ممّا سألناه عليه حتى أحزن ذلك رسول الله ﷺ وشقّ عليه، ثم جاءه جبريل -عليه السلام- بسورة الكهف وفيها جوابهم عن الفتية وهم أهل الكهف، وعن الرجل الطواف وهو ذو القرنين، وأنزل فيما سألوه من أمر الروح ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء 85] [1].

ب- هل هي مكية أم مدنية ؟

المشهور بين العلماء "أنّ سورة الكهف مكية كلها، وأنها من السور التي نزلت جملة واحدة"[2]. فقد نزلت في العهد المكي حيث لقي الرسول ﷺ ومن آمن معه في هذه الفترة العديد من المحن فجاء سورة أصحاب الكهف تسلية وتثبيتا لقلب النبي ﷺ.

"نزلت بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشورى، وهي الثامنة والستون في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد"[3].

ج - عدد آيات سورة الكهف

هناك اختلاف بين القراء في تقسيم بعض الآيات.

"عدت أيها في عدد قراء المدينة ومكة مائة وخمسا، وفي عدد قراء الشام مائة وستا، وفي عدد قراء البصرة مائة وإحدى عشرة، وفي عدد قراء الكوفة مائة وعشرا"[4]

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور: **تفسير التحرير والتّنوير**، 15/ 242.

[2] عبد الله محمود شحاتة: **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976م، ص200.

[3] محمد الطاهر بن عاشور: **تفسير التحرير والتنوير**، 242/15.

[4] محمد الطاهر بن عاشور: المرجع نفسه، 242/15.

ثالثا/ المناسبات:

علم المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات من العلوم الدقيقة تحتاج إلى معرفة بمقاصد القرآن، فكل سورة لها مناسبة لما قبلها ولما بعدها، وبين اسمها ومحورها وبين أولها وآخرها، وسوف أتناول أهم هذه المناسبات.

أ–مناسبة بين افتتاحية سورة الكهف وخاتمة ما قبلها "الإسراء":

يقول فخر الدين الرازي: "والذي أقوله هاهنا أن التسبيح أينما جاء قائما جاء مقدما على التحميد، ألا ترى أنه يقال (سبحان الله والحمد الله) إذا عرفت هذا فنقول: إنه جل جلاله ذكر التسبيح عندما أخبر بأنه أسرى بمحمد ﷺ فقال: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا ﴾[الكهف 01] وذكر التحميد عندما ذكر أنه أنزل الكتاب على محمد ﷺ فقال: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾[الكهف 01] وفيه فوائد:

أن التسبيح أول الأمر لأنه عبارة عن تنزيه الله عما لا ينبغي وهو إشارة إلى كونه كاملا في ذاته والتحميد عبارة عن كونه مكملا لغيره... إذا عرفت هذا فنقول: ذكر عند الإسراء لفظ التسبيح وعند إنزال الكتاب لفظ التحميد، وهذا تنبيه على أن الإسراء بها أول درجات كماله وإنزال الكتاب غاية درجات كماله"[1].

وقال مصطفى مسلم: "الصلة بين خاتمة سورة الإسراء وفاتحة سورة الكهف واضحة، حيث اختتمت سورة الإسراء بحمد الله تعالى وتكبيره، وبدأت سورة الكهف بالحمد، وهذا من باب "تعانق الأطراف"[2].

وقال البقاعي: "لما ختمت تلك بأمر الرسول ﷺ بالحمد عن التنزه عن صفات النقص لكونه أعلم الخلق بذلك، بدأت هذه بالإخبار باستحقاقه سبحانه الحمد على صفات الكمال التي منها البراءة عن كل نقص منبها بذلك على وجوب حمده بما شرع من الدين على هذا الوجه الأحكام"[3].

---

[1] الرازي محمد فخر الدين: **التّفسير الكبير**، دار الفكر – لبنان – ط1 ، 1401هـ/1981م، 74/21.

[2] مصطفى مسلم وآخرون: **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، 289/4-290.

[3] البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم عمر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي–القاهرة– د.ط، د.ت، 2/12

ب–المناسبة بين خاتمة السورة وما بعدها:

لما قال الله تعالى: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ [الكهف 09]، ثم "أورد خبرهم وخبر الرجلين وموسى والخضر، وقصة ذي القرنين، أتبع سبحانه ذلك بقصص تضمنت من العجائب ما هو أشد عجبا وأخفى سببا، فافتتح سورة مريم (بقصة) يحي ابن زكريا وبشارة زكريا به بعد الشيخوخة وقطع الرجاء وعقر الزوج، حتى سأل زكريا مستفهما متعجبا ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ﴾ [مريم 08]. فأجابه تعالى أن ذلك هين، وأنه يجعل ذلك آية للناس وأمر هذا أعجب من القصص المتقدمة"[1].

ج– المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

كما بدأ الحديث بنعمة إنزال الكتاب "كان مسك الختام بالحديث عن آيات الله التي لا تنقضي عجائبها ولا تحصى معانيها، ففي خاتمتها تقرير لما جاء في مقدمتها وتذكير به"[2] ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ [الكهف 109].

د– المناسبة بين مقاطع السورة بعضها مع البعض:

مقاطع سورة الكهف تنتظم في سلك واحد وتدور في فلك واحد، وهو الاعتصام من الفتن: فتنة السلطان وفتنة الشباب، وفتنة الأهل والعشيرة، وفتنة المال، وفتنة الولد، والاغترار بالدنيا الفانية، وفتنة إبليس، وفتنة العلم، وفتنة يأجوج ومأجوج، وفتنة الأهواء[3].

---

[1] أحمد ابن إبراهيم بن الزبير الثقفي: **البرهان في تناسب سور القرآن**، دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية–ط1، 1428 هـ، ص128.

[2] مصطفى مسلم وآخرون: **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، 288/4.

[3] ينظر: مصطفى مسلم وآخرون: المرجع نفسه، 287/4-290.

المطلب الثاني: موضوعات ومقاصد سورة الكهف

أولا/ موضوعات سورة الكهف:

موضوع سورة الكهف الرئيسي هو موضوع أي سورة مكية التي جاءت لتصحح العقيدة وترسخها في النفوس.

فموضوعات سورة الكهف العنصر الغالب فيها هو القصص، ويمكن تقسيمه إلى:

ثلاث قصص ظاهرة وثلاث قصص واردة على شكل أمثال.

- **القصص الظاهر:**

أ- القصة الأولى: "قصة أصحاب الكهف، وهي تصوّر لنا التّضحية بالنفس في سبيل العقيدة، تضحية فتية مؤمنون خرجوا من بلادهم فرارا بدينهم، ولجأوا إلى كهف في الجبل حيث مكثوا نياما ثلاث مائة وتسع سنين ثم بعثهم الله بعد تلك المدّة الطويلة"[1]، وتبدأ هذه القصة من الآية التاسعة حتى السادسة والعشرون.

ب- القصة الثانية: قصة موسى مع الخضر –عليهما السلام- "وهي تمثّل التّواضع في سبيل طلب العلم، فقد بلغ موسى –عليه السلام- من علوّ المنصب ما بلغ، ولكنه تواضع لذلك العالم الخضر –عليه السلام- الذي آثره الله تعالى بعلم خاصّ، فسافر إليه موسى –عليه السلام- لطلب ذلك العلم وما جرى من الأخبار الغيبية التي لم يعرفها موسى –عليه السلام- حتى أعلمه بها ذلك العبد الصالح الخضر –عليه السلام- كقصة خرق السفينة وحادثة قتل الغلام وبناء الجدار"[2]، تبدأ من الآية ستين إلى الآية الثانية وثمانين.

ج- القصة الثالثة: قصة ذي القرنين "تلك قصّة عبد مكّن الله له في الأرض وسخّر له العلم والقوّة، والآلات والمواصلات وأناة من كل شيء سببا، وقد استغلّ هذه الإمكانيات في عمل مثمر نافع يعمّ نفعه ويبقى أثره"[3]. فبالإيمان والتقوى والعدل وسّع الله ملكه شرقا وغربا، تبدأ هذه الآية من الثالثة وثمانين حتى الثامنة وتسعين.

أمّا بقية آيات السورة، فبعضها عني بضرب الأمثلة، واقعية "لبيان أنّ الحقّ لا يربط بكثرة المال والسلطان وإنما هو مرتبط بالعقيدة، وأنّ الافتخار يجب أن يكون بالعمل الصالح لا بالمال".

---

[1] حورية عبيب: **أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم "سورة الكهف نموذجا"**، دار قرطبة –الجزائر- ط1، 1428هـ/2008م، ص 164.

[2] حورية عبيب: المرجع نفسه، ص 164.

[3] عبد الله محمود شحاتة: **أهداف كل السور ومقاصدها في القرآن الكريم**، ص 204.

ومعظم ما يتبقى من آيات السورة هو تعليق على القصص أو تعقيب عليه.

- **القصص الوارد على شكل أمثال:**

أ-المثل الأول: مثل الفتى المتكبّر والفقير المؤمن المعتزّ بدينه وهو مثل صاحب الجنتين ويقع في الآيات الثانية والثلاثين إلى الرابعة والأربعين. قال تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ ﴾[الكهف 32].

ب-المثل الثاني: مثل حياة الدنيا في فنائها وزوالها وقلة بقاءها وقد تناولته الآيتان الخامسة والأربعون والسادسة والأربعون. قال تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾[الكهف 45].

ج-المثل الثالث: مثل التكبّر والغرور المتمثل في امتناع إبليس عن السجود لآدم، إذ تكبّر على آدم مفتخر بأصله ونسبه، فطُرد وقد تناولته الآيات الخمسون إلى ثالث وخمسون. قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ﴾[الكهف 50].

فسورة الكهف عرضت أهمّ الأمور التي تأتي الفتنة من قبلها ففي قصة أصحاب الكهف ذكرت فتنة الدين، وفي قصة صاحب الجنتين عرضت فتنة المال والولد ثم عرضت فتنة الاغترار بالدنيا الفانية وفتنة إبليس اللعين، وفي قصة موسى والخضر عرضت فتنة العلم، وفي قصة ذي القرنين عرضت فتنة السلطة. وكل هذه القصص والأمثال ضربها الله تعالى للناس ليعتبروا بها[1].

ثانيا/ مقاصد سورة الكهف:

بعد عرض ما اشتملت عليه سورة الكهف من مواضيع، يمكننا إيجاز مقصد أو المقاصد التي تضمنتها سورة الكهف كآتي:

1)- افتتحت بالتحميد على إنزال الكتاب للتنويه بالقرآن تطاولا من الله تعالى على المشركين وملقنيهم من أهل الكتاب[2].

2)- إثبات البعث واليوم الآخر وما فيه من الأهوال والعذاب للكافرين والتواب العظيم للمؤمنين."فقد جاءت في مقدمة قصة أصحاب الكهف التي ساقها الله حقيقة من حقائق التاريخ الواقعية، دليل على

[1] ينظر:محمد علي الصابوني:**صفوة التفاسير**، دار الفكر-بيروت- د.ط، 1421هـ/2001م، 166/2.

[2] محمد الطاهر ابن عاشور: **تفسير التحرير والتنوير**، 245/15.

قدرته، وتنظير لما ينكره الكافرون من أمر البعث والنشور"[1] قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ [الكهف 09].

وفي ثنايا القصة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف 30-31].

كما جاء البعث في آخر سورة قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [الكهف 99-101]، وقوله: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [الكهف 99-101].

3)- ابتلاء الله تعالى وامتحانه لخلقه، وبخاصة منهم الكفار وأهل الكتاب."بالحياة الدنيا وزينتها وأنها لا تكسب النفوس تزكية وتبشير المؤمنين اللذين يعملون الصالحات بالأجر والثواب، كما في قوله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ [الكهف 01-04].

4)- تقرير وحدانية الله تعالى وما عداه وإنذار المعاندين اللذين نسبوا لله ولدا[2]، كما في قوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [الكهف 04].

وقوله: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الكهف 14-15].

وفي قوله: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ [الكهف 37-38].

---

[1] عبد الله محمود شحاته: أهداف كل سور ومقاصدها في القرآن الكريم،ص208.

[2] محمد الطاهر ابن عاشور: **تفسير التحرير والتنوير**، 245/15

وفي قوله: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف 110].

5)-إشارة إلى أن ما يصيب الإنسان من خير وشر "إنما هو بمشيئة الله تعالى وتدبيره فهو المهيمن والمهيء لأسباب ومالكها ومصرفها كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ۝٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ۝٤٠ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴾ [الكهف 39-41]"[1].

6)- حذرهم من "الشيطان وعداوته لبني آدم ليكونوا على حذر من كيده"[2].

7)- التأكيد على "أن الله تعالى يستجيب لدعاء المؤمنين الصادقين ويهيء لهم من أسباب النجاة والرزق، كما فعل بأصحاب الكهف في قوله: ﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴾ [الكهف 16]"[3].

8)- قدم لقصة ذي القرنين قصة أهم منها وهي قصة موسى والخضر –عليهما السلام- لأن كلتا القصتين تشابهتا في السفر لغرض شريف، فذو القرنين خرج لبسط سلطانه على الأرض، وموسى عليه السلام خرج في طلب العلم[4].

9)- مظاهر قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته [5] وقدرته على وضع المعجزات والخوارق الباهرة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ﴾ [الكهف 07]. وفي قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا﴾ [الكهف 17].

---

[1] فهد بن عبد الرحمان السويدان- **الصراع بين الحق والباطل في سورة الكهف** –رسالة ماجستير-قسم الدعوة والاحتساب –جامعة إمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية- 1403هـ/1404م، ص20.

[2] محمد الطاهر ابن عاشور: **تفسير التحرير والتنوير**، 245/15.

[3] فهد بن عبد الرحمان السويدان: **الصراع بين الحق والباطل في سورة الكهف**، ص19.

[4] محمد الطاهر ابن عاشور: **تفسير التحرير والتنوير**، 245/15

[5] أبي بكر جابر الجزائري: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة –ط1، 1423هـ/2002م، 833/1.

10)- الشوق والإيمان وآثاره في النفوس، ومن تلك الآثار: اختيار المؤمن الهجرة [1] وعدم الرضوخ للحكام الظالمين وجبروتهم كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقًا﴾ [الكهف 16].

11)- تسليه الرسول ﷺ والمؤمنين، وبيان الفرج يأتي بعد الشدة و"إرشاده وتثبيته وأن الحق فيما أخبر به"[2].

12)- وفي السورة وصف للقائد الصالح المؤمن، "وذكر لمقومات القيادة المؤمنة الراشدة من العزيمة القوية، ورجاحة العقل، وسداد الرأي، ونفاذ البصيرة، وهي صفات تعين على مكافحة الظلم، وإرجاع الأمور إلى نصابها، ونشر لواء العدل، والقيام بأجل الأعمال مع التواضع، وإرجاع النتائج إلى الله عز وجل"[3].

13)- بالإضافة إلى ما ذكر فإن الصلة وثيقة بين أول سورة وخاتمتها في إثبات وحدانية الله وأن "القرآن وحي من الله تعالى إلى رسوله ﷺ فكان هذا الخيام محسن رد العجز على الصدر"[4].

14)- وصف الكتاب "بأنه قيّم، لكونه زاجرا عن الشريك الذي هو خلاف ما قام عليه الدليل في "سبحان"، من أنه لا وكيل دونه ولا إله إلاّ هو وقّاصا "بالحقّ" أخبار قوم قد فضّلوا في أزمانهم، وفق ما وقع الخبر به في سبحان، من أنه يفضّل ما يشاء ويفعل ما يشاء. وأدلّ ما فيها على هذا المقصد:

قصة أهل الكهف، لأنّ خبرهم أخفى ما فيها من القصص، مع أنّ سبب فراقهم لقومهم الشرك وكان أمرهم موجبا بعد طول رقادهم للوحدانية، وإبطال الشرك"[5].

---

[1] فهد بن عبد الرحمان السويدان: **الصراع بين الحق والباطل في سورة الكهف**، ص19.

[2] محمد الطاهر ابن عاشور: **تفسير التحرير والتنوير**، 246/15

[3] فهد بن عبد الرحمان السويدان: **الصراع بين الحق والباطل في سورة الكهف**، ص22.

[4] محمد الطاهر ابن عاشور: **تفسير التحرير والتنوير**، 246/15.

[5] البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر: **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، تح: عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف –الرياض- ط1، 1408هـ/1987م، 243/2.

الفصل الأول: حقيقة القيم التربوية وأثرها التربوي في قصص القرآني

تمهيد:

تنبع أهمية القيم لأفراد المجتمع من كونها تحكم حياة البشر، وتوجههم لما فيه صلاح حياتهم، فهي التي تحدد خيرية الفعل الذي يقوم به الإنسان من عدم خيريته، وعليه فإن الإنسان السوي يحرص على فعل الخير ويتجنب العمل السيّئ، فهذه القيم تتغلغل في حياة البشر أفرادا وجماعات ولا يخلو أي مجتمع من المجتمعات من تلك القيم، وتقدر مكانة الأمة وعظمتها بمقدار تمسكها بقيمتها والحياة الاجتماعية تكون مستحيلة بدونها ونظرا لأهمية القيم وحيويتها فقد اهتمت بها الديانات والفلسفات والتنظيمات الاجتماعية والسياسية والدراسات والبحوث التربوية، واختلفت وجهات نظرهم في إدراك طبيعة القيم وغايتها وخصائصها ومصادرها، وقد سبق القرآن الكريم الحضارة الغربية بأربعة عشر قرنا فكانت رسالته منهاجا لتربية الإنسان فهو مليء بالقيم المرغوب فيها، والقصة القرآنية هي أساليب القرآن ووسائله التربوية لغرس هذه القيم السامية، وفي ضوء هذه الأهمية نجد أن هذه القيم تستحق الدراسة وخاصة أنّ مهمتها في المقام الأول تشكيل وتوجيه وتقويم الناشئة.

وفي هذا الفصل سوف أتناول مفهوم القيم وأهميتها وخصائصها ومصادرها، ودور القصص القرآني في غرس القيم التربوية الإسلامية.

والمباحث التي سأتناولها في هذا الفصل هي:

المبحث الأول: حقيقة القيم التربوية

المطلب الأول: مفهوم القيم التربوية أهميتها ومصادرها

المطلب الثاني: خصائص القيم التّربوية وتصنيفاتها

المبحث الثاني: أثر القيم التربوية في القصص القرآني

المطلب الأول: القيم الضرورية

المطلب الثاني: القيم الحاجّية

المطلب الثالث: القيم التّحسينية

المبحث الأول: حقيقة القيم التربوية

لمعرفة حقيقة القيم التّربوية وآثارها لابد أن نتعرّض لتعريفها وبيان أقسامها ومصادرها وهذا ما سنتناوله بالتّفصيل في هذا المبحث.

المطلب الأول: مفهوم القيم التربوية أهميتها ومصادرها

أولا/ مفهوم القيم التربوية:

خضع موضوع القيم لكثير من الدراسات، وتطرّقت له جميع الفلسفات كلّ وفق اتجاهه الفلسفي، وأهتمّ به أصحاب علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الاقتصاد وعلم التربية فأصبح نقطة تلاقي مختلف العلوم، فكان من الصعب أن نجد تعريفا واحدا للقيم يجمع عليه الباحثون والسبب في ذلك أنّ كل باحث ينظر إلى تعريفه من خلال تخصصه وثقافته فاختلفت المفاهيم باختلاف التخصصات، فعرّفها علماء النفس باعتبارها رغبات والدوافع والحاجات والعواطف والسلوك ويعرّفها علماء الاجتماع باعتبارها الاهتمامات والمعتقدات والحدود، أما علماء التربية فنظروا إليها على أنّها سلوك ومعايير ومقاييس إلاّ أنّ هؤلاء جاءوا متأثرين بالنظرية التربوية الغربية[1]، ومعلوم أنّ هذه النظرية هي منفصلة عن الدين ومنه فهذا المفهوم للقيم لا يتناسب مع النظرية الإسلامية التربوية[2] لأنها مبنية على الشريعة الإسلامية وينظر إليها على أنّها ثوابت وليست أحكاما نسبية تتغير من جيل إلى جيل ومن زمن إلى زمن، "فنحن المسلمون قد أنعم الله علينا بالقرآن الكريم والحديث الشريف نستنبط منهما قيمنا، ونرجع إليه عند اختلاف آرائنا وهذا يقلل من اختلاف حول موضوع القيم لأن المصدر واحد وهو القرآن الكريم"[3].

---

[1] **النظرية التربوية الغربية:** "يقول ليتري « LITTRÉ » إنّ التربية هي العمل الذي تقوم به لتنشئة طفل أو شاب، وأنها مجموعة من العادات الفكرية واليدوية التي تُكتسب ومجموعة من الصفات التي تنموا"،ينظر :(**مقال في أصول التربية:** بين التربية والتّعليم، جامعة نجران، ص 03).

[2] **النظرية التربوية الإسلامية:** "المبادئ والقيم والتّوجيهات التي أمر بها الإسلام، بهدف تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى وتوجيه سلوك المسلم" (أسامة عبد الرحمن جودة: **الآراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته،** قسم أصول التربية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، ص 101.

[3] سماهر عمر الأسطل: **القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي،** رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية –غزة– ت: 1427 هـ/2006 ص 17.

ومنه سأتناول في هذا المطلب مفهوم القيم لغة ثمّ مفهومه في الاصطلاح التربوي لارتباط القيم بالسلوك الإنساني، فبدون القيم تصبح التربية عقيمة، حتى أصل إلى تعريف القيم التربوية الإسلامية ثم نتعرف على أهميتها.

أ- مفهوم القيم في اللغة:

لفظ القيم في اللغة جمع قيمة وأصلها الواو، لأنها من مادة (ق و م) التي تدل على انتصاب أو عزم.

يقول ابن منظور: القِيمَةُ ثَمَنُ الشَّيْءِ بِالتَّقْوِيمِ، تَقُولُ تَقَاوَمُوهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَإِذَا اِنْقَادَ الشَّيْءُ وَاسْتَمَرَّتْ طَرِيقَتُهُ فَقَدِ اِسْتَقَامَ لِوَجْهِهِ، وَيُقَالُ كَمْ قَامَتْ نَاقَتُكَ؟ أَيْ كَمْ بَلَغَتْ[1].

وقال فيروز آبادي: القِيمَةُ بالكسر واحدة القِيَمِ وَمَالَهُ قِيمَةٌ إذا لم يدم على شيء وقَوَّمْتُ السلعة، واسْتَقَمْتُهُ ثَمَّنْتُهُ وإسْتَقَامَ، اِعْتَدَلَ وقَوَّمْتُهُ عَدَّلْتُهُ فهو قَوِيمٌ ومُسْتَقِيمٌ[2]، وجاء في مختار الصحاح في مادة (ق و م)، القِيمَةُ واحدة القِيَمِ و(قَوَّمَ) السلعة (تَقْوِيمَهَا) وأهل مكّة يقولون (اِسْتَقَامَ) له الأمر و(قَوَّمَ) الشيء (تَقْوِيمًا) فهو (قَوِيمٌ) أي مستقيم[3].

وقال الجوهري: والقِيمَةُ: واحدة القِيَمِ، وأصله الواو لأنه يَقُومُ مقام الشيء، وقَوَّمْتُ الشيء فهو قَوِيمٌ أي مستقيم، والقَوَامُ: العدل وقِوَامُ الأمر بالكسر: نظامه وعماده[4].

وممّا سبق نلاحظ أن القيم هي مصادر اللغة تأتي بالمعاني التالية:

1. الاستقامة والاعتدال.
2. الأثمان التي تقوم بها الأثمنة.
3. الثبات والدوام على الأمر.

ب- مفهوم القيم في الاصطلاح التربوي:

يكثر استخدام مصطلح "القيم، والقيمة، والأحكام القيّمة" في المجال التربوي، ذلك أنّ التربية الإسلامية ترتبط ارتباطا وثيقا بالقيم. "فالقيم هي الموجه الأساسي لعملية التربية لكونها ترسم الطريق وتنبثق عنها الأهداف، ولذا اهتم علماء التربية بدراسة القيم، ليكون مسار العملية التعليمية على وجه

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**: مادة (ق و م)، 3781/5.

[2] الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**: مادة (ق و م) ص 1152.

[3] الرازي محمد بن أبي بكر عبد القادر: **مختار الصّحاح**- مكتبة لبنان- بيروت- د.ط، 1986م، مادة (ق و م)، ص 440.

[4] إسماعيل بن حمّاد الجوهري: **الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار العلم للملايين –بيروت- ط4، 1990م، مادة (ق و م)، 2017/5.

صحيح سليم، فالتربية تسعى لبناء الإنسان الصالح الذي ينفع نفسه ومجتمعه، وينطلق في عملية من قيم راسخة توجهه إلى الطريق السليم، لينال خيري الدنيا والآخرة فينهض بمجتمعه"[1].

ويؤكد العلماء "على أن التربية لا تنجح بدون أن تراعي القيم، وتعمل على غرسها في الأجيال الناشئة، ولهذا لا بدّ لأن يراجع المفكرون أمور التربية وخاصة مجال القيم، لأن فقدان التربية للقيم التي تنبني عليها الشخصية يفقدها روحها، بل إن الأهداف التربوية والغايات والاستراتيجيات ما لم تشتق من قيم صحيحة سليمة، تراعي العلاقات الإنسانية في أبعادها المختلفة فإنها تفقد أهميتها وقيمتها، فالقيم هي الأساس السليم لبناء تربوي متميز[2].

لذا قيل "إن التربية القيمية رامية إلى غرس غايات وتهذيب عواطف وتنمية إرادات...تربية تحرير الإنسان من أسر غرائزه وأهوائه الدنيا ورغباته الجامحة وتربية تحسين كيانه الإنساني في نفسه ولدى الآخرين"[3].

وهناك تعريفات كثيرة للقيم التربوية منها:

1. عرّفها عبد الحميد محمد الهاشمي "القيم مجموعة من التنظيمات النّفسية لأحكام فكرية وانفعالية يشترك فيها أشخاص بحيث تعمل تلك التّنظيمات في توجيه دوافع الأفراد ورغباتهم في الحياة الاجتماعية الكبرى لخدمة أهداف محدودة تسعى لتحقيقها تلك الفئة"[4].

فيشير هذا التّعريف إلى أنّ القيم هي مبادئ وآراء منظّمة تسعى لخدمة هدف مشترك بين الأشخاص.

2. عرّفها سيّد أحمد طهطاوي بأنها "مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا، التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزانا يزنون به أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية"[5].

يشير هذا التّعريف إلى أنّ القيم مقاييس التي يُحكم بها على الأشياء.

---

[1] سماهر عمر الأسطل: **القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي**، ص 19.

[2] سماهر عمر الأسطل: المرجع السابق، ص 19، نقلا عن: علي خليل مصطفى: القيم الإسلامية والتربية، ص 11.

[3] عمر التومي الشيباني وآخرون: **الفكر التربوي العربي الإسلامي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة البحوث التربوية –تونس– د.ط، 1987، ص 268.

[4] عبد الحميد محمد الهاشمي: **المرشد في علم النفس الاجتماعي**، دار الشروق –جدّة– ط1، 1404هـ/1984م، ص 139.

[5] سيد أحمد طهطاوي: **القيم التربوية في قصص القرآني**، دار الفكر العربي–القاهرة– ط1، 416 هـ/1996م، ص 42.

3. وعرفها فؤاد البهي السيّد بأنها "معايير تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدّمها الجماعة، ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية، ويقيم منها موازين يبرز بها أفعاله، ويتخذها هاديا ومرشدا، وتنتشر هذه القيم في حياة الأفراد وتحدد لكل فرد حلفاءه وأصحابه وأعداءه"[1].

نظر صاحب التّعريف للقيم باعتبارها تفضيلات يختارها الفرد من البيئة الخارجية.

والملاحظ على التعريفات السابقة أنها تنظر للقيم على أنها:

1. أحكام ومعايير وقوانين ومبادئ ومفاهيم ومعتقدات تحكم سلوك الفرد والمجتمع.
2. أن القيم توجه أفراد المجتمع نحو أهداف معينة.
3. أن القيم تنبثق من عقيدة المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، وتختلف من بيئة لأخرى.
4. أن القيم ملزمة لأفراد المجتمع ومن يخالفها يعد منحرفا عن المثل العليا.

وللقيم التربوية من المنظور الإسلامي مفهوم آخر حدّده له هذا الدين لتنشئة الإنسان الصالح.

ج- تعريف القيم في المنظور الإسلامي:

يعتبر الإسلام منبع القيم الفضلى والأخلاق الرفيعة، فقد جاء بمبادئ سامية وحثّ على التمسّك بها وأرسى في قلوب الناس معاني عظيمة لتلك القيم. وكانت شخصية النبيّ ﷺ النموذج الأمثل لتطبيق تلك القيم قولا وعملا ومنه فالقيم التربوية في الشريعة الإسلامية لها فضائل عظيمة وفوائد كثيرة لابد من التعرّف عليها حتى يستطيع المسلم أن يفرق بين القيم التربوية من المنظور الإسلامي، والقيم التربوية من منظور غربي، وفق ما ساقه علماء المسلمين من تعاريف.

1) عرفها جابر قميحة: بأنها "مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل مع المجتمع والتوافق مع أعضاءه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة الإسلامية"[2] فعرّفها جابر قميحة على أنّ الأخلاق تؤثّر في شخصية الإنسان وتكوّنه للتّفاعل مع المجتمع.

[1] فؤاد البهي السيد: **علم النفس الاجتماعي**: دار الفكر العربي – القاهرة- 1980م، ص 294.

[2] جابر قميحة: **المدخل إلى القيم الإسلامية في دراسات الحضارة الإسلامية** –القاهرة- الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1985م، ص 40.

2) وعرّفها عبد المجيد بن مسعود: بأنها "تلك المفاهيم والمعاني التي يولد الإنسان بموجبها ولادة ربانية، ويعيش في ظلال طاعة الله مع عمل النفس على تنفيذ مراده في الكون"[1] ففي هذا التّعريف نظر للإنسان على أنه مجبول بالفطرة فهي التي تؤهّله للأهداف الخيّرة.

3) وعرّفها قاسم محمد محمود الخزعلي: بأنها "الأحكام العقلية الوجدانية التي يرشد إليها الدين الإسلامي وتشير إلى ما يؤمن به مجموعة من الناس، ويتفقون على أهميتها، ويعتبرونها ضوابط لأفعالهم ويتخذون منها معيار يرجعون إليه في الحكم على سلوكياتهم وسلوكيات الآخرين"[2]، وفي هذا التعريف جعل مصدرها الشريعة، لأنها تحكم وجدان المسلم حتى تحوّل إلى ضابط.

4) وعرفها ماجد زكي الجلاّد: "نظام يقوم على مجموعة من المعتقدات الربانية يؤمن بها الفرد ويتمثلها المجتمع، وينبثق عنها سلوك محكوم بمجموعة من الأحكام المستوحاة من الشريعة الإسلامية، يتمثلها الأفراد مختارين بغية الرقي في حياتهم المادية والروحية، ويتحدد من خلالها مجموعة معايير للحكم على الأشياء والأشخاص والأفكار على أنماط السلوك من حيث كونها مرغوب فيها أو مرغوب عنها"[3]، وماجد زكي جلاّد عرّف القيم باعتبارها نظام يقوم على مجموعة من الأسس: الأساس العقدي، الأساس التّشريعي والأساس النفسي والأساس الاجتماعي.

وبالنظر إلى التعريفات السابقة يظهر أن مفهوم المناسب للقيم التربوية الإسلامية هو: **عبارة عن مجموعة المبادئ والمثل العليا المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية التي من خصوصيتها موافقة الفطرة والتي يكتسبها المسلم من خلال فهمه لدينه، ويضبط بها سلوكه، ويحكم على سلوك الآخرين بناءا عليها ويختار أهدافه في ضوئها، مما يحقق له ولمجتمعه سعادة الدنيا والآخرة.**

من خلال التّعاريف السّابقة يمكن القول:

- أنّ القيم التربوية مستمدة من الشرع الإسلامي القويم ومصدرها الأساسي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عند البعض.

---

[1] عبد المجيد بن مسعود: **القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر– 1419هـ – سلسلة كتاب الأمّة، عدد سبعة وستون، ص 69.

[2] قاسم محمد محمود خزعلي: **القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف**، مجلة جامعة القدس للأبحاث والدراسات العدد خمسة وعشرون، أيلول "11– 6"، ص 61.

[3] ماجد زكي الجلاد: **دراسات في التربية الإسلامية**، دار الرازي، الأردن– ط1، 1442هـ/2003م، ص 83

- اشتملت التعريفات السابقة مصطلحات متقاربة في معانيها عن القيم مثل: أنها معايير وقوانين ومقاييس وموجهات ومحددات للسلوك تعرف بها قيمة الأشياء المادية أو المعنوية.
- لم يجمع علماء والباحثون على مدلول وحيد للقيم بسبب اختلاف وجهات نظرهم.
- القيم التربوية تعمل على تكوين الشخصية السوية للإنسان المسلم عن طريق الالتزام بها والعمل على تطبيقها في الحياة اليومية.

ثانيا/ أهمية القيم التربوية:

تمثّل القيم التربوية الإسلامية أحد الدعامات الإسلامية في تكوين شخصية المسلم في المجتمع، ورغم تعدد الفلسفات والتصورات للقضية القيمية إلا أن موقفها من أهمية القيم وضرورتها للسلوك الإنساني واحد لا يتغير، إذ يتفق الجميع على أثرها البالغ في تشكيل سلوك الإنسان، وبناء شخصيته وتعريف بذاته[1].

وعليه يتمّ عرض أهمّ القضايا التي توضّح أهمية القيم للفرد والمجتمع.

أ- أهمية القيم على مستوى الأفراد:

وإذا كان المحور الأساسي للقيم التربوية هو الإنسان وتنميته، وبخاصة في مراحل حياته الأولى: فإنها تحضى بأهمية ذات صلة وثيقة بالفرد نفسه، من خلال قيامها بالآتي:

1- إنّ أول شيء تثمره القيم التربوية الإسلامية في البناء الشخصي للإنسان المسلم هو "تقوية صلته بالله عز وجل إلى الدرجة التي تجعله يراقبه في السر والعلن، في كل حركاته وسكناته فهو لا يقدم غلى شيء إلا هو يراعي حرمة الله ويرجو له وقار."[2]

2- تعيين الفرد على التوافق الاجتماعي والتكييف مع من حوله "وتدفعه للعمل بما يرضي الجماعة ويتفق مع مبادئها ومعتقداتها.

3- أنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان فهو يستعين بها على مواجهة ضعف نفسه والتحديات التي تواجهه في حياته"[3].

---

[1] ماجد زكي الجلاد: **تعلم القيم وتعليمها**، ص 39.

[2] عبد المجيد بن مسعود: **القيم الإسلامية والتربوية والمجتمع المعاصر**، ص 126.

[3] خديجة محسن حسين مقيبل: **القيم التربوية في الأمثال القرآنية**، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية جامعة أم القرى، 1414هـ، ص 46.

4- تستخدم القيم بمثابة "معايير وموازين، يقاس بها العمل ويقيم، كما أنها تساعد على التنبّؤ بسلوك صاحبها، فمتى عرفت ما لدى شخص من قيم استطعت أن تنبأ بما سيكون عليه سلوكه في المواقف المختلفة"[1].

5- إنّ القيم ومعاييرها هي التي "تمثّل جوهر الإنسان الحقيقي فبالقيم يصير الإنسان إنسانا وبدونها يفقد إنسانيته ويرد إلى أسفل السافلين ويصبح كائنا حيوانيا بهيميا تسيطر عليه الأهواء وتقوده الشهوات، فينحطّ إلى مرتبة يفقد فيها عنصر تميزه الإنساني الذي وهبه الله له.

6- القيم تحدد مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة، فلكي نكسب الفرد السلوكيات الحسنة ونبعده عن السلوكيات السيئة فإنه ينبغي أن تعزز لديه منظومة القيم الإنسانية الفاعلة والصحيحة المبنية على القناعة والقدرة والإرادة.

7- القيم حماية للفرد من الانحراف والانجرار وراء شهوات النفس وغرائزها "[2].

8- أنها تهيّئ للأفراد اختيارات معينة عن طريق الأوامر والنواهي والالتزامات التكليفية، فهي تحدّد السلوك الصادر عن الإنسان، وبمعنى آخر، تحدّد أشكال السلوك، وبالتالي تلعب الدور الهامّ في تشكيل الشخصية الفردية السعيدة في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة عن طريق تحديد أهدافها في إطار معياري صحيح.

9- أنها تعطي الفرد إمكانية تحقيق ما هو مطلوب منه في إطار الرسالة الإسلامية، وتمنحه القدرة على التكيّف مع الجماعة وتحقيق الرضا عن النفس بإرضاء الله تعالى عن طريق التجاوب مع الجماعة في مبادئها وعقائدها وأخلاقها الصحيحة[3].

ب- أهمية القيم على مستوى المجتمع

بما أنّ الإنسان مدني بطبيعته ولا يمكنه العيش بمعزل عن الآخرين فلابد أن تكون هناك قيم مجتمعية يتعارف المجتمع عليها تحكم سلوكهم وتنظم طريقة حياتهم في إطار تلك المعايير القيمة، ومن هنا تبرز أهمية القيم في المجتمع حيث أنها:

1- حرص الإسلام على بناء مجتمع إسلامي تسوده القيم الفاضلة: "فكلما كان الطابع الغالب على المجتمع طابع هؤلاء الأفراد الأقوياء النفوس ممتلئين بالعزم والقدرة على الثبات، كلما كانت شبكته

[1] سيد أحمد طهطاوي، **القيم التربوية في القصص القرآني**، ص 45.

[2] ماجد زكي الجلاد، **تعلم القيم وتعليمها**، ص 41.

[3] صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون: **موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ**، دار الوسيلة –جدّة– ط1، 1418هـ/1998م، 85/1.

الاجتماعية شبكة متينة الإحكام وهذه الحقيقة قرّرها القرآن في قضية التّغيير الحضاري وهي أنّ الإنسان هو الأساس في ذلك التّغيير"[1] مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾الرعد 11. فسنّة البناء والتّغيير تمرّ من خلال جهد البشر وتفاعلاتهم.

2- القيم ترقى بالمجتمعات إلى مستوى عال من الوعي والإدراك العميق لبناء حضارة تقوم على أسس متينة من القيم الفاضلة تليق بمخلوق كرّمه الله تعالى واستخلفه في الأرض، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾الإسراء 70.

3- القيم تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة وهذا ما نشهده اليوم حيث "تحوّل المجتمع البشري اليوم إلى قرية صغيرة، حيث لا حواجز تحول دون امتزاج الثقافات وتداخلها بكل عناصرها الإيجابية والسلبية، وتعدّد وسائل الاتّصال والتكنولوجيا ونقلها للخبيث والطيّب والمفيد والضار، الأمر الذي قد يؤدي إلى تسرّب قيم سلبية هدامة...

وهنا تبرز أهمية البناء القيمي السليم للأفراد حيث يتمكّنون من التّمييز بين الخير والشرّ، والنافع والضار وفق معايير الثقافة التي بها يؤمنون.

4- القيم تحفظ للمجتمع بقاؤه واستمراريته، وقد وضّح القرآن الكريم هذه الحقيقة في العديد من آياته التي جاءت تعقيبا على نهاية أقوام ومجتمعات رفضت معايير القيم الفاضلة، وركنت إلى معايير فاسدة يسودها الظلم، والتكبّر، والانحلال الخلقي والاجتماعي، فاستحقّت بسلوكها العقاب والفناء والانحلال"[2]. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾الأعراف 96. وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾[النحل 112].

[1] عبد المجيد بن مسعود، **القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر**، ص 132.

[2] ينظر: ماجد زكي الجلاء: **تعلم القيم وتعليمها**، ص 44-46.

ثالثا/ مصادر القيم التربوية:

تستمدّ مصادر القيم في التربية الإسلامية من مصادر الدين الإسلامي الحنيف، حيث تعتمد التربية الإسلامية على تلك المصادر للحصول على القيم التي يحتاج إليها المجتمع المسلم، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[البقرة 129] فبعث الله تعالى الرسول ﷺ هاديا ومربّيا ومنزلا معه الكتاب والحكمة، وانطلاقا من ذلك حدّدت الدراسة خمسة مصادر رئيسية للقيم التربوية الإسلامية تمثّلت بالقرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة، والإجماع، والمصلحة المرسلة والعرف وفيما يلي توضيح لكل منها:

أ- القرآن الكريم:

يدعو القرآن الكريم إلى تربية الأفراد والأمم على القيم، "وما الأحكام والتّشريعات الواردة فيه إلاّ وسائل لتحقيقها، فلا قيمة لتمثلها وممارستها إن لم تُفضى إلى تربية إيمانية قال تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَـٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَـٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَـٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[الحجرات 14-15]. ويمكن القول أنّ القرآن الكريم هو المصدر الأساسي للقيم إذ تنتظم فيه كالآتي:

قيم اعتقاديه: تتعلّق بما يجب على المكلف، اعتقاده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

قيم خلقية: تتعلّق بما يجب على المكلف أن يتخلّى عن الرذائل.

قيم عملية: تتعلّق بما يصدر عن المكلّف من أعمال وأقوال وتصرّفات"[1] وهي على نوعين: عبادات ومعاملات.

ب- السنّة النبوية:

تعدّ السنّة النبوية المطهّرة المصدر الثاني من مصادر القيم في التربية الإسلامية، وقد بيّن القرآن الكريم "مكانة السنّة ودعا إلى إتّباع النبي ﷺ إتّباعا كاملا، قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[الحشر 07].

ووظيفة السنّة النبوية المطهّرة من القرآن الكريم أنها مؤكّدة له، ومفسّرة لما جاء مجملا به، ومقيّدة بمنطق القرآن الكريم، ومخصّصة لما أتى من حكم عامّ ومنشئة لحكم جديد لم يرد في القرآن الكريم، وناسخه لحكم ورد فيه.

[1] قاسم محمد محمود خزعلي: **القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف**، ص 81.

ويعدّ القرآن الكريم الجانب النظري في صياغة القيم التربوية، من أجل نشرها، والعمل على ترسيخها، ووضعت السنّة الشريفة والسيرة النبوية المطهرة الإجراءات التطبيقية في واقع المسلمين وحياتهم، فالنبي ﷺ كان يصلي بالناس ويقول لهم"[1]: "صلّوا كما رأيتموني أصلي"[2].

ج- الإجماع:

يعرّف الإجماع في اصطلاح الأصوليين: "بأنه اتّفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول على حكم شرعي في واقعة"[3]. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾النساء 83. "فإذا تبث الإجماع حول حادثة بذاتها فإنها تندرج ضمن السلم القيمي الحاكم للجماعة المسلمة ولأفرادها"[4].

د- المصلحة المرسلة:

قال الأصوليون: "وهي الأوصاف التي تلائم تصرّفات الشّارع ومقاصده، ولكن لم يشهد لها دليل معيّن من الشّرع بالاعتبار أو الإلغاء، ويحصل من ربط الحلم بها جلب مصلحة أو دفع مفسدة عن الناس"[5].

فالمصلحة المرسلة وما يبنى عليها من أحكام "تعدّ مصدرا من مصادر اشتقاق القيم التربوية في المجتمع الإسلامي، لأن هذا الحكم يحدّد قيمة الواقعة بالنسبة إلى التّشريع، ومن ثم يعدّ قيمة من القيم التي تحدّد سلوك الفرد والجماعة حيال تلك الواقعة[6].

هـ- العرف:

عرّفه الأصوليين: "هو ما اعتاده الناس وساروا عليه من كل فعل شاع بينهم"[7].

---

[1] قاسم محمد محمود خزعلي: المرجع السابق، ص 82.

[2] **أخرجه البخاري:** كتاب الآذان، باب: الآذان للمسافر إذا كانوا جماعة رقم(632)، ص81.

[3] وهبة الزحيلي: **أصول الفقه الإسلامي**، دار الفكر، دمشق، ط7، ت (1430هـ/2009م)، 486/1.

[4] قاسم محمد محمود خزعلي: **القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف**، ص 82.

[5] وهبة الزحيلي: **أصول الفقه الإسلامي**، 37/2.

[6] قاسم محمد محمود خزعلي: **القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف**، ص 82.

[7] وهبة الزحيلي: **أصول الفقه الإسلامي**، 104/2.

"لا يستقل العرف بذاته كمصدر، وإنما يرجع إلى أدلّة التّشريع المعتبرة، فينبغي أن تستند الأعراف إلى نصوص شرعية"[1].

إنّ مصادر القيم التربوية هي نفسها مصادر التّشريع فالتربية الإسلامية تعتمد على تلك المصادر للحصول على القيم التي يحتاج إليها المجتمع المسلم.

هذه أهمّ مصادر القيم للمجتمع الإسلامي وتربيته، ونلاحظ أنّ لها صفة الهيمنة التّشريعية، بمعنى أنّ كل حكم من أحكام الشريعة له طابعه الأخلاقي، ووراءه الدافع الإنساني، فإنّ مصادر التّشريع تعتبر مصادر القيم، لأنّ كل ما يحقّق أهداف الشّريعة الإسلامية من رفع الحرج وتيسير حياة الناس، ودفع المفاسد عنها يعتبر مصدرا من مصادر القيم الإسلامية.

يقول فوزي طايل عليه رحمة الله: "أنّ فقهاء المسلمين لم يفردوا أبوابا خاصة بالقيم، لأنّ القيم الإسلامية هي الدين ذاته، فهي الجامع للعقيدة والتربية والأخلاق، والعبادات والمعاملات، ولمنهاج الحياة والمبادئ العامة للشريعة، وهي العُمد التي يقام عليها المجتمع الإسلامي، فهي ثابتة ثبات مصادرها، وهي معيار الصواب والخطأ، بما يميّز المؤمن الخبيث من الطيّب، ويرجع إليها عند صنع القرارات واتّخاذها... وهي التي تحدث الاتّصال الذي لا انفصام له بين ما هو دنيوي وما هو أخروي في كل مناحي الحياة"[2].

[1] قاسم محمد محمود خزعلي: **القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف**، ص 82.

[2] فوزى محمد طايل: **كيف نفكر إستراتيجيا**، مركز الإعلام العربي-الكوم الأخضر- الهرم، 1418هـ/1997م، ص30-31

المطلب الثاني: خصائص القيم التربوية الإسلامية وتصنيفها

أولا/ خصائص القيم التربوية:

ممّا يميّز القيم التربوية الإسلامية عن غيرها من القيم معرفة خصائصها، والتي بمعرفتها يزداد المرء ثقة وقناعة بكونها حلاّ لمشاكل البشرية ووسيلة لإسعادهم في الدارين.

وفيما يلي عرض لأهمّ تلك الخصائص:

1- ربّانية المصدر:

بمعنى أنها من عند الله عزّ وجلّ الذي خلق الخلق ويعلم ما يصلح حياتهم وهو القائل في كتابه العزيز: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[الملك 14]. وهذه الخاصية من أعظم مزايا القيم الإسلامية وخصائصها، فقد أنزل الله دستورا يحكم حياة الناس ويوجّههم إلى ما يصلح أمور دينهم، وأرسل إليهم رسلا ينذرونهم ويوجّهونهم إلى الحياة الفاضلة لتستقيم حياتهم قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[النساء 17]. فالواجب على الإنسان أن يتكيّف معها ويطبقها في حياته[1].

2- الاستمرارية والخلود:

أيّ أنها تتميّز "بالاستمرارية والعمومية لكل الناس في كل زمان ومكان، ويؤيد ذلك القرآن الكريم في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[الفرقان 1]، ولا تأتي تلك الاستمرارية إلاّ إذا كانت هذه القيم موضوعية، أيّ من عند الله تعالى، فالإنسان لا يمكنه من تلقاء نفسه ودون معونة إلهية أن ينشئ نظاما حياتيا صالحا له، ولا يمكنه أن يقيم منظومة قيمته تساعده على أداء دوره في الأرض، بسبب ما يطرأ عليه من ميل للهوى، وما جبل عليه من ضعف، ولذا فإنّ الوحي هو الذي يستطيع ذلك، وهذا ما حدث فعلا، فقد جاء الوحي بقيم خالدة تحفظ على الإنسان جهده وحياته، وليرتفع به إلى المستوى اللاّئق به كخليفة في الأرض"[2].

---

[1] مانع بن محمد بن على المانع: **القيم بين الإسلام والغرب**، دراسة تأصيلية مقارنة، دار الفضيلة -الرياض- ط1، 1426هـ/2005م، ص 164.

[2] صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون:، **موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ﷺ، 81/1.

3- الشمول والتكامل:

ويقصد بالشمول والتكامل هنا، أنها "لا تقتصر على جانب واحد من شخصية الإنسان، وإنما تنظر إلى الإنسان نظرة تشمل كل جوانب شخصيته"[1].

فيقصد بالتكامل أن توجهات القيم الدينية والعبادة والسلوك الفردي والاجتماعي ترتد كلها في وحدة محكمة وفي صورة شاملة للحياة كلها إلى وحدة المصدر وهو الله خالق الكون بمن فيه، كما يرجع إلى وحدة الموضوع وهو الإنسان. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[الجمعة 2]، ويقصد بالشمول أنّ القيم الدينية تشمل الفرد في حياته الخاصة والعامة وهي التي تتّصل بغيره من الأفراد في المجتمع، كما تشمل المجتمع في صلة أفراده بعضهم ببعض وفي صلتهم بالعالم الخارجي وحيثما توجهه في الحياة القيمة الإسلامية ستجد الوحدة، تراها في آفاق العقيدة توحيدا لله، وفي العبادات نظاما تسود خطوطه الرئيسية حياة المسلمين، وفي المعاملات ميزانا أخلاقيا، وفي كل عمل توجّها إلى الله في بدايته، واستعانة به في أثنائه، وحمدا له في تمامه"[2].

4- الثبات والمرونة:

فهناك قيم عالية "ثابتة لا تقبل الاجتهاد أو التّغيير أو التّبديل، كالقيم العقدية، وقيم العبادات وقيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أمّا القيم الأخرى فهي نسبية، بمعنى أنّ القيم التي تستند إلى نص قطعي الدلالة لا يجوز فيها التّغيير أو التّبديل، أمّا تلك التي تعتمد على ظن الدلالة، فإنّ مجال الاختيار فيها واسع.

وهي مرنة كافية لمواجهة ما يتولّد في حياة الناس من مواقف وحوادث، وما تصير إليه الأمور في المجتمعات، وهي ممّا يحتاج إلى نظر وتأمّل واستنباط، فالقيم والقواعد القطعية الواجبة لا يجوز فيها التّبديل، أمّا ما يستحدث من مواقف وما يجوز فيه الاجتهاد ويستعد من قيم بحسب اقتضاء المصلحة زمانا ومكانا وحالا، فتلحقها الحركة والمرونة"[3]، وبهذه الميزة استطاعت القيم الإسلامية الحفاظ على المجتمع الإسلامي بالرغم من التغيّرات التي أصابته والتي واجهته على مرّ الزمان.

---

[1] سيد أحمد طهطاوي، **القيم التربوية في القصص القرآني**، ص 65.

[2] إبراهيم ناصر، **التربية الأخلاقية**، دار وائل، الأردن، ط1، 2006م، ص 151.

[3] صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون: **موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ﷺ، 1/ 82.

5- الواقعية:

قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾[البقرة 286]، فالقيم الإسلامية واقعية يمكن تطبيقها لا تكليف فيها بما لا يطاق، بل هي ممارسات راقية تتحقق في واقع البشر بالفعل، واستجابت لمشكلاتهم الناس وقضاياهم، فهي ليست قيما نظرية مثالية أو فكرا يبتغي المدنية الفاضلة التي لا وجود فيها للشرّ، وبالتالي هي واقعية في مراميها وأهدافها... فالعبادات واقعية، والأخلاق واقعية قاعدتها قوله تعالى: ﴿ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾[طه 84] ثم إنّ الله تعالى لم يطلب من الإنسان مطلق الكمال في تمثل القيم الإسلامية، ولكنه طلب منه الصعود في سلمه على قدر العزم ثم يسأل الله بعد ذلك أن يبلّغه سؤله وأمله[1].

6- الوسطية والتوازن:

يعبّر البعض عن الوسطية "بالتوازن" وهي "ليست وسطا حسابيا أو معيارا، إنما اعتدال وقسط لإقامة الحقّ والصدق فقد كان الناس قبل الإسلام فريقين:

فريق تقضي عليه تقاليده بالمادية المحضة، فلا همّ لهم إلاّ الخطوة الجسدية كاليهود، وفريق تحكم عليه تقاليد الزهد المبالغ، والرهبنة الشديدة، كالمسحيين.

ووسطية الإسلام، عملية بين الفردية والانتماء، بين المادية والروح"[2]، يقول تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا ﴾[القصص 77].

ومن ذلك الوسطية والتوسط في الإنفاق والعاطفة وتوفيه مطلب الجسد والروح قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴾ [الإسراء 29].

7- العالمية والإنسانية:

فقيم الإسلام التي تضمنتها رسالة الأنبياء والرسل كافة وختمها محمد ﷺ، ليس للمسلمين بخصوصهم وإنما هي منفتحة على سائر الأمم والشعوب "لا يختلف اثنان أنّ العدل حسن والظلم سيّء، وأنّ الصدق جميل والكذب قبيح، والسخاء والبذل مطلوبان، والبخل والشحّ مكروهان مهما اختلفت

[1] ينظر: قاسم محمد محمود خزعلي: **القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف**، ص 75.

[2] إبراهيم ناصر: **التربية الأخلاقية**، ص 151.

الأمم وتباينت في ثقافتها فتلك القيم وأضدادها قيم عالمية هي أصل الفطرة التي جاء بها الإسلام العالمي"[1] قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء 107].

"والإنسانية لأنها تتعامل مع الإنسان من خلال الإنسان ذاته، فتركز على سلوكه، وتعمل على تقويمه، بضرب المثل والقدوة الحسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذلك تقوم ببناء الإنسان وجدانيا وأخلاقيا واجتماعيا وعلميا، وتنظم علاقات الأفراد بعضهم ببعض، في جوّ من الأخوّة الإنسانية..."[2] فالقيم التربوية الإسلامية قيم إنسانية لأنها تربية إنسانية تقوم على أخوّة الإيمان... فلا شعوبية في الإسلام ولا فضل لعربي على أعجمي إلاّ بالتقوى.

8- الوضوح والحفاظ على نظام الحياة:

ويدلّ على وضع القيم الدينية وصف القرآن الكريم وهو المصدر الأول بأنه: كتاب مبين و"نور" و"هدى للناس" و"بيانا" و"تبيانا" و"الفرقان" و"البرهان" و"البيّنة" ولم يقل كل ذلك إلاّ لشدة بيانه ووضوحه"[3]. كما كأنها تحافظ على نظام الحياة حيث "أنّ العمل وفق شرع الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحليل الحلال وتحريم الحرام والإيمان بالرسول ونصرته وإتّباع شرع الله الذي جاء به الرسول محمد ﷺ كل هذا يحفظ نظام الحياة كما أرادها الله عزّ وجلّ وهذا ما تسعى إليه القيم الإسلامية[4].

ثانيا/ تصنيف القيم التّربوية:

يرى كثير من الباحثين ممّن تعرّضوا لدراسة القيم أنه من الصعب إيجاد تصنيف متكامل وشامل لتصنيف القيم التربوية الإسلامية لاختلاف الأطراف الفلسفية والفكرية فيها، وسنذكر هنا بعض التّصنيفات للقيم، ثم نختار ما يتناسب مع موضوع بحثنا:

التّصنيف الأول: على أساس المحتوى أو الموضوع.

وهذا التّصنيف ما ذهب إليه السيد أحمد طهطاوي حيث أنه قسّم القسم إلى ميادين القيمة التالية:

1) القيم الوجدانية: ومنها الإيمان بالله وضبط النفس

2) القيم الأخلاقية: ومنها الرحمة والعدل والصدق والعفو والصفح والمحبّة.

3) القيم العقلية: التأمّل والتفكّر والدقّة وتثبت العلمي ودقّة الملاحظة.

---

[1] قاسم محمد محمود خزعلي: **القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف**، ص 71.

[2] سيد أحمد طهطاوي، **القيم التربوية في القصص القرآني**، ص 69.

[3] إبراهيم ناصر: **التربية الأخلاقية**، ص 153.

[4] سماهر عمر الأسطل: **القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي**، ص 26.

4) القيم الاجتماعية: ومنها التّعاون والتّعاطف والتواد والكرم والأمانة والتسامح.

5) القيم الجسمانية: ومنها قيمة النظافة والصحة.

6) القيمة الجمالية: ومنها قيمة الجمال الفنّي[1].

التّصنيف الثاني: على عدّة أسس.

وهذا ما ذهب إليه "أبو العينين" حيث أنه صنّف القيم الإسلامية على النحو التالي:

الأساس الأول: من حيث الإطلاق والنسبة ويوجد مستويان:

الأول: القيم المطلقة وترتبط بالأصول، وهي قيم ثابتة ومطلقة ومستمرّة لا تتغيّر بتغيّر الزمان والأحوال، ولا مجال للاجتهاد فيها إلاّ الفهم والوعي، ومن ثم يجب على المسلم أن يقبلها ويسلّم بها ويعمل بمقتضاها، وهذه ترتد إلى القرآن الكريم والسنّة المطهّرة[2].

الثاني: القيم النسبية وترتبط بما لم يرد فيه نص، أو تشريع صريح وهي تخضع للاجتهاد الذي لا يتعارض مع نص صريح، ومعنى نسبيتها أنها متغيّرة بتغيّر المواقف عبر الزمان والمكان، وتحتاج إلى اجتهاد جمعي لإقرارها.

الأساس الثاني: من حيث تحقيق المصلحة وهي تتعلّق بحفظ الكليات الخمس وهي:

- الدين: وموضوع القيم هنا صلة الإنسان بربّه.
- النفس: وموضوع القيم هنا صلة الإنسان بنفسه وحياة الإنسان.
- العقل: وموضوع القيم الجوانب الفكرية والعقلية في حياة الإنسان.
- النسل: وموضوع القيم صلة الإنسان بغيره على وجه العموم.
- المال: وموضوع القيم صلة الإنسان بالأشياء والمكاسب.

وتأتي القيم هنا مرتّبة هرميا طبقا لمحورين أساسيين:

- درجة النفع: وهنا ثلاث درجات: الضروريات، الحاجيات والتحسينيات.
- درجة الحكم: من حيث الحلال والحرام والمباح والمكروه والمندوب.

الأساس الثالث: من حيث تعلّقها بأبعاد شخصية الإنسان وجوانبها والتي تربّى على القيم وتحضنها:

- البعد الروحي: وتعبّر عنه القيم التي تنظّم علاقة الإنسان بربّه، وتحدّد صلته به.
- البعد الخلقي: وتعبّر عنه القيم المتعلّقة بالأخلاق والتي تتّصل بالشعور والمسؤولية.

---

[1] سيد أحمد طهطاوي: **القيم التربوية في القصص القرآني**، ص 108-144.

[2] صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون: **موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ**، 83/1.

- البعد العقلي: وتعبّر عنه القيم المتعلّقة بالعقل والمعرفة وإدراك الحقّ، ووظيفة المعرفة.
- البعد الجمالي: وتعبّر عنه القيم المتعلّقة بالتذوّق الجمالي والتّعبير عنه، وإدراك الاتّساق في الحياة.
- البعد الوجداني: وتعبّر عنه القيم الوجدانية الانفعالية، وهي تلك التي تنظّم الجوانب الانفعالية للإنسان وتضبطها من غضب ورضا أو حبّ وكره، وغير ذلك.
- البعد المادّي: وتعبّر عنه القيم المتعلّقة بالوجود المادّي للإنسان.
- البعد الاجتماعي: وتعبّر عنه القيم التي تتّصل بالوجود الاجتماعي للإنسان من خلال مجتمعه والمجتمع العالمي.

وخلاصة القول فإنّ صفة التّكامل بين هذه الأبعاد هي الأساس في تناول هذه القيم، فكل بُعد متكامل مع الآخر وتتكامل كافّة أبعاد التّصنيف الثلاثة بعضها مع بعض مكوّنة النسق القيمي الإسلامي الصحيح[1].

التّصنيف الثالث:

صنّف كل من الهاشمي وعبد السلام حسب ما ورد في ندوة خبراء التربية الإسلامية، القيم الإسلامية على أساس النظرة الإسلامية للإنسان وقسّموها على أقسام ثلاثة هي قيم متّصلة بعلاقة الإنسان بربّه، وقيم متّصلة بعلاقة الإنسان بنفسه، وقيم متّصلة بعلاقة الإنسان مع الآخرين وقد تمّ تحديدها في ستّ أبعاد هي:

1- البعد الروحي: ويشمل التّوحيد، الصلاة، التّقوى، الخشية، الرجاء.
2- البعد البيولوجي: ويشمل رعاية الجسم، قوّة الجسم، الإشباع، عمران الحياة، السعي لكسب الرزق.
3- البعد العقلي المعرفي: ويشمل النشاط الحاسي، المسؤولية الحسية، التّفكير والتدبّر، التعلّم والتّعليم.
4- البعد السلوكي الأخلاقي: ويضمّ الإحسان، الأمانة، الكرم، الحِلم، الصدق.
5- البعد الانفعالي العاطفي: ويضمّ المحبّة، الرضا، الأمل، الاعتدال.
6- البعد الاجتماعي العام والخاص: ويشمل الأخوة، الدعوة إلى الخير، المعاملة الحسنة، المسؤولية الاجتماعية، التّعاون[2].

---

[1] صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون: المرجع السابق، 84/1.

[2] عيد الحميد الهاشمي وفاروق عبد السلام: **البناء القيمي للشخصية كما ورد في القرآن الكريم**، بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية المنعقدة المدة 11- 1400/06/16 بمكّة المكرّمة، ص 13.

يظهر لي من هذا أنّ تصنيفات علماء التربية للقيم قد تعددت وكلّ صنفها حسب العلم الذي يعالجه وطبيعة دراسته فمنهم من صنفها حسب طبيعة القيمة ومنهم من صنفها حسب المقصد أو تحقيق المصلحة ومنهم من صنفها حسب الإطلاق والنسبية ومنهم من صنفها حسب أبعاد شخصية الإنسان وجوانبها.

وعليه بعد الاطلاع على هذه التصنيفات للقيم التربوية الإسلامية، وتماشيا مع مقتضيات الدراسة وطبيعتها وانطلاقا من تعريف القيم الإسلامية على أنها مجموعة مبادئ والمثل العليا المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

يمكن اعتماد المصلحة كأساس للتّصنيف لكون هذه الشريعة كلها مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد حيث يتمّ عرض هذه الدراسة في ضوء تصنيف الإمام الشاطبي وغيره لمقاصد التشريع الإسلامي المبنية على المحافظة على الكليات الخمس وهي:

المحافظة على (الدين، النّفس، النّسل، العقل، والمال) على مستويات ثلاث (الضروريات، الحاجيات، والتّحسينيات) وبيان ذلك:

أ- القيم الضرورية:

وهي القيم التي جاء بها الإسلام وحثّ عليها لتزكية النفس وتهذيبها، وهي قيم لازمة للفرض والمجتمع بدونها ينهار المجتمع تماما، ويكون مهدّدا في أمنه إذا غابت إحداهما أو ضعفت، كما أنّ هذا النّوع من القيم لا يمكن إقامة أمور الدين ولا أمور الدنيا بدونه، فغيابه يحدث الفساد والتهارج وضياع المصالح في الدنيا، والخسران المبين في الآخرة، وهي قيم جامعة للعقيدة والشريعة والأخلاق والعبادات والمعاملات أهمّها: الإيمان، العلم، العمل، العدل، الشورى، الجهاد، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحجّ، تكريم بني آدم، وحدة الأمّة، النّهي عن الشرك...[1].

ويجب المحافظة عليها من جهتين: الأولى إيجابية، والثانية سلبية.

فشرط المحافظة من الناحية الإيجابية على أنها قواعد أساسية تعمل على قيامها وثباتها وترسيخ أركانها.

أمّا المحافظة عليها من الناحية السلبية، فهي ترك ما به تنعدم وفعل ما يدرأ عنها اختلال سواء الواقع أو المتوقع.

[1] ينظر: فؤاد محمد طايل: **كيف نفكّر إستراتيجيا**، ص 31 / الشاطبي أبو إسحاق: **الموافقات في أصول الشريعة**، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الغد الجديد –القاهرة- ط1، 1432هـ/2011م، 6/2.

وبهذا تصبح القيم من الناحية الإيجابية تحديد لما ينبغي أن يكون، ومن الناحية السلبية تحديد لما لا يجب فعله[1].

ب- القيم الحاجية:

فهي تلك القيم التي جاء بها الإسلام وشجّع على ممارستها ويصعب التمسّك بالقيم العليا بدونها، صعوبة تؤدّي إلى حرج شديد، ويهدّد غيابها بفساد الحياة الاجتماعية ويكون الضيق والمشقّة، وفوت المصالح غالبا، وأهمّها: الأمر بالمعروف، الصدق، الأمانة، الوفاء بالعهد، وإتقان العمل، والنظام، والنّظافة، والتّعاون، واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، النّصيحة، وبرّ الوالدين...

ج- القيم التّحسينية (الفضائل الخُلقية):

فهي التي تتجمّل بها الحياة وتتزيّن، وتقلّ المشقّة، وتحصل السعادة والرضا، ويزداد قدر ولاء الفرد للمجتمع، وتزداد قدرة المجتمع على إعمار الأرض وأهمّها: الرحمة والأخوّة والتّسامح والتّواضع، والتّكافل الاجتماعي في ما وراء الفريضة، والعزيمة، والشجاعة، والصبر، والشكر، والحِلم، والأناة، والرفق، والحياء، والورع، والتوكّل على الله والمحبّة والكرم، والإيثار، واجتناب سوء الظنّ وترك الغيبة والنّميمة والحسد، وعدم الغفلة أو الإكثار من اللهو والالتزام بآداب السلوك، العفو، وحفظ اللسان، والذكر...[2]

هذه التّحسينيات ليس المقصود بها الأمور المستحبّة أو المندوبة فقط، بل فيها الواجب والمندوب، وإنما قصد التّحسينيات كونها لو افتقدت لما حصل تأثير كبير على مجموع المسلمين.

وفي هذا التصنيف المختار التزمت بما وجدته في مصنّفات علمائنا

وبعد التعرّف على هذا التّصنيف للقيم التّربوية، وضعنا مخطّطا في نهاية هذا المبحث يبيّن ويوضّح لنا التّصنيف المختار.

---

[1] ينظر: فهمي محمد علوان: **القيم الضرورية ومقاصد التّشريع الإسلامي**، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، د.ط، 1989م، ص 100-110. / الشاطبي: **الموافقات في أصول الشريعة**، 6/2.

[2] فؤاد محمد طايل: **كيف نفكّر إستراتيجيا**، ص 31.

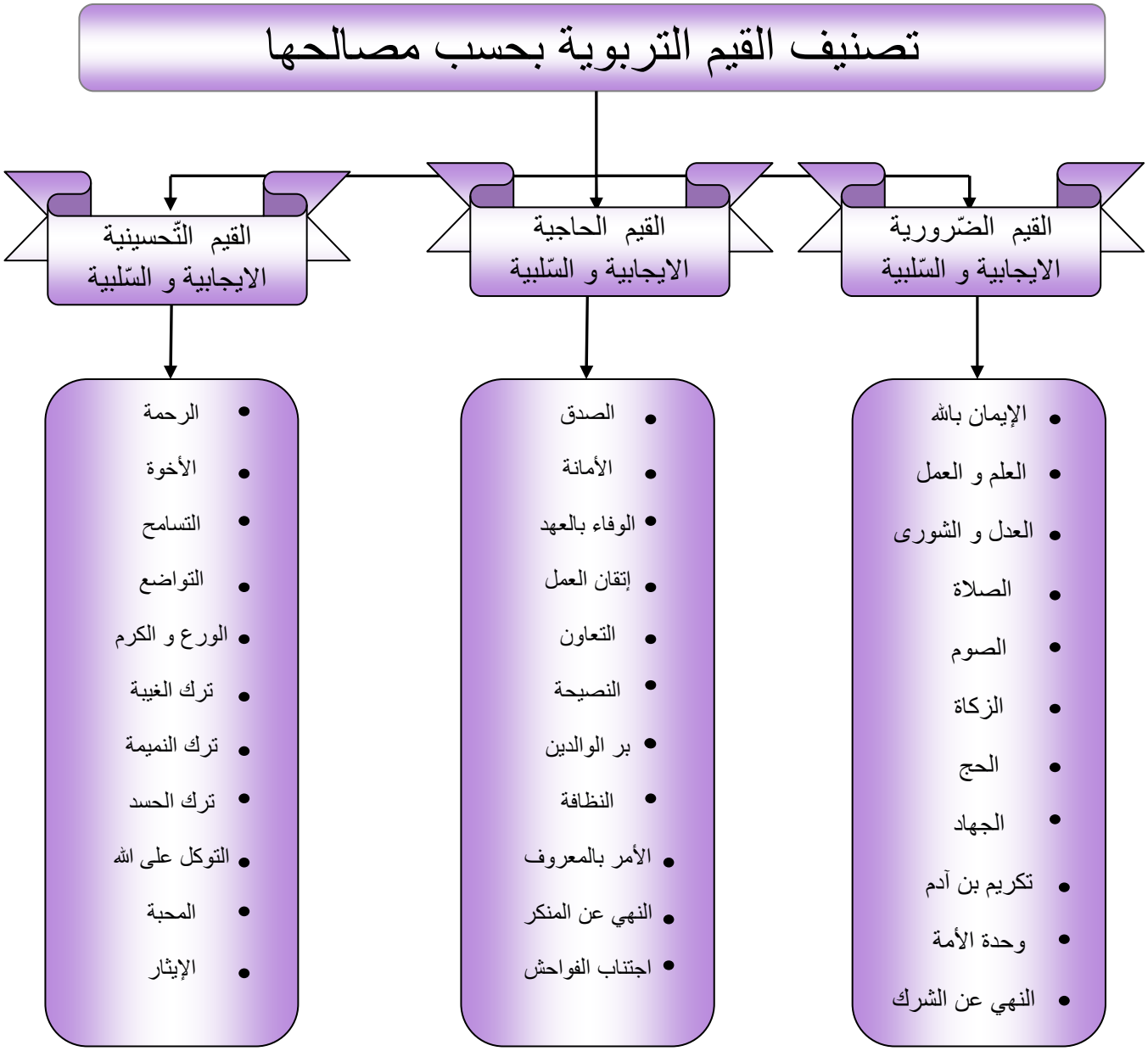
تصنيف القيم التربوية بحسب مصالحها
القيم الضّرورية الايجابية و السّلبية
القيم الحاجية الايجابية و السّلبية
القيم التّحسينية الايجابية و السّلبية
الإيمان بالله
العلم و العمل
العدل و الشورى
الصلاة
الصوم
الزكاة
الحج
الجهاد
تكريم بن آدم
وحدة الأمة
النهي عن الشرك
الصدق
الأمانة
الوفاء بالعهد
إتقان العمل
التعاون
النصيحة
بر الوالدين
النظافة
الأمر بالمعروف
النهي عن المنكر
اجتناب الفواحش
الرحمة
الأخوة
التسامح
التواضع
الورع و الكرم
ترك الغيبة
ترك النميمة
ترك الحسد
التوكل على الله
المحبة
الإيثار

المبحث الثاني: أثر القيم التربوية في قصص القرآني

للقصة القرآنية أثر فعّال في غرس القيم الإسلامية وإعداد الفرد والجماعة إعدادا صالحا فهي وسيلة هامّة تربّي الإنسان تربية عقدية وتشريعية وأخلاقية وعقلية وجسمية... فهي منهج تربوي متكامل ومتناسق مع منهج القرآن الذي رعى مختلف المصالح بمختلف أنواعها.

المطلب الأول: القيم الضرورية

تعدّدت موضوعات القصص القرآني بحسب موضوعات القرآن الكريم، وأهمّها الموضوعات العقائدية، فجلّ القصص القرآني ينزل ليؤصل العقيدة الصحيحة في نفوس المؤمنين، ويثبت الأخلاق الحسنة، ويُطهّر النّفوس من المعتقدات والأخلاق والقيم الجاهلية الفاسدة، فمن القيم الضرورية القضايا العقدية، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه، كما عالج القصص القرآني قضايا أخرى اجتماعية وأخلاقية وعقلية...تهدف لغرس القيم الضرورية في الفرد والمجتمع.

أولا/ كلية الدين:

وتمثّل مجموع القيم التي من شأنها أن تحافظ على كلية الدين إمّا وجودا أو عدما، والتي تأتي في مقدمتها:

- **الإيمان بالله:**

إنّ الإيمان هو أساس العقيدة الصحيحة فعرفّه النّحلاوي "ما وقر يف القلب وصدّقه العمل"[1].

ويقصد بالقيم الإيمانية تلك القيم التي تربط علاقة الإنسان بخالقه وتجعل لحياته غاية أبعد من الحياة الدنيا، فقيم الإيمان هي أساس القيم جميعا ومنها تنبع بقيمة القيم الإسلامية الأخرى التي يجب أن يمتثلها المسلم في حياته، وينطلق منها في جميع شؤون حياته، فلا يتحقّق إسلام المرء إلاّ بعد الإيمان بالله.

ومن أهمّ قصص القرآن التي بيّنت لنا قيمة الإيمان وتوحيده، قصص أولي العزم.

وفي هذا المطلب نتعرّف على قصتين تبيّن لنا هذه القيمة والتي هي ضرورية لنا ومن بينها قيمة الإيمان.

بيّن الله لنا في **قصة موسى –عليه السلام– مع سحرة فرعون** سرعة تصديق والإيمان بالله عندما عرفوا الحق فقال تعالى على لسانهم ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[الأعراف 121-122]، يقول السيّد قطب: "إنها صولة الحقّ في الضمائر، ونور الحقّ في المشاعر، ولمسة الحقّ للقلوب المهيأة لتلقى الحقّ والنور واليقين.

[1] عبد الرحمن النّحلاوي: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دار الفكر –دمشق– ط2، 1417هـ/1996م، ص 75

"إنّ السحرة هم أعلم الناس بحقيقة فنّهم ومدى ما يمكن أن يبلغ إليه، وهم أعرف الناس بالذي جاء به موسى، إن كان من السحر والبشر أو من القدرة التي وراء مقدور البشر والسحر، والعالم في فنه هو أكثر الناس استمدادا للتسليم بالحقيقة فيه حين تنكشف له، لأنه أقرب إدراكا لهذه الحقيقة ممّن لا يعرفون في هذا الفنّ إلاّ القشور، ومن هنا تحوّل السّحرة من التحدّي السافر إلى التّسليم المطلق الذي يجدون برهانه في أنفسهم عن يقين. ولكن الطواغيت المتجبّرين لا يدركون كيف يتسرّب النور إلى قلوب البشر، ولا كيف تمازجها بشاشة الإيمان، ولا كيف تلمسها حرارة اليقين، فهم لطول ما استعبدوا الناس يحسبون أنهم يملكون تصريف الأرواح وتقليب القلوب"[1].

وذكر الله لنا كذلك في **قصة إبراهيم –عليه السلام–** إيمانه فقال تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام 79].

قال الإمام الأكبر: الدكتور محمد سيد طنطاوي "أي: إني صرفت وجهي وقلبي في العبادة والمحبّة لله –تعالى– الذي أوجد السموات والأرض حالة كوني مائلا عن الأديان الباطلة إلى الدين الحقّ، وما أنا من الذين يشركون مع الله –تعالى– آلهة أخرى لا في أقوالهم ولا في أفعالهم. وبذلك يكون إبراهيم –عليه السلام– قد أقام الأدلة الحكيمة على أنّ المستحقّ للعبادة إنما هو الله الواحد القهار"[2] وهذه القيمة التي تجلّت في القصتين تمثّل قمّة القيم، ويجب غرسها في الأفراد والجماعات ولا يقوم وجود الإسلام إلاّ على الإيمان بالله.

ومن هاتين القصتين بينت لنا ضرورة الإيمان بالله وتوحيده حتى نحافظ على كلية الدين ،كما نجد كذلك قصص القرآن شمل على قيم جاءت لتحافظ على كلية النفس.

ثانيا/ كلية النفس:

وهي مجموع القيم التي من شأنها أن تحافظ على كلية النفس إما وجودا أو عدما.

- **ضرورة المحافظة على الصحة:**

إنّ الصحّة من القيم الإنسانية الأساسية. فقد عرّفها الجرجاني وقال "حالة أو ملكة بما تصدر الأفعال عن موضعها سليمة وهي عند الفقهاء عبارة عن كون الفعل مسقطا للقضاء في العبادات أو سببا لترتب ثمراته المطلوبة منه عليه شرعا في المعاملات وبإزائه البطلان"[3].

---

[1] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، دار الشروق –القاهرة– د.ط، 1410هـ/1990م، 1350/3.

[2] محمد سيد طنطاوي: **القصة في القرآن الكريم**، دار النهضة –مصر– القاهرة– ط1، 1996م، 121/1.

[3] الجرجاني علي بن محمد: **كتاب التّعريفات**، المطبعة الخيرية –مصر– ط1، 1306هـ، ص 57.

إنّ صحّة الأجسام من "الأمور التي وجّه الإسلام إليها عناية فائقة، واعتبرها من صميم رسالته، ولن يكون الشخص راجحا في ميزان الإسلام، محترم الجانب إلاّ إذا تعهد جسمه بالتّنظيف والتّهذيب، وكان مطعمه ومشربه وهيئته الخاصة بعيدا عن الأدران المكدّرة والأحوال المنفّرة، وليست صحّة الجسد وطهارته صلاحا ماديا فقط، بل إنّ أثرها عميق في تزكية النّفس، وتمكين الإنسان في النهوض بأعباء الحياة"[1].

والإسلام يهتمّ بتربية الجسم، فقد وردت كلمة الجسم في العديد من القصص القرآني ولها انعكاساتها التربوية على النّفس البشرية بالمحافظة عليه، وإبعاد ما يفسده ويضرّه، واستثمار طاقته في عبادته لله وطاعته كما وضعت الشريعة بعض الحدود للحفاظ على الجسم وحرّمت بعض الأمور لضررها على الصحة ومن هذه الأمور ما كان مختصّ بالطعام وبالشراب.

ومن بين هذه القصص اخترت قصة موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب وقصة طالوت.

ذكر الله لنا **قصة موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب** فقال تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ ﴾ [القصص 25].

قال السعدي في تفسير هذه الآية: "قالت إحداهما أي إحدى ابنتيه ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ﴾ أي اجعله أجيرا عندك، يرعى الغنم ويسقيها ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ أي إنّ موسى أولى من استؤجر، فإنه جمع القوة والأمانة، وخير أجير استؤجر، من جمعهما أي: القوة والقدرة على ما استؤجر عليه، والأمانة فيه بعدم الخيانة، وهذان الوصفان، ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملا، بإجارة أو غيرها فإنّ الخلل لا يكون إلاّ بفقدهما أو فقد إحداهما، وأمّا اجتماعا، فإنّ العمل يتمّ ويكمل، وإنما قالت ذلك لأنها شاهدت من قوة موسى عند السقي لهما ونشاطه، ما عرفت به قوته، وشاهدت من أمانته وديانته، وأنه رحمهما في حالة لا يرجى نفعهما، وإنما قصده [بذلك] وجه الله تعالى"[2].

[1] محمد الغزالي: **خلق المسلم**، دار الشهاب –باتنة– د.ط، 1985م، ص 148-149.

[2] عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، تح: عبد الرحمن بن معلاّ اللّويحق، دار ابن الجوزي –القاهرة– د.ط، 1431هـ/2010م، ص 612.

وفي **قصة طالوت** قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۚ ﴾ [البقرة 247].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: لمّا طلبوا من نبيّهم أن يعيّن لهم ملكا منهم، فعيّن لهم طالوت، وكان رجلا من أجنادهم، ولم يكن من بيت الملك فيهم، ولهذا قالوا كيف يكون ملكا علينا ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ ﴾ وهو فقير، لا مال له يقوم بالملك، أنه كان سقاء، وهذا اعتراض منهم على نبيّهم وتعنّت، وكان الأولى بهم طاعة وقول معروف فأجابهم النبيّ إنّ الله اصطفاه عليكم واختاره لكم من بينكم، والله أعلم به منكم وزاده بسطة في العلم والجسم فهو أعلم منكم، وأنبل وأشكل، وأشدّ قوة وصبرا في الحرب ومعرفة بها، ومن هاهنا ينبغي أن يكون الملك ذا علم وشكل حسن وقوة شديدة في بدنه ونفسه[1].

من هاتين القصتين نستخلص أنّ الإسلام يهتمّ أشدّ اهتمام بأن يتمتّع المسلم بصحة جيدة حتى يؤدي وظيفته على أحسن وجه.

وبهذا فقد اهتم القصص القرآن على المحافظة على الكليات الخمس واهتمّ بكلية العدل التي لا نستطيع فصلها على أيّ كلية من الكليات.

ثالثا/ كلية النسل:

تأتي المحافظة على مصلحة النسل للمحافظة على مصلحة النّفس التي لا تتحقّق إلاّ بالتّناسب، فالإنسان خليفة الله في الأرض ولاستمرار الخلافة لابدّ من التّناسل والتّعمير.

- **النهي عن الظلم "قتل الأبناء":**

إنّ الله عزّ وجلّ حرّم الظلم على نفسه ونهانا عنه، فجاءت العديد من الآيات تنهانا عن ذلك.

ذكر الله لنا في **قصة فرعون** ظلم هذا الملك، فقال تعالى: ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾[البقرة 49]. حيث أنّ فرعون أمر بقتل الأطفال الذكور، ويترك الإناث، ويعتبر هذا ظلما من جهة الاعتداء على حقّ الحياة للوليد، وإنهاء حياته، وفي ذلك مخالفة لفطرة الله، والاعتداء على حقّه في الخلق[2].

---

[1] ابن كثير الحافظ أبي الفداء إسماعيل: **تفسير القرآن العظيم**، دار الغد الجديدة –القاهرة– ط1، 1428هـ/2007م، 282/1.

[2] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، 2677/4.

رابعا/ كلية المال:

كلية المال من الكليات الخمس، ذلك أنّ المال هو عصب الحياة، وإقامة كثير من شعائر الدين تتوقّف على المال.

- **ابتغاء الدار الآخرة في المال والنعم:**

من نعم الله عزّ وجلّ نعمة المال، فهو وسيلة للكسب والمتاع، فلابد أن يستخدمه ويتصرّف فيه صاحبه على الوجه الصحيح، الذي أمرنا به الله عزّ وجلّ، وذكر الله لنا **قصّة قارون** فقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾[القصص 76-77]. تشير هذه الآية أنّ هذه النّعم ليست غاية بحدّ ذاته بل هي وسيلة للنجاة والسعادة في الآخرة، فقارون منحه الله المال الكثير، ففتن به فاستخدمها في البغي والظلم والفساد، فخسر وكفر وكان المال سبب هلاكه[1].

خامسا/ كلية العقل:

إنّ كلية العقل من بين الكليات الضرورية الخمس، ذلك أنّ العقل هو الطاقة الضخمة التي أنعم الله بها على الإنسان، فهو أداة التفكّر والتدبّر وبه يتمّ التّمييز بين الخير والشرّ، والإسلام اهتمّ بالإيمان حيث جعله أساس الإيمان[2].

- **الدقّة والتثبّت العلمي:**

من القيم العقلية في القصص القرآني **قصة إبراهيم –عليه السلام–** حيث يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ﴾[البقرة 260].

فإبراهيم –عليه السلام– نادى ربه طالبا منه أن يريه –عمليا– كيفية إحياء الموتى، والسؤال يدلّ على أنه يؤمن بإحياء الموتى، وقد تيقّن ذلك بخبر الله تعالى، ولكنه أحبّ رؤية طريقة الإحياء عمليا، ليزداد إيمانا ويقينا عن طريق المشاهدة والعيان[3]، فالقرآن اهتمّ بالعقل، حيث أنه سبحانه وتعالى يدعو الناس إلى استخدام عقولهم للوصول للوصل إلى الحقيقة التي تقودهم إلى الإيمان.

---

[1] ينظر: صلاح عبد الفتّاح الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن**، ص 580-585.

[2] مدهش علي خالد أحمد: **الأهداف التربوية في القصص القرآني**، رسالة ماجستير، كلية التربية –جامعة أم القرى– المملكة العربية السعودية– 1409هـ/1989م، ص 178.

[3] سيد أحمد طهطاوي: **الأهداف التربوية في القصص القرآني**، ص 123.

سادسا/ كلية العدل:

وهو من القيم الضرورية التي جاء بها الإسلام ودعا إليها، فإذا فقدت انهار المجتمع.

- **العدل:**

والعدل له قيمة عليا، فهو نظام الكون الذي لا صلاح لشيء بدونه وهو من أسماء الله تعالى وصفته التي شهد على أنه قائما بها وأمرنا أن نأتي بها قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل 90].

"وهو مجرّد دقيق خالص، لا يميل ميزانه بالود أو الشنآن، ولا يؤثر في نصاعته ميل إلى قرابة أو نسب"[1]،ولقد عبّر القرآن بالعدل بكلمتين "العدل" و"القسط".

ولقد أنزل الله شريعة واحدة تطبّق أحكامها على الجميع لا فرق بين غنيا أو فقيرا، قويا أو ضعيفا، حاكما كان أو رعية "وإذا ارتفع العدل بين الناس صار الناس أصنافا وطبقات، ونبت الحقد في صدورهم، ونمت الكراهية في نفوسهم، فأدّى ذلك إلى هلاكهم جميعا"[2].

قال رسول الله ﷺ: "إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق منهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ، وأيمّ الله، لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"[3].

وجاءت قيمة العدل في القصص القرآني في أكثر من قصة:

منها **قصة عدل سليمان وداود –عليهما السلام–** فقال تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ۝٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء 78-79].

قال فخر الدين الرازي في كيفية القصة وجهان وأنا سوف أذكر الوجه الأول:

"قال أكثر المفسرين: دخل رجلان على داود عليه السلام (أحدهما) صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث: إنّ غنم هذا دخلت حرثي وما أبقت منه شيئا، فقال داود عليه السلام: اذهب فإنّ الغنم لك، فخرجا فمرّا على سليمان، فقال كيف قضى بينكما؟ فأخبراه. فقال: لو كنت أنا القاضي لقضيت بغير هذا. فاخبر بذلك داود عليه السلام فدعاه وقال: كيف كنت تقضي

---

[1] محمد علي الهاشمي: **القيم الكبرى التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية**، محاضرة ضمن أعمال الندوة العالمية –الإسلام والحضارة– المنعقد بالرياض 20-27 ربيع الثاني 1399هـ/1979م، 56/1.

[2] صلاح الدين المنجد: **المجتمع الإسلامي في ظل العدالة**، دار الكتاب الجديد –بيروت– ط3، 1976م، ص 18.

[3] **رواه البخاري**: كتاب الحدود، باب12: كراهة الشفاعة في الحدّ إذا رفع إلى السلطان، رقم(6728)، ص 210.

بينهما؟ فقال أدفع الغنم إلى صاحب الحرث فيكون له منافعها من الدر والنسل والوبر حتى إذا كان الحرث من العام المستقبل كهيئة يوم أكل دفعت الغنم إلى أهلها وقبض صاحب الحرث حرثه"[1].

قال الطاهر بن عاشور "وقد كان قضاء داود عليه السلام حقا لأنه مستند إلى غرْم الأضرار على المتسبّبين في إهمال الغنم، وأصل الغرم أن يكون تعويضا ناجزا فكان ذلك للقضاء حقّا، وحسبك أنه موافق لما جاءت به السنّة في إفساد المواشي، وكان حكم سليمان حقّا لأنه مستند إلى إعطاء الحقّ لذويه مع إرفاق المحقوقين باستيفاء إلى حين فهو يشبه الصلح"[2].

إنّ هذا الحكم الذي وقع بين نبينا داود عليه السلام وسليمان مظهر من مظاهر العدل الفريدة، يجب أن يكون نموذجا لكل حكّام الدول والمؤسسات والأنظمة حتى يحقّقوا العدل والمساواة ويمثلوا للمجتمع الملك العادل والإمام العادل.

ومن القصص التي بينت لنا قيمة العدل ما جاء في قصة يوسف عندما **تحقق الملك مع النسوة في أمر يوسف عليه السلام** قال تعالى على لسان هذا الملك ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ [يوسف 50-52].

هذه الآيات الكريمة توضح أنّ الملك طلب من رسوله أن يأتي بيوسف إليه ليخرجه من السجن، لكن يوسف عليه السلام "امتنع عن المبادرة إلى الخروج حتى تتبيّن براءته التامّة، وهذا من صبره وعقله ورأيه"[3].

"وبعد أن رجع رسول الملك إليه وأخبره بما قاله يوسف: استجاب الملك لما طلبه يوسف منه، فأحظر النسوة وقال لهنّ: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ﴾ [يوسف 50]. أي: قال الملك لهنّ ما الأمر الهامّ الذي حملكنّ في الماضي على أن تراودن يوسف عن نفسه؟ وأمام هذه المواجهة التي واجهنّ بها الملك، لم يملكنّ الإنكار، بل قلنّ بلسان واحد ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾[4].

---

[1] الرازي محمد فخر الدين: **تفسير الكبير**، 195/22.

[2] محمد الطاهر بن عاشور: **تفسير التّحرير والتّنوير**، 117/17.

[3] عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، ص 400.

[4] محمد سيد طنطاوي: **القصة في القرآن الكريم**، ص 247.

ومن عدل الملك في هذا المقام أنه حقّق في الأمر واستدعى النسوة وسألهنّ عن ذلك، وسلوك الملك يؤكد أنه حريص على تحقيق العدل.

ومنه نجد القصص القرآني يغرس فينا قيم أخلاقية منها العدل وهي من القيم الضرورية، كما نجد أنّه اهتمّ بالقيم الحاجية.

المطلب الثاني: القيم الحاجية

عالجت القصة القرآنية قضايا اجتماعية وأخلاقية وسياسية... لها دور فعّال في غرس القيم الإسلامية في نفسية المسلم أو الجماعة، وهي قيم حاجية، يحتاجها المسلم والمجتمع لإصلاح نفسه وكيانه ورتبتها بعد القيم الضرورية.

- **برّ الوالدين:**

إنّ برّ الوالدين هو من أفضل الأعمال بعد الصلاة التي تعدّ من دعائم الإسلام. فقد عرّفه فيروز آبادي: بأنه "التوسّع في الإحسان إليهما"[1].

من بين الأمور التي يجب على المسلم أن يقوم بها اتّجاه والديه هو التلطّف معهما، "بقولٍ ليّن لطيف، كريم، وأن يجعل نفسه مع أبويه في خير ذلّة، في أقواله، وسكناته ونظره، ولا يُحدّ إليها بصره، فإنّ تلك نِظرةُ الغاضب، وهذا من برّ الوالدين"[2].

وجاءت القصة القرآنية تبيّن لنا علاقة الأبناء مع الآباء، من خلال عرض نماذج بشرية واقعية تؤكد على برّ الوالدين.

وفي هذا المطلب سوف نتعرّف على قصّتين، الأولى قصّة يحي عليه السلام وقصّة عيسى عليه السلام.

ذكر لنا القرآن **قصة يحيى –عليه السلام–** فقال تعالى: ﴿ يَـٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ١٤ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥ ﴾ [مريم 12-15].

قال محمد سيد طنطاوي "والمعنى: منحنا يحيى الحكم صبيا، ومنحناه من عندنا وحدنا رحمة عظيمة عليه، ورحمة في قلبه جعلته يعطف على غيره، وأعطيناه كذلك زكاة أي: طهارة في النّفس، أبعدته

---

[1] الفيروز آبادي محمد بن يعقوب: **بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تح: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي –القاهرة– ط3، 1416هـ/1996م، 213/2.

[2] صالح عبد الله بن حميد وآخرون: **موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ**، 268/3.

عن ارتكاب ما نهى الله عنه، وجعلته سياقا لفعل الخير و"كان تقيا"، أي مطيعا لنا في كل ما نأمره به أو ننهاه عنه. ثم أضاف –سبحانه– إلى تلك الصفات الكريمة ليحيى صفات أخرى "وبرّا بوالديه" أي: وجعلناه كثير البرّ بوالديه، والإحسان إليهما"[1].

فكان يحيى عليه السلام بارّا بوالديه غير عاقّا لهما، ولم يكن كذلك مستكبرا عن طاعة الله وطاعة والديه، فذكره الله جزاء التزامه بهذه الأوصاف، السلام والأمان عليه في حالات ولاته ومماته وبعثه.

وبينت لنا **قصة عيسى –عليه السلام–** كذلك هذه القيمة فقال تعالى: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [مريم 31-32]. أما عيسى عليه السلام فكان مطيعا لله عز وجل ولوالديه.

قال السعدي: "فأنا ممتثل لوصية ربي، عامل عليها، منفذ لها، ووصاني أيضا أن أبر والدتي فأحسن إليها غاية الإحسان، وأقوم بما ينبغي له، لشرفها وفضلها، ولكونها والدة لها حق الولادة وتوابعها"[2] وقال ابن كثير: "وبرا بوالدتي" أي وأمرني ببر والدتي، ذكره بعد طاعة الله ربه، لأن الله تعالى كثيرا ما يقرن بين الأمر بعبادته وطاعة الوالدين كما قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [مريم 23]. وقوله: "ولم يجعلني جبارا شقيا" أي: ولم يجعلني جبارا عن عبادته وطاعته وبر والدتي، فأشقى، قال السلف: لا تجد أحدا عاقا لوالديه إلا وجدته جبارا شقيا"[3]. ومنه من عقوق الوالدين التكبر والتجبر.

كما اهتم قصص القرآن بالقيم الحاجية اهتم كذلك بالقيم التحسينية.

- **نهي عن الفساد:**

لقد نهانا الله عزّ وجلّ عن الفساد بجميع أنواعه، فنهانا عن قطع الطريق وارتكاب المعاصي وإلى غير ذلك من أنواع الفساد.

وبيّنت لنا **قصّة شعيب عليه السلام** مع قومه هذه القيمة السلبية قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ

[1] محمد سيد طنطاوي: **القصة في القرآن الكريم**، 91/2.

[2] عبد الرحمان بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، ص492.

[3] ابن كثير الحافظ أبي الفداء إسماعيل: **تفسير القرآن الكريم**، 110/3.

وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف 85]، فشعيب مرسل من عند الله يدعو قومه وهم عشيرته وأقرباءه إلى عبادة الله وحده لكن قومه كانوا يتّخذون لأنفسهم قواعد للتّعامل لا يرجون فيها إلى شرع الله العادل في معاملتهم، وأنهم بذلك كانوا سيء المعاملة في البيع والشراء، فينهاهم شعيب عن ذلك ﴿ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ ﴾ [الأعراف 85]، بعد أن يأمرهم بالأمانة في الكيل والميزان ﴿ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ ﴾ [الأعراف 85]، فقد كانوا يسلبون الناس إذا اشتروا منهم، كما أنهم كانوا يقطعون الطريق ويصدّون المؤمنون عن سبيل الله، لأنهم يكرهون الاستقامة على ما فيهم من عوج، يريدون أن تكون الحياة عوجاء الطريق منحرفة، لذلك أخذ شعيب ينهاهم عن الظلم والفساد ويذكرهم بنعمة الله ويخوّفهم من عاقبة المفسدين[1].

المطلب الثالث: القيم التحسينية

تناولت القصة القرآنية قضايا تعبدية وأخلاقية واجتماعية... تعمل على غرس القيم في الأفراد والجماعات، وهذه القيم تحسينية تتجمل بها الحياة، وتحصل السعادة للفرد والمجتمع ومعظمها في الفضائل الخلقية ورتبتها بعد القيم الحاجية.

- **ذكر الله:**

ذكر الله عز وجل من أقوى الصلات بالله عز وجل، أمر المؤمنون به في مواضيع كثيرة من القرآن الكريم. فعرّفه الراغب: "الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتبارا بإحرازه، والذكر يقال اعتبارا باستحضار"[2]

"والذكر من أجل العبادات لما له من قيمة تعبدية، يعظم أجره وثوابه، رغم سهولته ويسره وخفّته، وله قيمة حضارية، لما يمثله من حضور دائم ويقظة دائبة، تثمر الوعي الحضاري بقيمة الإحسان في عبادة الإنسان لربه، فيعبد الله كأنه يراه، فيكون قلبه حاضرا على الدوام، ذاكرا الله بقلبه ولسانه معا"[3].

وقد ورد أدب الذكر في القصص القرآني وحثّ عليه في العديد من الآيات.

---

[1] عبد الرحمن النّحلاوي: **التربية بالقصة**، ص 110-111.

[2] الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ط، د.ت، ص237.

[3] منى عبد الله حسن داوود: **منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني**، ص97.

ففي **قصّة يونس عليه السلام** قال تعالى : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء 87]. وفي موقع آخر قال: ﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴾ [الصافات 143].

قال سيد قطب: "لقد سمي ذا النون –أي صاحب الحوت– لأنّ الحوت التقمه ثم نبذه، وقصة ذلك أنه أرسل إلى قرية فدعا أهلها إلى الله فاستعصوا عليه، فضاق بهم صدرا، وغادرهم مغاضبا، ولم يصبر على معاناة الدعوة معهم، ظانا أنّ الله لن يضيق عليه الأرض، فهي فسيحة، والقرى كثيرة، والأقوام متعدّدون، وما دام هؤلاء يستعصون على الدعوة، فسيوجهه الله إلى قوم آخرين.

قاده غضبه الجامح، وضيقه الخانق، إلى شاطئ البحر، فوجد سفينة مشحونة فركب فيها، حتى إذا كانت في اللجة ثقلت، وقال ربانها: إنه لابد من إلقاء أحد ركابها في البحر لينجو سائر من فيها من الغرق فساهموا فجاء السهم على يونس، فألقوه أو ألقى هو بنفسه فالتقمه الحوت، مضيقا عليه أشدّ الضيق ! فلما كان في الظلمات : ظلمة جوف الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل نادى ﴿ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء 87].

فاستجاب الله دعاءه، ونجّاه من الغمّ الذي هو فيه ولفظه الحوت على الساحل"[1].

حيث قال تعالى: ﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الصافات 143- 144].

وقوله "وكذلك ننجي المؤمنين" إذا كانوا في الشدائد ودَعَونا منيبين إلينا، ولاسيما إذا دعوا بهذا الدعاء في حال البلاء"[2].

قال: هي ليونس بن متى خاصة وللمؤمنين عامة، إذا دعوا بها. قال رسول الله ﷺ: "دعوة ذي النون إذا دعا وهو في بطن الحوت: لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قطّ إلاّ استجاب الله له"[3].

كما ظهرت هذه القيمة في **قصّة نوح عليه السلام** فقال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [هود 41].

---

[1] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، 2393/4.

[2] ابن كثير الحافظ أبي الفداء إسماعيل: **تفسير القرآن الكريم**، 179/3.

[3] **أخرجه التّرمذي في الجامع الصحيح**: كتاب الدعوات، باب72: ما جاء في عقد التسبيح باليد، ح(3505)، 529/5.

قال الزمخشري في هذه الآية: "بمعنى: اركبوا فيها مسمّين الله أو قائلين: باسم الله وقت إجرائها ووقت إرسائها... ويُروى أنه كان إذا أراد أن تجرى قال: بسم الله، فجرت، وإذا أراد أن ترسو قال: بسم الله، فرست، ويراد بالله إجراؤها وإرساؤها أي بقدرته وأمره"[1].

فمن هاتين القصتين تبيّن أنّ أنبياء الله كانوا مع الله بقلوبهم وبجوارحهم، فبفضل الذكر ودعاء تقوى الروابط بين العبد وربّه وتوثق الصلات معه، وتزول الغفلة عن قلبه لأنه مع الله في جميع أحواله.

- **الصبر:**

إنّ الصبر فضيلة يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه، ولابد أن يبني عليها أعماله وآماله، لكي يواجه أعباء الحياة، فهذه الدنيا دار امتحان لا دار جزاء. وقد يبتلى المسلم في حياته، فلا يكون أمامه إلاّ أن يستقبل البلاء بالصبر والتسلم.

والصبر عرّفه العلماء "حبس النّفس عن الجزع والتسخّط وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التّشويش"[2].

وفي قصص القرآن كثير من النماذج الراضية بقضاء الله.

ففي قصّة **أيوب –عليه السلام–** قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء 83-84].

"وصفت لنا الآية الأولى كيف بلغ بأيوب الصبر والرضا بقضاء الله حدّا جعله لا يزيد في دعائه على وصف حاله ﴿ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ ثم يتوسّل إلى الله بصفته ﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ فلا يرجى أحد غيره مهما اشتدّ الضيق والبلاء، ويكتفي أيوب بهذا الدعاء لا يقترح شيئا على ربّه، فهو أدرى بحاله"[3].

إنّ أيّوب عليه السلام نموذج للعبد الصابر، فقد تحرّج أن يطلب من الله أن يرفع عنه البلاء، تأدّبا معه، ولما توجّه أيّوب إلى ربّه بهذه الثقة وبذلك الأدب كانت الاستجابة فرفع عنه الضرّ في بدنه وفي أهله وفي ماله.

---

[1] الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: **الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان –الرياض– ط1، 1418هـ/1998م، 3/199-200.

[2] صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون: **موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ**، 6/2442.

[3] عبد الرحمن النّحلاوي: **التربية بالقصة**، ص 160.

قال سيّد قطب: "إنّ في صبر أيّوب لعبرة للبشرية كلها، وإنه لأفق للصبر والأدب وحسن العاقبة تتطلّع إليها الأبصار"[1].

وبيّن الله لنا في **قصة إسماعيل –عليه السلام– صبره** فقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡىَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات 102].

قصة إسماعيل عليه السلام مع أبيه تجسيد عظيم لأدب الرضا بقضاء الله والصبر على المحن.

فقال السعدي في تفسير هذه الآية: "فلمّا بلغ الغلام معه السعي أي: أدرك أن يسعى معه وبلغ سنّا يكون في الغالب، أحبّ ما يكون لوالديه، قد ذهبت مشقّته، وأقبلت منفعته، فقال له إبراهيم عليه السلام "إني أرى في المنام أني سأذبحك فانظر ماذا ترى" فإنّ أمر الله تعالى لابد من تنفيذه قال "إسماعيل صابرا محتسبا، مرضيا لربه، وبارّا بوالده "يا أبت افعل ما تؤمر" أي امض لما أمرك الله "ستجدني إن شاء الله من الصابرين" أخبر أباه أنه موطن نفسه على الصبر، وقرن ذلك بمشيئة الله تعالى، لأنه لا يكون شيء بدون مشيئة الله تعالى"[2].

لقد صبر إسماعيل عليه السلام ورضي بقضاء الله، كما أنّ إبراهيم عليه السلام صبر هو الآخر على ذبح ولده.

وبهذه القيم التي وردت في القصص لها انعكاساتها التربوية على الفرد والمجتمع فتهذب سلوكهم وتنمى شخصيتهم.

[1] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، 2392/4.

[2] عبد الرحمن بن الناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، ص 804.

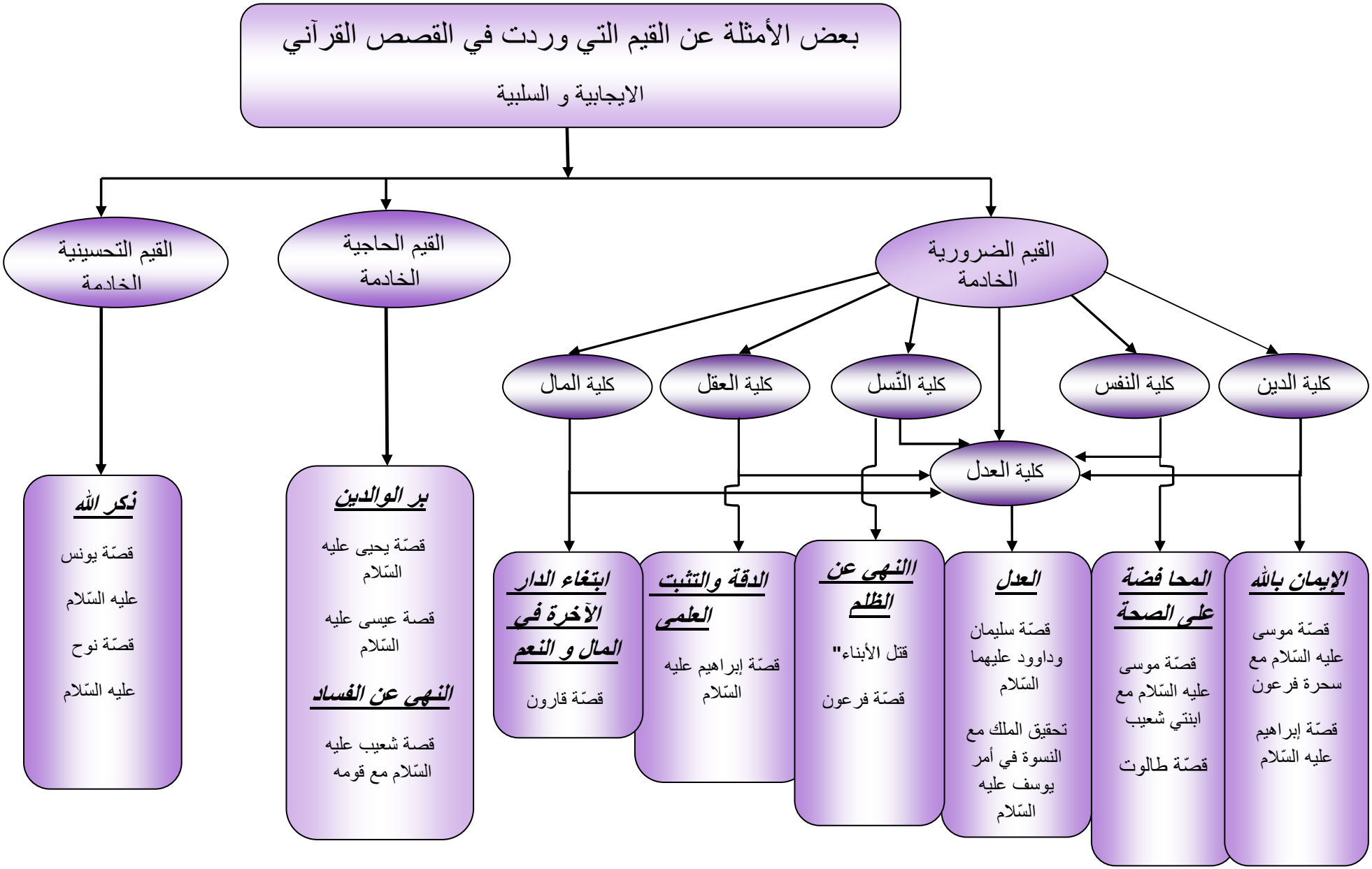
بعض الأمثلة عن القيم التي وردت في القصص القرآني
الايجابية و السلبية
القيم الضرورية الخادمة
القيم الحاجية الخادمة
القيم التحسينية الخادمة
كلية الدين
كلية النفس
كلية النّسل
كلية العقل
كلية المال
كلية العدل
الإيمان بالله
قصّة موسى عليه السّلام مع سحرة فرعون
قصّة إبراهيم عليه السّلام
المحافضة على الصحة
قصّة موسى عليه السّلام مع ابنتي شعيب
قصّة طالوت
العدل
قصّة سليمان وداوود عليهما السّلام
تحقيق الملك مع النسوة في أمر يوسف عليه السّلام
النهي عن الظلم
قتل الأبناء"
قصّة فرعون
الدقة والتثبت العلمي
قصّة إبراهيم عليه السّلام
ابتغاء الدار الآخرة في المال و النعم
قصّة قارون
بر الوالدين
قصّة يحيى عليه السّلام
قصة عيسى عليه السّلام
النهي عن الفساد
قصة شعيب عليه السّلام مع قومه
ذكر الله
قصّة يونس عليه السّلام
قصّة نوح عليه السّلام

الفصل الثاني: أهم القيم المستنبطة من قصص سورة الكهف

تمهيد:

خلص البحث في الفصل السابق إلى أن القصة في القرآن الكريم وسيلة تربوية هامة في بناء الفرد والمجتمع، فهي تعمل على تطهير النفوس من المعتقدات الفاسدة والأخلاق الذميمة وذلك عن طريق غرس القيم وإرساء دعائم الإسلام عن طريقها.

وفي هذا الفصل نحاول استنباط القيم التربوية في قصص سورة الكهف، وذلك عن طريق تحليلها وتحديد ما احتوته من قيم تربوية إيجابية أو سلبية، فوجود القيم السلبية مقابل القيم الإيجابية تبين معنى وأهمية القيم الإيجابية. وسورة الكهف شملت على قصص ظاهر وقصص ورد على شكل أمثال.

وفيما يلي العناصر التي تناولها البحث:

المبحث الأول: أهم القيم التربوية المستنبطة من القصص الظاهر.

المطلب الأول: القيم الضرورية.

المطلب الثاني: القيم الحاجية.

المطلب الثالث: القيم التحسينية.

المبحث الثاني: أهم القيم التربوية المستنبطة من القصص الوارد على شكل أمثال.

المطلب الأول: القيم الضرورية.

المطلب الثاني: القيم الحاجية.

المطلب الثالث: القيم التحسينية.

المبحث الثالث: أهم الفوائد المستنبطة من قصص سورة الكهف.

المطلب الأول: أهم الفوائد المستنبطة من قصص الظاهر.

المطلب الثاني: أهم الفوائد المستنبطة من قصص الوارد على شكل أمثال.

المبحث الأول: أهم القيم التربوية المستنبطة من القصص الظاهر

عالج القصص الظاهر من سورة الكهف قضايا تربوية مختلفة، هدفت من وراءه تقويم سلوك الإنسان من خلال غرس القيم والمبادئ في النفوس. ومن أهمّ هذه القيم التي عالجتها القصص الثلاث: قيم عقدية، وأخلاقية، وجسمانية، وعقلية، وتعبدية.

المطلب الأول: القيم الضرورية

احتوت القصص الثلاث على قيم ضرورية أساسية للفرد والمجتمع، وشملت على الكليات الخمس بدرجات متفاوتة، وكان الغالب على هذا القصص القيم الموجبة وأهمها القيم العقدية التي جاءت لتصحّح العقيدة في نفوس المسلمين، وتبطل الشرك وتندّد به، وحذّرتنا من القيم السلبية.

أولا/ كلية الدين:

وهي مجموع العقائد والعبادات والأحكام التي شرعها الله سبحانه لتنظيم علاقة الناس بربهم والعلاقات ببعضهم بعض وأهمها:

- **الإيمان بالله:** وهو الاعتقاد الجازم بالله عزّ وجلّ، وأنه واحد لا شريك له، وأنه متّصف بالكمال ومنزّه عن النّقص وأنه يستحقّ العبادة وحده دون سواه[1]. ومن قيمة الإيمان تنبثق القيم الأخرى التي تخدم كلية الدين، وهذه القيمة شملت كل من قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين.

أمّا **قصة أصحاب الكهف** فقد بينت لنا قيمة الإيمان بالله وأثره العجيب في النفوس المؤمنة، فقد ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف 13].

وهذه القصة تعرض علينا قصة فتية اعتزلوا قومهم، وهاجروا ديارهم ولجأوا إلى كهف ضيّق مظلم ووقفوا يحملون راية عقيدتهم وإيمانهم أمام جبروت الكفر.

وفي هذا المعنى يقول سيد طنطاوي "إنهم فتية أخلصوا العبادة لخالقهم، وأسلموا وجوههم لبارئهم، وآمنوا بربوبيته سبحانه، إيمانا عميقا ثابتا، فزادهم الله ببركة هذا الإخلاص والثبات على الحقّ، هداية على هدايتهم وإيمانا على إيمانهم"[2].

فهؤلاء فتية ليس لهم تجارب في مواجهة الشدائد والصبر على مفارقة ما كانوا فيه من نعيم، فأدركهم الله بلطفه فقال ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ فنتج من هذا الربط على القلوب الثبات والرسوخ والاطمئنان والعزيمة

---

[1] ينظر: عبد الله بن صالح القصيّر: **بيان أركان الإيمان**، مكتبة الملك فهد الوطنية –الرياض– د.ط، 1424هـ، ص 10-12.

[2] محمد سيد طنطاوي: **القصة في القرآن الكريم**، 244/2.

الصادقة والاعتزاز بالإيمان ﴿ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطٗا ﴾ [الكهف 14]"[1].

فالإيمان بالله متى استقر في القلوب، هان كل شيء في سبيله، وحاجتنا في وقتنا الحالي إلى مفهوم هذه القيمة ضروري لدحض القيم الفاسدة المنتشرة في وقتنا الحالي مثل: السحر والتّنجيم...

وهذه القيمة نلاحظها كذلك في **قصة ذي القرنين** وهي قصة الحاكم المؤمن القوي حيث نلتمس إيمانه من الأعمال الصالحة حيث يقول تعالى على لسان ذي القرنين ﴿ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴾ [الكهف 88].

إنّ النصّ القرآني لم يذكر لنا شخصية ذي القرنين ولا زمانه ولا مكانه اللذين بدء فيهما حياته وفتوحاته، فسجّل لنا السياق القرآني ثلاث رحلات واحدة في المغرب، وواحدة في المشرق، وواحدة إلى مكان بين السدين. وسمي ذا القرنين لأنه بلغ قرني الشمس في أقصى المغرب وفي أقصى المشرق.

فهو رجل صالح آمن بالله واليوم الآخر ومكّن الله له في الأرض فاستعمل التّمكين في موضعه، وأخذ الأمانة بحقّها، وطبّق دستور الحاكم الممكّن في الخَلق فدعاهم إلى الإيمان بالله تعالى وعبادته فمن رفض عذبه بالقتل، ومن استجاب أكرمه وأحسن إليه"[2]. فالإيمان بالله أهمّ صفات القائد المسلم حتى يتمكّن من ممارسته الإدارية مع الرعية، قال وهبة الزحيلي في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ ﴾ [الكهف 88] أي وأمّا من آمن بالله ووحدانيته وصدّق دعوتي وعمل صالحا مما يقتضيه الإيمان فجزاءه الجنّة"[3].

وهكذا هذه القصص الثلاث بيّنت أنّ القيم الحقيقية ليست هي المال أو الجاه أو السلطان أو اللذائذ، بل المتاع في هذه الحياة الدنيا هو إخلاص العبودية لله عزّ وجلّ.

فمن خلال هاتين القصتين التي دعتنا إلى الإيمان بالله وهي قيم موجبة وحذرتنا كذلك من الشرك بالله.

---

[1] مصطفى مسلم: **مباحث في التّفسير الموضوعي**، دار القلم –دمشق– ط7، 1430هـ/2000م، ص 208.

[2] ينظر: محمد متولي الشعراوي: **قصص القرآن**، ص 201-203/ سيد قطب: **في ظلال القرآن**، 2290/4.

[3] وهبة الزحيلي: **التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، 356/8.

- **عدم الإشراك بالله:**

إنّ الشرك بالله هو أعظم الظلم وأخطره، فقد حرّم الله عزّ وجلّ على من يشرك به الجنة ومأواه النار أمّا التّوحيد فهو روح الإسلام وجوهر عقيدته ومحور عبادته المنوعة[1]. والشرك هو من القيم السلبية.

وجاءت هذه القيمة في **قصة أصحاب الكهف** حيث ذكرت لنا قوم هؤلاء الفتية وما اتخذوه من دون الله آلهة فقال تعالى على لسانهم ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٍۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴾ [الكهف 15].

ويقول محمد متولي الشعراوي "وهنا يخبر –أهل الكهف– الفتية المؤمنون عن قومهم أنهم اتّخذوا من دون الله آلهة متعدّدة، دون أن يكون لهم دليل أو حجّة واضحة على صدق ما ذهبوا إليه من عبادة هذه الآلهة"[2]. فأفظع الظلم أن نفتري على الله الكذب وهي قيمة سلبية، فبتوحيد الله يصلح الفرد ويستقيم المجتمع وتقوى الأمّة وتستقرّ الحياة، وبدون التّوحيد لا تكون هناك حياة وتعمّ الفوضى والاضطرابات في المجتمع ويكثر الفساد وتنحل الأخلاق فيحيا الإنسان حياة بهيمة ضائعة ويخسر دينه ودنياه وآخرته، فالقيمة التربوية في التّوحيد هي أن يعرف الإنسان إلهه معبوده معرفة صحيحة موثقة.

وكذلك من أركان الإيمان بالله الإيمان بالبعث.

- **الإيمان بالبعث والنشور:** الإيمان بالبعث والجزاء من أعظم أصول الإيمان، فإنّ الله تعالى يبعث الناس من قبورهم أحياء يوم القيامة ويسوقهم إلى المحشر لحسابهم والقضاء بينهم[3].

وهو ما نلاحظه في قصة أصحاب الكهف وقصة موسى مع الخضر.

ففي **قصة أصحاب الكهف** حيث قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ ﴾ [الكهف 21].

قال وهبة الزحيلي "أي وكما أنمناهم ثم بعثناهم، اطلعنا الناس عليهم وعلى أحوالهم، وهم أولئك الذين كان لديهم شكّ في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى، وفي البعث، وفي أمر القيامة، فبعث الله أهل الكهف حجّة ودلالة وآية على ذلك، وليدركوا وليعلموا أنّ وعد الله بالبعث حقّ وصدق وثابت، وأنّ حدوث

[1] محمد الغزالي: **عقيدة المسلم**، دار شهاب –باتنة– د.ط، د.ت، ص 61.

[2] محمد متولي الشعراوي: **قصص القرآن**، ص 242.

[3] عبد الله بن صالح القصيّر: **بيان أركان الإيمان**، ص 64.

الساعة أي القيامة أمر لا شك فيه، فمن شاهد حال أهل الكهف علم صحّة الخبر وصدّق وعد الله بالبعث، لأنّ حالهم في نومهم، وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث"[1].

فكما بيّنت هذه القصة للمشركين أنّ وعد الله بالبعث حقّ، أثبتت لنا نحن كذلك أنّ الساعة لا ريب فيها.

أمّا **قصة موسى –عليه السلام– مع الخضر** فقال تعالى: ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا﴾ [الكهف 61]. والآية الأخرى: ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا ﴾ [الكهف 63].فالله عزّ وجلّ أمر موسى –عليه السلام– أن يحمل معه الحوت مشويا مملّحا في المكتل، وحيثما يفتقد الحوت فسيجد الخضر، فنام موسى وفتاه، وكان الحوت في المكتل مملّح ميّت مشويّ، ولكن جاءته نقطة ماء من عين الحياة، فدبّت فيه الحياة، وأعاد الله له الروح، فخرج من المكتل، وذهب إلى البحر ففوجئ موسى وفتاه بهذا الحدث.[2]

وهذه المعجزة الربانية أقوى دليل على قدرة الله المطلقة، حيث هو على كل شيء قدير، وهو فعّال لما يريد، وهو الذي يحيي ويميت، كما أنّ هذه المعجزة تُساق دليلا على البعث، فالله الذي بعث الحوت المشويّ المملّح حيّا، قادرا على بعث الناس يوم القيامة.

وفي هاتين الآيتين نفس الحادثة لكن اختلاف التّعبير فمرّة قال "سربا" ومرّة أخرى قال "عجبا" والجواب في حديث النبيّ ﷺ وهو حديث طويل قال: "...فكان للحوت سربا وكان لموسى وفتاه عجبا..."[3].

فكما بيّنت هذه الحادثة لموسى قدرة الله على الإحياء، بيّنت لنا نحن كذلك أنّ البعث حقّ.

- **تعليق المشيئة بالله سبحانه وتعالى:**

"بمعنى الإرادة القدرية كونية الخلقية وتتعلّق بما ليس للإنسان فيه اختيار كخلق السموات والأرض والموت والحياة ونحوها، وهي التي لا يناط بها تكليف الإنسان وهي المذكورة عند المسلمين ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن"[4].

وظهرت هذه القيمة في **قصة أصحاب الكهف حيث** قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [الكهف 23-24].

---

[1] وهبة الزحيلي: **التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر –دمشق– ط11، 1432هـ/2011م، 246/8.

[2] ينظر: ابن كثير: **تفسير القران العظيم**، 84/3.

[3] أخرجه البخاري: **كتاب الفضائل**، باب46: من فضائل الخضر –عليه السلام–، ح(2380)، 1847/4.

[4] منى عبد الله حسن داوود: **منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني**، ص 124.

في هذه الآية وجّه الله سبحانه على نبيه ﷺ نحو هذا الأدب الذي يظهر حقيقة الإيمان والرضا بقدر الله وقد عرفنا سبب نزول هذه الآية في قول النبي ﷺ لمّا سئل عن قصّة أصحاب الكهف "غدا أجيبكم" فتأخّر الوحي خمسة عشرة يوما[1].

فمن أدب العبد مع الله أن لا يجزم على ما يحدث من الأمور أنها كائنة لا محالة، إلاّ أن يصله بمشيئة الله، وقصة موسى –عليه السلام– مع الخضر هي كذلك تضمّنت هذه القيمة في قوله: ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا ﴾ [الكهف 69].

كما ركزت على كلية الدين ركزت هذه السورة على كلية النفس.

ثانيا/ كلية النفس:

الشريعة حافظت على هذه النفس البشرية عن طريق المحافظة على صحة الأجساد وطهارتها وتجميلها والمحافظة على أعضاءها لان بالمحافظة على النفس يتمكن الإنسان من النهوض بأعباء الحياة.

- **المحافظة على الجسم:**

صحة الأجسام من الأمور التي وجّه الإسلام إليها، واعتبرها من صميم رسالته. فالمحافظة على الجسم ضرورة اختيار وتنظيم الطعام والشراب على أساس من هدي الله وتوجيهاته، وقد وردت هذه القيمة في القصص الثلاث.

ففي **قصة أصحاب الكهف:** بينت لنا وجوب تناول الطعام والشراب للمحافظة على النفس حيث قال تعالى: ﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴾ [الكهف 19].

قال أبو بكر الجزائري في هذه الآية "فلينظر الذي تبعثونه لشراء الطعام أي أنواع الأطعمة أزكى أي أطهر من الحرام والاستقذار. ففي ذلك إشارة إلى وجوب طلب الحلال في الطعام والشراب وغيرهما"[2].

فالقرآن الكريم حثّنا على تحديد وتنظيم تناول الطعام والشراب كما حدّد أيضا المحرّم من الطعام والشراب حتى يحافظ على صحة الجسم، ويحميه من الأمراض والعلل وبهذا يستطيع أن يؤدي عباداته على أكمل وجه.

---

[1] وهبة الزحيلي: **التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، 249/8.

[2] أبو بكر الجزائري: **أيسر التّفاسير لكلام العليّ الكبير**، مكتبة العلوم والحكم –المدينة المنورة– ط1، 1423هـ/2002م، 832/1.

وهذه القيمة نلاحظها في **قصة موسى مع الخضر** قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ [الكهف 62].

قال محمد متولي الشعراوي "أي جاوزا في سيرهما مجمع البحرين ومكان الموعد، قال موسى –عليه السلام– لفتاه: أحضر لنا الغذاء فقد تعبنا من السفر، والنصب: هو التعب"[1].

"ودلّ قوله: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ على تعليم الناس اتّخاذ الزاد في الأسفار، ولا يتنافى ذلك مع التوكّل على الله، فهذا موسى نبيّ الله وكليمه قد اتّخذ الزاد، مع معرفته بربه، وتوكله على ربّ العباد"[2].

فالسفر فيه تعب فلابد عليه أن يأخذ معه الطعام والشراب لكي يحافظ على صحّته ويستطيع أن يكمّل مهمته، وهناك يذكر العلماء أنّ السفر كان طويلا.

كم اهتم الإسلام بالجانب الجسمي للإنسان، ودعانا أن نحافظ عليه، كي نتمتع بصحة جيدة، اهتم كذلك بعضلاته كي تكون قوية وحواسه سليمة تؤدي وظيفتها على أكمل وجه، ويتّضح هذا في **قصة ذي القرنين** حيث قال جلّ شأنه: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ [الكهف 94-97].

تشير الآيات إلى أنّ القوم لما علموا من ذي القرنين القوة والقدرة طلبوا منه أن يقيم لهم سدّا في وجه يأجوج ومأجوج.

قال عبد الرحمن النحلاوي "عندما وجدوه فاتحا قويا، وتوسّموا فيه القدرة والصلاح، عرضوا عليه أن يقيم لهم سدّا في وجه قوم مخربين مفسدين يهاجمونهم من وراء الحاجزين، ويغيّرون عليهم من ذلك الممرّ، فيعيشون في أرضهم فسادا، ولا يقدرون على دفعهم، وذلك مقابل خراج من المال يجمعونه له"[3].

---

[1] محمد متولي الشعراوي: **قصص القرآن**، ص 107.

[2] وهبة الزحيلي: **التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، 325/8.

[3] عبد الرحمن النحلاوي: **التربية بالقصة**، ص 147.

ثالثا/ كلية العقل:

"فالعقل أهمّ الطاقات الإنسانية في نظر الإسلام، فجميع أركان الإيمان مبنية على فهم العقل وقناعته"[1].كما أن العقل منبع العلم ومطلعه وأساسه، فقد ظهر شرف العلم من قبل العقل، ومن القيم العقلية: العلم التدبر والتفكر، والتأمل وقيمة دقة الملاحظة، والتثبيت من الحقائق والنقد.[2]

- **العلم وفضيلة طلبه:**

العلم هو من القيم الضرورية التي حثّ عليها الإسلام فأول آية نزلت هي "اقرأ"، ولقد شرّف الله الإنسان وكرّمه وميّزه عن باقي المخلوقات بالعقل لكي يستطيع أن يتحمّل أمانة الخلافة.

ولقد عرّف العلماء العلم: بأنه "الاعتقاد الجازم المطابق للواقع"[3].

والقرآن نبّهنا على أهمية هذه القيمة وفضيلتها في العديد من الآيات من بينها قصة موسى –عليه السلام– مع الخضر وقصة ذي القرنين.

ففي **قصة موسى –عليه السلام– مع الخضر** تناولت قيمة العلم وهي من القيم الضرورية الموجبة فبالتعلم يتم المحافظة على العقل فقال تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف 65-66].

فقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف 66].

قال سعيد حوى "دليل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم، وإن كان قد بلغ نهايته وأن يتواضع لمن هو أعلم منه، وفيه دليل على أنّ الإنسان كلما ارتقت نفسه لم يبق عنده كبر، فهذا موسى رسول من أولي العزم لم يجد غضاضة أن يطلب من الخضر –عليه السلام– أن يعلّمه"[4].

فهذه القصة بيّنت لنا حرص النبيّ موسى –عليه السلام– لطلب العلم النافع الذي يُوجد عنده الرشد، كما علّمتنا أدب تلقي العلم وأدب تعاملنا مع معلم.

---

[1] عبد الرحمن النحلاوي: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، ص 117.

[2] ينظر: السيد أحمد طهطاوي: القيم التربوية في القصص القرآني ، ص 122-123.

[3] حسن بن علي بن حسن الحجّاجي: **الفكر التربوي عند ابن القيّم**، دار حافظ –جدّة– ط1، 1408هـ/1988م، ص 414.

[4] سعيد حوى: **الأساس في التّفسير**، دار السلام، د.ط، د.ت، 3215/6.

قال السعدي: "إنّ العلم الذي يعلّمه الله لعباده نوعان: علم مكتسب يدركه العبد بجدّه واجتهاده، نوعُ علمٍ لدني، يهبه الله لمن يمنّ عليه من عباده"[1].

إذن فالعلم مظهران: ظاهر وخفي.

فالظاهر هو الذي يفرضه الإسلام ويحثّ عليه كي تكون أمّة متعلّمة، والخفي وهو العلم اللدني "قال العلماء هذا العلم الرباني ثمرة الإخلاص والتّقوى يورثه الله لمن أخلص العبودية له، ولا ينال بالكسب والمشقّة وإنما هو هبة الرحمن لمن خصّه الله بالقرب والولاية والكرامة"[2].

"والتربية الإسلامية تهدف إلى أن يكون كل فرد عالما أو متعلما، وأن يعمل بما يتعلم، وأن يطابق سلوكه ما تعلّمه، ويجب أن يتوجّه الفرد بكل عمله إلى الله، وعلى هذا يكون التزوّد بالعلم ويكون التعلّم"[3].

ففي هذه القصة بيّنت لنا أنه يجب على الإنسان ألاّ يغترّ بعلمه وألاّ يتكبّر كما أنّ الإنسان إذا تعلّم وقرأ فإنه يغذي عقله، مثل الطعام والشراب الذي يغذّي الجسد.

كما بينت لنا **قصة ذي القرنين** أهمية هذا العلم فهو من أسباب نهضة وتقدم الأمم وجعله الله أهم أسس عمارة الأرض، والأمة بدون علماءها لا تقوم حضارتها بل تنهار، فالعلم هو قوة الأمة. فذو القرنين الحاكم لا يصل بأتباعه إلى الهدف المنشود دون أن يلم بقضايا علمية ودون أن يكون حكيما ويظهر ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف 84].

فمن أهمّ أسس التّمكين العلم، فلولا العلم لما كان له هذا التّمكين، قال سيد قطب "لقد مكّن الله له في الأرض، فأعطاه سلطانا وطيد الدعائم، ويسّر له أسباب الحكم والفتح، وأسباب البناء والعمران،... وسائر ما هو من شأن البشر أن يمكّنوا فيه في هذه الحياة"[4] وعلى رأس ذلك العلم.

فالعلم من الصفات الأساسية للقائد فهو يصون الملك من أسباب التفكّك والانهيار ويمنع الملوك من التكبّر الذي يجعل مصيرهم الدّمار والهلاك، وبهذا فسّر ابن عبّاس –رضي الله عنهما– ومجاهد وسعيد بن جرير وعكرمة وقتادة والضحّاك قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ يعني علما، أي من كل علم

---

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان**، ص 484.

[2] محمد علي الصابوني: **صفوة التفاسير**، دار الفكر –بيروت– د.ط، 1421هـ/2001م، 182/2.

ينظر: صلاح عبد الفتّاح الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن**، ص 406-411، في هذا القول نظر حيث استخرجوا من "حكاية العلم اللدني" واستدلّوا بها على أشياء وجعلوها عنوانا لمزاعيم وأباطيل ونحن نخرج من هذا العلم اللدني الذي أشارت له الآية هو علم النبوّة والوحي، علّمه الله للخضر –عليه السلام–.

[3] مدهش علي خالد أحمد: **الأهداف التربوية في القصص القرآني**، ص 175.

[4] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، 2290/4.

طرفا... فلم يَتَوَاكَلْ، ولم يغفِل الأسباب المؤدية إلى تمكينه في الأرض، بل استخدم ما منحه الله من علم في سبيل تعريف الخلق بالخالق، وتحطيم قوى الشرك وإذلال المشركين، وتحقيق العبودية لله ربّ العالمين"[1].

كما ركزت هذه السورة كذلك على كلية المال وهي من القيم الضرورية.

رابعا/ كلية المال:

المال عصب الحياة وإقامة كثير من شعائر الدين تتوقّف على المال، ثم لا غنى للنفس في بقائها عن المال، بل لا قيم للحياة مع فقد المال ولابد أن يسخّر في طاعة الله وهو من الكليات الخمس.

وتمثلت في قيمة العمل الذي هو ضروري للفرد والمجتمع، والمحافظة على ممتلكات الرعية.

- **العمل:**

إنّ كل من "العلم والإيمان والعمل يشكل مثلث قوى الذي تستقرّ عليه منظومة القوى فبالعمل الصالح يتحقق استخلاف الله تعالى في الأرض وتكتمل عبادته لدى نجد معظم آي القرآن التي ذكر فيها "الإيمان" قد اقترن بالعمل الصالح".[2] وهي قيمة موجب فبالعمل يتم المحافظة على المال.

وتتجلى هذه القيمة في **قصة ذي القرنين** فقال تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾[الكهف 95-96]. شرع ذو القرنين في بناء السدّ وكان عملا جبّارا وتخطيطا رائعا، فقد طلب من تلك الأمّة المشاركة بمجهودها العضلي، وما تملكه من آلات البناء لعمل السدّ، ثم طلب منهم قطع الحديد وإيقاد النار تحته هذا الحديد.

كما قسّم ذو القرنين هذه الأمّة أقسام فمنهم من يجمع الحديد ويصهره، ومنهم من يجمع النحاس ويذيبه في القدور، ثم أمرهم بصبّ النحاس المذاب على الحديد المصهور المذاب، فاختلطا وأصبح معدنا واحدا قويا.

وهذا السد منع يأجوج ومأجوج من الخروج، فكان بناء السد برهان على تمكين ذي القرنين في الأرض.

فبالقوة والعمل تمّ إنقاذ القوم من يأجوج ومأجوج، وحلّت بهم رحمة الله لمـّا تمّ بناء السدّ[3].

---

[1] مسفر بن سعيد بن محمد الزهراني: **خطب منبرية عن قصص القرآن الكريم والسيرة النبوية**، دار طيبة الخضراء –مكّة المكرّمة– دار المعرفة للكتاب –الباحة– ط1، 1429هـ/208م، ص 113.

[2] فوزي محمد طايل: **كيف نفكر استراتيجيا**، ص 62.

[3] مسفر بن سعيد بن محمد الزهراني: **خطب منبرية عن القصص والسيرة النبوية**، ص 116.

فذو القرنين علّمهم كيف يعينون أنفسهم وكيف يبنون السدّ، وأشركهم في العمل ليشعروا بأهميته ويتمسّكوا بالمحافظة عليه.

"فبالعمل والإنتاج يتمّ بناء المجتمع وتطويره وهي الغاية التي هدف إليها الإسلام وهي إقامة مجتمع متوازن، الذي يصبح الإنسان في نهاية أمره خليفة لله في الأرض"[1] فبالعمل يشيع جو التكافل والتعاون في المجتمع وعن طريق الكسب نستطيع أن نعطي السائل المحروم.

كما بينت لنا قصة ذي القرنين هذه القيمة الموجبة، بينت لنا قصة موسى مع خضر قيمة سلبية حتى لا نتخلق بها.

- **لزوم الحاكم المحافظة على ممتلكات الرعية**

الواجب على المسؤول أن يتنزّه عن الحرام، وأن "لا يتّخذ العمل مطية لنيل مصالح الخاصة بالتحايل أو النهب أو السلب، أو الغصب، أو الرشوة، ولا ينبغي قبول هدايا العاملين معه، فإنّ ذلك غلول"[2].

وتناولت لنا **قصة موسى –عليه السلام– مع الخضر** هذه القيمة وهي ضرورية للحاكم فقال تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف 79].

لقد أظهر الخضر –عليه السلام– على باطنه فقال "إنّ السفينة إنما خرقتها لأعيبها، لأنهم كانوا يمرّون بها على ملك من الظلمة، وبهذا العيب نجت السفينة من أن يأخذها ذلك الملك الظالم غصبا، وكان الضرر الصغير الذي أصابها اتقاء للضرر الكبير الذي يكنّه الغيب لها لو بقيت على سلامتها"[3].

وفعل الملك يدلّ على شيء عجيب، لأنّ الأصل في الوظيفة أن يحافظ على الرعية بأشخاصهم وممتلكاتهم وأموالهم، وأن يمنع كل من يعتدي عليها، لكن هذا الملك استغلّ منصبه وجيشه ورجاله واغتصب هذه السفينة[4].

وهذا الفعل دلّنا على قيمة سلبية، والأصل على الملك حماية ممتلكات رعيته.

كما بينت لنا سورة الكهف كلية أخرى من الكليات، وهي كلية العدل وهي تشمل جميع هذه كليات الخمس.

---

[1] المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية: **الفكر التربوي العربي الإسلامي**، ص 180-183.

[2] أنور الباز: **التّفسير التربوي للقرآن الكريم**، 288/2.

[3] خالد جمعة بن عثمان بن الخرّاز: **موسوعة الأخلاق**، مكتبة أهل الأثر –الكويت– ط1، 1430هـ/2009، ص 417.

[4] صلاح عبد الفتّاح الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن**، ص 434.

خامسا/ كلية العدل:

الله عزّ وجلّ خلق الخلق على مقتضى العدل والميزان، فإنه قد حرّم الظلم على نفسه قبل أن يحرّمه على عباده، وهذه الكلية هي من القيم الضرورية، إذا فقدت انهار المجتمع.

- **العدل**

والعدل له قيمة عليا فهو نظام الكون الذي لا صلاح لشيء بدونه، وهو من أسماء الله تعالى وصفته التي شهد أنه قائما بها وأمرنا أن نأتي بها.

ذكرت لنا **قصة ذي القرنين** هذه القيمة وهي من القيم الضرورية للإنسان والمجتمع فقال تعالى على لسان ذي القرنين: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ [الكهف 87-88]

وهذه القيمة نلتمسها في هذا الرجل القائد الفاتح والحاكم الصالح العادل.

قال سيد قطب في هذه الآية "هذا هو دستور الحكم الصالح فالمؤمن الصالح ينبغي أن يجد الكرامة والتّيسير والجزاء عند الحاكم، والمعتدي الظالم يجب أن يلقى العذاب والإيذاء، وحين يجد المحسن في الجماعة جزاء إحسانه جزاء حسنا، ومكانا كريما وعونا وتيسيرا، ويجد المعتدي جزاء إفساده عقوبة وإهانة وجفوة، عندئذ يجد الناس ما يحفزهم إلى الصلاح والإنتاج، أمّا حين يضطرب ميزان الحكم فإذا المعتدون المفسدون مقربون إلى الحاكم مقدّمون في الدولة، وإذا العاملون الصالحون منبوذون أو محاربون، فعندئذ تتحوّل السلطة في يد الحاكم سوط عذاب وأداة إفساد، ويصير نظام الجماعة إلى الفوضى والفساد"[1] وتلك التجربة خاضها ذو القرنين دليل على التّمكين في الأرض.

فسورة الكهف تضمنت القيم الضرورية فشملت على الكليات الخمس بدرجات متفاوتة، كما أنها احتوت على قيم الحاجية.

[1] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، 2291/4.

المطلب الثاني: القيم الحاجية

ومن القصص الثلاث نجد قيم حاجية ورتّبتها بعد القيم الضرورية، وشملت على قيم أخلاقية في قصة موسى مع الخضر وقيم اجتماعية في قصة ذي القرنين. وهذه القيم جاءت المحافظة عليها من ناحيتين: من الناحية الايجابية والسلبية.

ومن بين هذه القيم الحاجية:

- **الوفاء بالعهد:**

الوفاء بالعهد يعبّر عن صدق العلاقة بين الأخوين.

يقول الراغب الأصفهاني "الوفاء يختصّ بالإنسان فمن فقده فقد انسلخ من الإنسانية كالصدق وجعل الله سبحانه وتعالى العهد من الإيمان وصبره قواما لأمور الناس، فالناس مضطرون إلى التّعاون ولا يتمّ تعاونهم إلاّ بمراعاة العهد والوفاء ولولا ذلك لتنافرت القلوب وارتفعت المعايش ولذلك عظّم الله أمره فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾[المعارج 32] [1].

وبينت لنا **قصة موسى– عليه السلام– مع الخضر** هذه القيمة، حيث قال تعالى: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾[الكهف 69].

وقصة موسى مع الخضر قد عرضت هذا الحقّ وبيّنت بعض آدابه فتحدّثت عن العهد الذي أتاه موسى عليه السلام مع الخضر في الصبر وعدم العصيان بقوله: ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾[الكهف 69]. "فشرط عليه الخضر ألاّ يسأله عمّا سيرى من أحواله فقال: ﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا﴾ [الكهف 70]. "فسكت موسى سكوت موافقة على هذا الشرط فأصبح كعهد منه له، لذلك نجد التّنبيه الذي وجّه من الخضر لموسى عندما نسي عهده مذكرا إيّاه به فقال: ﴿ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾[الكهف 72]. فاعتذر له موسى وطلب منه عدم مؤاخذة نسيانه: ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴾[الكهف 73]. فعفا عنه، واستمرّا في الرحلة"[2].

---

[1] الراغب الأصفهاني: **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، المطبعة الشرفية –مصر– ط1، ت: 1324هـ، ص 115.

[2] يزن أحمد يوسف عبده: **القواعد التربوية كما تظهرها القصة القرآنية في سورة الكهف**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1421هـ/2000م، ص 59.

- **التعاون:**

عرّف العلماء التّعاون: "أن يظاهر المسلم أخاه ويعينه في فعل الخيرات، وعلى طاعة الله عزّ وجلّ وتجنّب معاصيه"[1] إنّ المجتمع المتكامل الناجح، هو الذي تجتمع فيه كافة القوى وتوحيد الطاقات ليحقّق الغايات المنشودة.

تضمّنت **قصة ذي القرنين** قيمة اجتماعية أساسية للفرد والمجتمع وهي التعاون فقال تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[الكهف 95] وقوله: ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾[الكهف 96].

فذو القرنين لم يقبل أن يأخذ المال بل "أراد أن يتركوا العجز والكسل والاتكالية، وأن يعلّمهم النشاط والعمل والكسب والسعي، فقال لهم: ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾.

فهو يطلب أن يساعدوه ويمدّوه بالقوة العضلية والمادية لعمل السدّ، وكأنه يقول: عليّ القوة الفكرية، وعليكم أنتم القوة المادية فيجتمع ما عندي مع ما عندكم، وبذلك يتمّ إنجاز العمل"[2].

فمن هذه القصة لابد أن تأخذ الأمّة قاعدة ذي القرنين في المجتمع والتّنسيق والتّعاون بين كافّة فئاتها وطاقاتها وقواها وأن يكون شعارها ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾.

- **النهي عن الفساد:**

يقول الكفوي: "الإفساد هو جعل الشيء فاسدا خارجا عمّا ينبغي أن يكون عليه وعن كونه منتفعا به، وهو في الحقيقة: إخراج الشيء عن حالة محمودة لا لغرض صحيح"[3]. وقد يكون الفساد بقطع الطريق وإخافتها، أو بقطع الرحم أو سفك دماء المسلمين، وقد يدخل في هذا ارتكاب جميع المعاصي[4].

كما بينت لنا كذلك **قصة ذي القرنين** هذه القيمة فقال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الكهف 94].

إنّ يأجوج ومأجوج قبيلتان من الناس يفسدون في الأرض بالقتل والتخريب والظلم وسائر وجوه الفساد.

---

[1] صالح بن عبد الله بن حميد وآخرين: **موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ**، 1010/3.

[2] صلاح عبد الفتّاح الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن**، ص 535-536.

[3] الكفوي أبو البقاء: **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة –بيروت– ط2، 1998/1419، ص 154.

[4] صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ**، 5237/7.

وهذه الآية نبّهتنا لنقف أمام المعتدين ونمنعهم من الفساد، وقد فعل ذو القرنين ذلك وقام بحبس يأجوج ومأجوج خلف السدّ[1]، فهذه القيمة هي قيمة سلبية.

قال القرطبي في هذه الآية "في هذه الآية دليل على اتّخاذ السجون وحبس أهل الفساد، ومنعهم من التصرّف لما يريدونه، ولا يتركون وما هم عليه، بل يوجعون ضربا ويحبسون"[2].

- **تربية الأبناء نجاة من فتنة الآباء:**

إنّ الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد إلى التضحية بكل شيء حتى بالذات فكان واجبهم اتّجاه أبناءهم حسن تربيتهم وتعليمهم ضروريات أمور الدين وقد لا يستجيب الأبناء لآبائهم أو يضطر الأب إلى فعل أمور لا يرضاها الله عزّ وجلّ من أجل الأولاد فيكونوا فتنة لآبائهم قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾[التغابن 15].

وظهرت هذه القيمة في **قصة موسى –عليه السلام– مع الخضر** حيث قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴾[الكهف 80].

قال فضيلة الشيخ الشعراوي –رحمه الله– "الفتنة بالأولاد تأتي من حرص الآباء عليهم، والسعي إلى جعلهم في أحسن حال، وربما كانت الإمكانيات غير كافية، فيضطرّ الأب إلى الحرام من أجل أولاده، وقد علم الحقّ –سبحانه– أنّ هذا الغلام سيكون فتنة لأبويه، وهما مؤمنان ولم يُرد الله تعالى لهما الفتنة، وقضى أن يقبضهما إليه على حال الإيمان، وكأنّ قضاء الله جاء خيرا للغلام وخيرا للوالدين، وجميلا أُسْدى إلى كليهما، وحكمة بالغة تستتر وراء الحدث الظاهر الذي اعترض عليه موسى عليه السلام"[3].

وهذه القصة تضمّنت قيمة سلبية وهي فتنة الأولاد، فالأب الصالح يجب أن يكون ابنه خيرا منه، فهو يبذل جهده كي يكون صالحا وكم يشعر بالخسارة والألم والإرهاق إذ كان كافرا أو عاصيا، فالآباء مطالبون بالنصح والإرشاد والدعاء لهما بالصلاح.

فهاتين القصتين تضمّنت قيم حاجية، كما تضمنت أيضا قيما أخرى دون الحاجية.

---

[1] عرفات محمد محمد أحمد عثمان: **من معالم القيادة والجندية الصالحة في القرآن الكريم –قصة سليمان وقصة ذي القرنين–** قسم الدراسات القرآنية –المدينة المنورة– د.ط، د.ت، ص 144.

[2] القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة –بيروت– ط1، 1427هـ/2006م. 384/17.

[3] محمد متولي الشعراوي، **قصص القرآن**، ص 124-125.

المطلب الثالث: القيم التحسينية

وهي قيم تتجمّل بها الحياة ورتّبتها بعد الحاجية، والقصص الثلاث شملت هذه القيم.

ومن بين القيم التحسينية :

- **الدعاء:**

هو مخ العبادة وهو أن يستدعي العبد ربه عز وجل العناية والإمداد بالمعونة وكل دعاء مسألة متضمن دعاء العبادة [1].

وبرزت هذه القيمة **قصة أصحاب الكهف** حيث قال تعالى: ﴿ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾[الكهف 10]، قال الطاهر بن عاشور "ودعوا الله أن يؤتيهم رحمة من لدنه، وذلك جامع لخير الدنيا والآخرة، أي أن يمنّ عليهم برحمة عظيمة تناسب عنايته بإتّباع الدين الذي أمر به فزيادة "من لدنك" للتعلّق بالفعل لإيتاء تشير إلى ذلك، لأنّ في (من) معنى الابتداء وفي (لدن) معنى العنديه والانتساب إليه، فذلك أبلغ ممّا قالوا: آتنا رحمة، لأنّ الخلق كلهم بمحلّ الرحمة من الله، ولكنهم سألوا رحمة خاصة وافرة في حين توقع ضدها، وقصدوا الأمن على إيمانهم من الفتنة، ولئلا يلاقوا في اغترابهم مشقّة وألما. وأن لا يهينهم الأعداء الدين فيصيروا فتنة للقوم الكافرين[2].

- **التوكّل:**

عرّفه الجرجاني: "التوكّل هو الثقة بما عند الله واليأس عمّا في أيدي الناس"[3].

ومن بين هذه القصص **قصة أصحاب الكهف** التي بينت لنا هذه القيمة فقال تعالى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف 14].

فهؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم واهتدوا بهديه واستعانوا بالصحبة الصالحة على محنتهم، غادروا القرية الكافرة حرصا على دينهم لئلاّ يُفتنوا فيه، فلم يكن منهم إلاّ الفرار إلى ذلك الكهف الصغير، لاجئين إلى الله عزّ وجلّ متوكّلين عليه، فحفظهم الله من القوم الكافرين، وجعلهم آية للناس، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا[4]، وهذه القيمة هي قيمة عظيمة.

---

[1] خالد بن جمعة بن عثمان الخرّاز: **موسوعة الأخلاق**، ص 139.

[2] محمد الطاهر بن عاشور: **تفسير التحرير والتنوير**، 266/15.

[3] الجرجاني: **كتاب التّعريفات**، ص 74.

[4] ينظر: صلاح عبد الفتّاح الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن**، ص 294-297.

- **التلطّف في المعاملة:**

بأن يكون سمحا هينا لينا سهلا ميسرا.

وتجلت هذه القيمة التحسينية في **قصة أصحاب الكهف** حيث قال تعالى: ﴿ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا﴾ [الكهف 19].

أوصى الفتية صاحبهم الذي خرج لجلب الطعام بالتلطّف عند الشراء حتى لا ينكشف أمرهم فيلحق بهم الضرر و هذا يعد التفات ذكي إلى أهمية اللّطف واليسر والسماحة في الحياة، وفي الاتّصال بالناس والتّعامل معهم، وفي البيع والشراء، وهي لفتة ضرورية لكل مسلم، ووصية هامّة له[1].

واللطف واليسر والسماحة واللين هي من حسن الخلق وحثنا الرسول ﷺ في أحاديث كثيرة على التلطّف والرّفق واللين.

قال رسول الله ﷺ: "من يُحرم الرفق، يُحرم الخير كله"[2].

- **قضاء الحوائج:**

ومن حقوق الصاحب، قضاء الحوائج، إذ أنّ الإنسان في كثير من الأحيان يحتاج إلى من يعينه على قضاء حاجاته، فلا يجد من يلجأ إليه في طلب العون غير أخ له صديق يقف بجانبه ليقدم له العون.

والإمام أبا حامد الغزالي –رحمه الله– خصّص بابا في حقوق الأخوّة والصحبة وقال من بين الحقوق "الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة[3].

وتناولت **قصة أصحاب الكهف** هذه القيمة ، وإن كانت تحسينية لكن أثرها كبير في المعاملة بين الناس فقال تعالى: ﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴾ [الكهف 19].

فالفتية بعد استيقاظهم من نومهم كانوا جائعين، وكانوا بحاجة ماسّة إلى الطعام، فطلبوا من أحدهم أن يقضي لهم هذه الحاجة فأطاعهم في أمرهم له وقضى لهم حاجتهم[4]، وهذه القصة تضمّنت قيمة موجبة يجب التخلّق بها.

---

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي: المرجع السابق، ص 317.

[2] **أخرجه مسلم**: كتاب البرّ والصلة، باب23، فضل الرفق، رقم(2592)، 2003/4.

[3] أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، تح: السيد عمران، دار الحديث –القاهرة– د.ط، 1425هـ/2010م، 221/2.

[4] يزن أحمد يوسف عبده: **القواعد التربوية كما تظهرها القصة القرآنية في سورة الكهف**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، ص 57.

- **التّواضع:**

قيمة التّواضع جاءت في كل من قصة موسى عليه السلام، وقصة ذي القرنين، ففي قصة موسى بيّنت لنا تواضع طالب العلم، وقصة ذي القرنين بيّنت لنا تواضع الحاكم.

وفي هذا يقول العلماء: أنّ العلم لا يُنال إلاّ بالتّواضع وإلقاء السمع، وتواضع الطالب لشيخه رفعة، وذُلّه له عزّ.

كما أنّ التواضع للناس ومعاملتهم بلين هي من صفات القائد الناجح، الذي لا يتكبّر بل يستسلم للحقّ وينكسر لله سبحانه وتعالى، فمن تواضع لله رفعه[1].

فذكرت لنا **قصة موسى–عليه السلام– مع الخضر** تواضع موسى والخضر

فقال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ [الكهف 66]. وقال تعالى على لسان الخضر ﴿ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴾ [الكهف 82].

فالنبيّ موسى عليه السلام مع علو منصبه فهو من أولي العزم الذين منحهم الله وأعطاهم من العلم أصبح طالبا للعلم، بعدما أخبره الله وعاتبه بأنه يوجد إنسان أعلم منه فلم يُعجب بعلمه –عليه السلام– بل داوم على التعلّم والتذلل له، فهذا أدب ولطف من النبيّ ﷺ.

قال محمود طهماز "وقوله "ممّا علّمت" أي من بعض ما علّمك الله سبحانه، ممّا يدلّ على شدّة تواضع موسى –عليه السلام–، والتواضع من صفات الكمال، ألاّ يرى كيف أمر الله تعالى نبينا ﷺ أن يتواضع للمؤمنين، وهو لا شكّ أفضل منهم، ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء 215]"[2].

وقال الشعراوي –رحمه الله– في قوله تعالى: ﴿ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ﴾ "أي: أنّ ما حدث كان بأمر الله، وما علّمتك إيّاه كان من عند الله، فليس لي ميزة عليك، وهذا درس في أدب التواضع ومعرفة الفضل لأهله"[3].

فهذه الصفة إذا تحقّقت في العالم زاد علمه واتّسع وانتفع بعلم غيره، وأنفع، وبناء على هذه خصلة يسار سيدنا موسى –عليه السلام– في رحلته مع العبد الصالح.

---

[1] خالد بن جمعة بن عثمان الخرّاز: **موسوعة الأخلاق**، ص 416.

[2] عبد الحميد محمود طهماز: **العواصم من الفتن**، ص 100.

[3] محمد متولي الشعراوي: **قصص القرآن**، دار التّوقيفية للتراث –القاهرة– 2011م، ص 128.

أمّا **قصة ذي القرنين** فتناولت لنا تواضع الحاكم فقال تعالى: ﴿ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف 98].

في هذه الآية يعلّمنا ذي القرنين صفة التّواضع، فقد أسند النعمة إلى المنعم، واعترف أنه هو مجرّد واسطة وأداة لتنفيذ أمر الله، فقد أخذ المقوّمات التي منحه الله إيّاها، واستعملها في خدمة العبادة.

قال سيّد قطب "ونظر ذو القرنين إلى العمل الضخم الذي قام به فلم يأخذه البطر والغرور، ولم تُكسرُه نشوة القوة والعلم، ولكنه ذكر الله فشكره، وردّ إليه العمل الصالح وتبرّأ من قوّته إلى قوّة الله وفوّض الأمر إليه"[1].

- **الصبر:**

وعرّف الصبر "هو حبس النّفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عمّا يقتضيان حبسها عنه"[2].

ظهرت هذه القيمة في **قصة موسى–عليه السلام– مع الخضر** فقال تعالى: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ [الكهف 69]. أي قال موسى ستجدني إن شاء الله صابرا مطيعا فيما تأمر به وهي قيمة موجبة.

في هذه القصة إشارة واضحة لطالب العلم لكي يتحلى بهذه الخصلة، قال الزمخشري: "رجا موسى –عليه السلام– لحرصه على العلم وازدياده أن يستطيع معه صبرا بعد إفصاح الخضر عن حقيقة الأمر، فوعده بالصبر معلقا بمشيئة الله، علما منه بشدة الأمر وصعوبته، وأنّ الحمية التي تأخذ المصلح عند مشاهدة الفساد شيء لا يطاق، هذا مع علمه أنّ النبيّ المعصوم الذي أمره الله بالمسافرة إليه وإتّباعه واقتباسه العلم منه، بريّ من أن يباشر ما فيه غميزة في الدين"[3].

كما أنّ موسى –عليه السلام– صبر على مشاقّ السفر فهذا أكبر دليل على حرصه لطلب العلم.

- **الاستعجال في طلب العلم:**

الصبر والاستعجال خصلتان متضادتان، فالاستعجال أمر غير محمود لطالب العلم بل لابد عليه من الصبر فإنّ "التريث والمصابرة والانتظار خصال تتسق مع سنن الكون القائمة ونظمه الدائمة"[4].

---

[1] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، 2293/4.

[2] الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، 359/1.

[3] الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، 599/3

[4] محمد الغزالي: **خلق المسلم**، ص 135.

وتضمنت **قصة موسى –عليه السلام– مع الخضر** هذه القيمة فقال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف 70]. إلى قوله: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف 72].

ففي هذه الآية بيّن الخضر لموسى –عليه السلام– الطريقة التي يجب أن يتّبعها في مصاحبته، وكأنه يعلمه أدب تناول العلم والصبر عليه وعدم العجلة لمعرفة كل أمر من الأمور على حدة، وكأنّ الخضر بهذا يمهدّ للرحلة، ويوحي لموسى بأنه سيرى مفاجآت وأحداثا وأمورا قد يراها باطلة أو منكرة –حسب الظاهر– فلا يعترض ولا يتكلم بل ينتظر البيان من الخضر، وهكذا تمّ الاتّفاق وبدأ الانطلاق.

فكانت الرحلة الأولى حول قصة خرق السفينة، والرحلة الثانية حول قتل الغلام، أمّا الرحلة الثالثة فكانت حول إقامة الجدار وفي كل مرحلة ينسى موسى –عليه السلام– عهده وشرطه حيث قال موسى ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَـٰحِبْنِي ۖ ﴾[الكهف 76] وها هو يسأله في الرحلة الثالثة، فكانت نهاية الفراق ﴿ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۖ ﴾[الكهف 78] وهذه الآية تعدّ دستورا من الله عزّ وجلّ ودليلا على أنّ هذين المذهبين لا يلتقيان[1].

قال الرسول ﷺ: "رحمنا الله، ورحم أخي موسى لو صبر لعرفنا الكثير"[2]. وقال سيد قطب "ولكن علم الرجل ليس هو العلم البشري الواضح الأسباب القريب النتائج، إنما هو جانب من العلم اللدني بالغيب أطلعه الله عليه بالقدر الذي أراده، للحكمة التي أرادها، ومن ثم فلا طاقة لموسى بالصبر على الرجل وتصرفاته ولو كان من إدراك ما وراءه امن الحكمة المغيبة، وإلاّ بقيت عجيبة تثير الاستنكار، لذلك يخشى العبد الصالح الذي أوتي العلم اللدني على موسى ألاّ يصبر على صحبته وتصرفاته"[3].

---

[1] ينظر: محمد المتولي الشعراوي: **قصص القرآن**، ص 114-120/ صلاح عبد الفتاح الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن**، ص 430.

[2] **أخرجه مسلم**، كتاب الفضائل، باب46: من فضائل الخضر –عليه السلام–، رقم(2380)، 1847/4.

[3] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، 2279/4.

وقال محمد بن صالح العثيمين في قوله: ﴿ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾ [الكهف 70] أي: إلى أن أذكر لك السبب، وهذا توجيه من معلم لمن يتعلم منه، ألاّ يتعجّل في الردّ على معلّمه بل ينتظر حتى يحدث له بذلك ذكر، وهذا من آداب المتعلّم ألاّ يتعجّل في الردّ حتى يتبيّن الأمر"[1].

فبينت لنا هذه الآية أنّ قيمة الاستعجال هي قيمة سلبية لطالب العلم، ولهذا فعلى المتعلّم أن لا يتعرّض على أستاذه في بداية طلب العلم لأنّ ذلك قد يؤدي إلى حرمانه من علوم أستاذه، فعليه أن يتخلّق بخلق الصبر.

- **آداب الحوار:**

ولقد استخدم الحوار في القرآن الكريم والسنّة النبوية كأسلوب تربوي له تأثير بالغ في السلوك الإنساني وهذه القيمة تجلّت في قصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين وقصة موسى مع الخضر، وقصة ذي القرنين، ولقد اخترت قصة موسى مع الخضر من بين تلك القصص لأهميتها.

تعلمنا **قصة موسى عليه السلام مع الخضر** آداب الحوار و هو من الخصال الحميدة لطالب العلم ويتم المحافظة على العقل بالتخلق بهذه الخصلة.

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾ ﴿ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴾ [الكهف 67-68]. وهذا مظهر من مظاهر أدب المعلم مع المتعلّم، حيث احترم رأيه والتمس العذر إن اعترض عليه. قال الشعراوي –رحمه الله– "ونلحظ في هذا الحوار بين موسى والخضر –عليهما السلام– أدب الحوار واختلاف الرأي بين طريقتين:

طريقة الأحكام الظاهرية، وطريقة ما خلف الأحكام الظاهرية، وأنّ كلا منهما يقبل رأي الآخر ويحترمه ولا يعترض عليه أو ينكره، كما نرى أصحاب المذاهب المختلفة ينكر بعضهم على بعض، بل ويكفر بعضهم بعضا، فإذا رأوا مثلا عبدا من عباد الله اختاره بشيء من الفيوضات، فكانت له طريقة وأتباع نرى من ينكر عليه، وربما وصل الأمر إلى الشتائم والتّجريح، بل والتفكير"[2].

[1] محمد بن صالح العثيمين: **تفسير القرآن الكريم –سورة الكهف–** دار ابن جوزي –المملكة العربية السعودية– ط1، 1423هـ، ص 115.

[2] محمد متولي الشعراوي: **قصص القرآن**، ص 113.

- **ذمّ البخل:**

قال الجرجاني: "البُخل: هو المنع من مال نفسه، والشحّ: هو بخل الرجل من مال غيره، وقيل: البخل ترك الإيثار عند الحاجة"[1].

قال رسول الله ﷺ: "يا ابن آدم ! إنك أن تبذل الفضل خير لك، وأن تُمسِكَهُ شر لك، ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى"[2].

عالجت لنا **قصة موسى –عليه السلام– مع الخضر** هذه القيمة وهي من القيم السلبية، ويتم المحافظة على المال بالنهي عن التخلق بها قال تعالى ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾ [الكهف 77].

فوصفت لنا أهل القرية بالبخلاء حيث وصلوا إلى غاية البخل، إذ مرّ بهم رجلان غريبان لا يملكان الطعام، فالأصل أن يكرمهما أهل القرية بتقديم الطعام لهما، بدون أن يطلبا منهم ذلك، ولكنهم لم يفعلوا، ممّا اضطر الخضر وموسى أن يستطعما أولئك الناس، وأن يطلبا منهم الطعام ليأكلاه، ولكنهم لشدة بخلهم رفضوا تقديم الطعام، وأبوا أن يضيفوهما وهذه القصة تضمّنت قيمة سلبية فمن خلالها أرشدتنا بتخلق بخُلق الكرم والجود[3].

- **فعل الخير "إقامة الجدار"**

فعل الخير لا يحتاج إلى إذن، فطالما أنّ أمام المسلم فرصة للخير والمساعدة، فلينتهزها وليقم بها.

أظهرت لنا **قصة موسى –عليه السلام– مع الخضر** هذه القيمة الموجبة ، فالخضر بعمله هذا تم المحافظة على مال اليتامى قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴾ [الكهف 82].

---

[1] الجرجاني: **كتاب التعريفات**، ص 19.

[2] **أخرجه مسلم**: كتاب الزكاة، باب32: بيان أنّ اليد العليا خير من اليد السفلى، وأنّ اليد العليا هي المنفقة، وأنّ السفلى هي آخذة، رقم(1036)، 718/2.

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن**، ص 440.

إقامة الخضر للجدار دون أن يطلب أحد منه ذلك، ودون أن يتفق مع أحد على أجرة، يوحي بأنّ المسلم راغب في فعل الخير، حريص على تقديم المساعدة للآخرين، ولو لم يطلبوا منه ذلك، فلابد للمسلم أن يعوّد نفسه على أن يكون بارا للآخرين نافعا لهم[1].

- **آداب الصحبة:**

قال ابن القيم الجوزية –رحمه الله– "الاجتماع بالإخوان قسمان:

أحدهما: اجتماع على مؤانسة الطمع، وشغل الوقت، فهذا مضرته أرجح من منفعته، وأقلّ ما فيه أن يفسد القلب، ويضيع الوقت.

والثاني: الاجتماع بهم على التعاون على أسباب النجاة والتواصي بالحقّ والصبر، فهذا من أعظم القيمة وأنفعها"[2].

وهي من القيم التحسينية التي تناولتها **قصة موسى –عليه السلام– مع الخضر** فقال تعالى على لسان موسى – عليه السلام– : ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا﴾[الكهف 69].

حيث وعد موسى –عليه السلام– الخضر بالصبر واستعان بالله لتحقيقه، والصبر مرتبط بالسفر ارتباطا وثيقا، حيث أنّ المسافر يكون قلقا تعبا منهكا، لذلك لابد على المسافر أن يستعين بالصبر ومن آداب الصبر الطاعة للأمير الرحلة ﴿ وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا﴾[الكهف 69].

قال سيد قطب –رحمه الله– "ويعزم موسى على الصبر والطاعة، ويستعين بالله، ويقدم مشيئته.

فيريد الرجل توكيدا وبيانا، ويذكر له شرط صحبته قبل بدء الرحلة، وهو أن يصبر فلا يسأل ولا يستفسر عن شيء من تصرفاته حتى يكشف له عن سرها"[3].

- **التعفّف:**

العفّة: هي الكف والنزاهة عمّا لا يحلّ ويحمل، فالعاقل من لزم التعفّف عن مطامع الدنيا وشهواتها، والنبيل من نزّه نفسه عن المحارم والمآثم وقد تكون العفّة في اللسان أو النّظر أو المال[4].

بينت لنا **قصة ذي القرنين** خلق الحاكم فقال تعالى: ﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ ﴾ [الكهف 95].

---

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي: المرجع السابق، ص 440-441.

[2] ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب: **الفوائد**، تح: محمد عزير شمش، دار عالم الفوائد –جدّة– د.ط، د.ت، ص 71.

[3] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، 2279/4.

[4] خالد بن جمعة بن عثمان الخرّاز: **موسوعة الأخلاق**، ص 423.

ردّ ذو القرنين على هؤلاء القوم عرضهم المادّي بعفّة وزهد في الأجرة والمال وقال ما آتاني الله خيرا ممّا عندكم، ومنحني من مظاهر التّمكين والقوّة، ما جعلني زاهدا في مالكهم مستعليا عليه، والقيمة التربوية التي نأخذها من موقف ذو القرنين مع أولئك القوم وهي وجوب زهد الإمام في أموال الرعية، وتعفّفه عنهت، وعدم أخذ شيء منها[1].

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن**، ص 534.

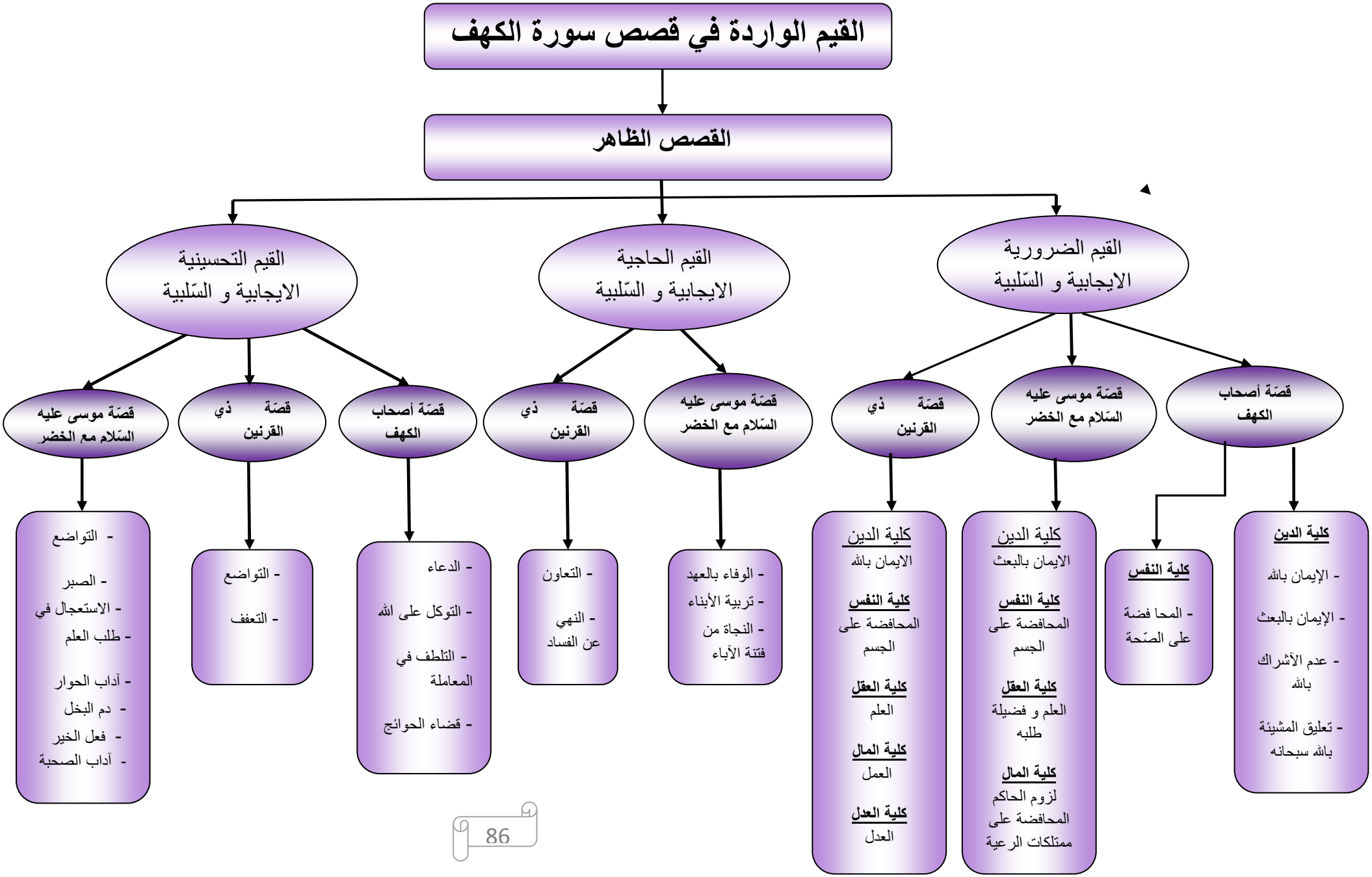
القيم الواردة في قصص سورة الكهف
القصص الظاهر
القيم الضرورية الايجابية و السّلبية
القيم الحاجية الايجابية و السّلبية
القيم التحسينية الايجابية و السّلبية
قصّة أصحاب الكهف
قصّة موسى عليه السّلام مع الخضر
قصّة ذي القرنين
قصّة أصحاب الكهف
قصّة موسى عليه السّلام مع الخضر
قصّة ذي القرنين
قصّة أصحاب الكهف
قصّة موسى عليه السّلام مع الخضر
قصّة ذي القرنين
كلية الدين
- الإيمان بالله
- الإيمان بالبعث
- عدم الآشراك بالله
- تعليق المشيئة بالله سبحانه
كلية النفس
- المحا فضة على الصّحة
كلية الدين
الايمان بالبعث
كلية النفس
المحافضة على الجسم
كلية العقل
العلم و فضيلة طلبه
كلية المال
لزوم الحاكم المحافضة على ممتلكات الرعية
كلية الدين
الايمان بالله
كلية النفس
المحافضة على الجسم
كلية العقل
العلم
كلية المال
العمل
كلية العدل
العدل
- الوفاء بالعهد
- تربية الأبناء
- النجاة من فتنة الآباء
- التعاون
- النهي عن الفساد
- الدعاء
- التوكل على الله
- التلطف في المعاملة
- قضاء الحوائج
- التواضع
- التعفف
- التواضع
- الصبر
- الاستعجال في
- طلب العلم
- آداب الحوار
- دم البخل
- فعل الخير
- آداب الصحبة

المبحث الثاني: القيم المستنبطة من القصص الوارد على شكل أمثال

بعد أن تناولنا في المبحث الأول القيم التي تضمّنها القصص الظاهر في هذه السورة، نحاول في هذا المبحث على قيم أخرى تضمّنها القصص الواردة على شكل أمثال.

المطلب الأول: القيم الضرورية

القصص الثلاث اشتملت على قيم ضرورية وهي:

أولا/ كلية الدين:

تضمنت الإيمان بالله واليوم الآخر، والأعمال الصالحة، والولاء لله.

- **قيمة التّوحيد**

والتوحيد هو "اعتقاد أنه تعالى واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، فلا يشاركه فيها أحد ولا يشبهه فيها أحد"[1].

تجلت قيمة التوحيد في **قصة صاحب الجنتين** حيث قال تعالى على لسان رجل المؤمن ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف 38].

قال وهبة الزحيلي في تفسير هذه الآية "لكن أنا لا أقول بمقالتك، بل أقرّ بالوحدانية والربوبية، ولا أشرك به أحدا، بل هو الله المعبود وحده لا شريك له"[2].

ويقول سيد قطب "وهكذا تنتفض عزّة الإيمان في النّفس المؤمنة، فلا تبالي المال والنفر، ولا تداري الغنى والبطر، ولا تتحلثم في الحق، ولا تجامل فيه الأصحاب، وهكذا يستشعر المؤمن أنه عزيز أمام الجاه والمال، وأنّ ما عند الله خير من أعراض الحياة وأنّ فضل الله عظيم وهو يطمع في فضل الله"[3].

- **الولاء لله:**

إنّ الولاية لا تكون إلاّ لله، وأنّ من تولاه الله فهو الفائز، وأنّ من تخلى عنه الله فهو الخاسر المخذول وإنّ عاقبة الولاية لله الفلاح والنجاح والخير وإنّ لصاحبها من الله الثواب الجزيل[4].

ذكرت لن **قصة صاحب الجنتين** هذه القيمة فقال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ [الكهف 44].

---

[1] زكريا عبد الرزاق المصري: **أصول العقيدة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة –بيروت– ط1، 1423هـ/2003م، ص 31.

[2] وهبة الزحيلي: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، 277/8.

[3] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، ص 2271/4.

[4] صلاح عبد الفتاح الخالدي: **مع فصص السابقين في القرآن**، ص 373.

المؤمن بالله اتّخذ الله وليا، واستعلى على متاع الدنيا وزينتها، لذلك كان مفلحا ناجحا، وما ذاك إلاّ لأنّ الولاية الحقة، لا تكون إلاّ لله الولي الحقّ.

أمّا الرجل الكافر فقد والى غير الله واعتمد على جنتيه وركن إليهما واعتزّ بأهله وماله وجاهه، فذهب كل ما ولاه في لحظات، وأصبح مخذولا، نادما متحسرا[1].

- **الإيمان باليوم الآخر:**

الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان، فهو تصديق بمجيئه وما يكون فيه، وقد دلّت النصوص على الفلاح من آمن به وعمل له، وعلى كفر من أنكره وجحده[2].

ذكرت لنا **قصة سجود لأدم –عليه السلام–** ركن من أركان الإيمان فقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ [الكهف 52].

يقول سيد قطب "ثم يعرض السياق مشهدا من مشاهد القيامة يكشف عن مصير الشركاء، ومصير المجرمين وهم في الموقف الذي لا تجدي فيه دعوى بلا برهان، والديان يطالبون أن يأتوا بشركائهم الذين زعموا، ويأمرهم أن يدعوهم ليحضروا، وإنهم لفي ذهول ينسون أنها الآخرة، فينادون لكن الشركاء لا يجيبون، وهم بعض خلق الله الذين لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم شيئا في الموقف المرهوب، وقد جعل الله بين المعبودين وعبادهم مهلكة لا يجتازها هؤلاء، ولا هؤلاء... إنها النار"[3].

- **الأعمال الصالحة "الباقيات الصالحات":**

فسّر الطبري قوله:﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ "هنّ جميع أعمال الخير، لأنّ ذلك كله من الصالحات التي تبقى لصاحبها في الآخرة وعليها يجازى ويثاب، وأنّ الله عزّ وجلّ لم يخصّص من قوله: ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ بعضا دون بعض في كتاب"[4].

بين الله لنا في "**مثل الاغترار بالدنيا**" قيمة الباقيات الصالحات فقال تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف 46].

---

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي: المرجع السابق، ص 373.

[2] عبد الله بن صالح القصيّر: **موسوعة الأخلاق**، ص 56.

[3] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، 2275/4.

[4] الطبري أبي جعفر محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح: إسلام منصور عبد الحميد، دار الحديث – القاهرة– د.ط، 1431هـ/2010م، 605/7.

وقال أنور الباز "يقرّر السياق بميزان العقيدة قيم الحياة التي يتعبّدها الناس في الأرض، والقيم الباقية التي تستحقّ الاهتمام، فيقرّر أنّ المال والبنين زينة الحياة، والإسلام لا ينهى عن المتاع بالزينة في حدود الطيبات، ولكنه يعطيها القيمة التي تستحقها الزينة في ميزان الخلود ولا يزيد، فهما زينة ولكنهما ليس قيمة، فما يجوز أن يوزن بهما الناس ولا يقدروا على أساسهما في الحياة، إنما القيمة الحقة للباقيات الصالحات من الأعمال، والأقوال والعبادات"[1].

كل هذه القيم تناولتها كلية الدين وهي من القيم الضرورية، كما أن هذه الأمثال تناولت كلية أخرى وهي كلية العقل.

ثانيا/ كلية العقل:

لقد شرّف الله الإنسان وكرّمه وميّزه عن باقي المخلوقات بالعقل لكي يستطيع أن يتحمّل أمانة الخلافة.

- **تكريم الإنسان:**

عرّف العلماء تكريم الإنسان حيث قال القرطبي "تكريم الإنسان هو ما جعله الله له من الشرف والفضل وهذا هو كرم نفي النقصان لا كرم المال"[2].

وقال الراغب: "للإنسان فضل على الحيوانات كلها في نفسه وجسمه، أمّا فضله في نفسه فبالقوّة المفكّرة التي بها العقل والعلم والحكمة والتّدبير والرأي... وفضل في جسمه، فباليد العاملة واللسان الناطق وانتصاب القامة[3].

وهذه القيمة ظهرت في **قصة السجود لآدم –عليه السلام–** فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف 50].

في القصة تقرير لأصل من الأصول وهو إثبات وجود الملائكة وأنهم خلق لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

وقال العلماء في تفسير هذه الآية "وهذا يدلّ على علوّ مكانة الروح التي حلّت في الإنسان وأنّ لها منزلة سامية، وكرّمه بذلك الاستقبال الفخم الذي استقبله به الوجود وبذلك للموكب الذي تسجد فيه

---

[1] أنور الباز: **التّفسير التّربوي للقرآن الكريم**، دار النشر للجامعات –مصر– د.ط، 1428هـ/2007م، 278/2.

[2] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، 293/10.

[3] الراغب الأصفهاني: **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، ص 15.

الملائكة ويعلن فيه الخالق جلّ شأنه تكريم هذا الإنسان" بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الأعراف 13]"[1].

كما ركزت هذه الأمثال على هذه الكليات ، ركزت كذلك على كلية المال.

ثالثا/ كلية المال:

المال عصب الحياة، وإقامة كثير من شعائر الدين تتوقّف على المال، ثم لا غنى للنفس في بقاءها عن المال بل لا قيام للحياة مع فقد المال، ولابد أن يسخّر في طاعة الله.

- **زينة المال والبنون:**

"المال والبنون، زينة الحياة الدنيا، يجعلها أهل الدنيا قيما وهي أعراض زائلة، وبذلك يعيبون الحقائق ويبنون عليها أمور الآخرة وهو وهمّ وسراب خلّب ذهبت بآمالهم أدراج الرياح"[2].

والمال له فوائد دنيوية ودينية، أمّا الدنيوية فهو الذي يتهالك الناس على طلبه، والدينية له ثلاث فوائد من بينها أن ينفقه على نفسه إمّا في عبادة أو في الاستعانة على العبادة، كاستعانته به على الحج والجهاد وهما من القربان وأمّ ما يقويه على العبادة مثل المسكن والملبس والمطعم فإن لم تتيسّر له، لا يستطيع أن يتفرّغ للدين.

أمّا فائدة المال الأخرى وهي ما يصرفه على الناس من صدقة، والمروءة.

أمّا الفائدة الثالثة وهي ما يصرفه في الخير مثل بناء المساجد ودور المرضى... [3].

وفتن الدنيا متشبعة وأعظمها فتنة المال إذا لم يصرف في مرضاة الله عزّ وجلّ.

بين الله لنا في "**مثل الاغترار بالدنيا**" قيمت المال والبنون وهي من القيم الموجبة .

فالمال والبنون هو إمداد للجهاد المفروض، كما أن إكثار من المال والبنون جعله الله عدة النصر للأمم.[4]

قال تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف 46].

قال سيد قطب "المال والبنون زينة الحياة الدنيا، والإسلام لا ينهى عن المتاع بالزينة في حدود الطيبات، ولكنه يعطيهما القيمة التي تستحقها الزينة في ميزان الخلود ولا يزيد.

---

[1] صالح بن عبد الله بن حميد، وآخرون: **نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ**، 4/ 1136.

[2] مصطفى مسلم: **مباحث في التّفسير الموضوعي**، ص 239.

[3] أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، 3/301-302.

[4] ينظر: محمد الغزالي: **خلق المسلم**، ص 219.

إنهما زينة ولكنهما ليسا قيمة، فما يجوز أن يوزن بهما الناس ولا أن يقدروا على أساسهما في الحياة إنما القيمة الحقّة للباقيات الصالحات من الأعمال والأقوال والعبادات"[1].

"وقال إنّ القيم الحقيقية ليست هي المال، وليست هي الجاه وليست هي السلطان، إنّ هذه كلها قيم زائفة وقيم زائلة"[2].

هذه الكليات هي من القيم الضرورية للفرد والمجتمع، كما شملت هذه الأمثال على قيم دون الضرورية.

المطلب الثاني: القيم الحاجية

ومرتبتها بعد القيم الضرورية.

- **النصيحة:**

يعدّ التناصح من أهم المظاهر التي تعود بالخير على الفرد والمجتمع، فهو ترجمة حية للحرص الأخوي بين الأفراد، ويعود عليهم بالخير وذلك من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتجلت هذه القيمة الجليلة في **قصة صاحب الجنتين** فقال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ [الكهف 37].

وفي هذه القصة نرى أنّ الرجل المؤمن نصح وبيّن للرجل كافر الطريق الصحيح وأرشده إلى سبيل الفضل، وعلّمه كيف ينظر إلى ما منحه الله من المتاع.

قال صلاح عبد الفتاح الخالدي "ونستفيد من هذا الرجل المؤمن منطقه وأسلوبه في الحوار والجدال، حيث يعلّمنا أن نحاور الآخرين، وأن نبطل شبهاتهم، وأن نزيل الغشاوة عن عيونهم، وأن نصحّح لهم تصوّرهم ونظرتهم، وأن لا يمنعنا ما هم عليه من الجاه والمنزلة والسلطان والنعيم، من محاورتهم"[3].

فالقصص الوارد غلى شكل أمثال تجلت فيه قيمة واحدة وهي "النصيحة" وهي من القيم الحجية، كما أنه تضمن قيم تحسينية.

---

[1] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، 2272/4.

[2] سيد قطب: المرجع نفسه، 2267/4.

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن**، ص 368.

المطلب الثالث: القيم التّحسينية

القيم التحسينية الواردة في الأمثال الثلاث مرتبتها بعد القيم الحاجية.

- **ذكر الله:**

عرّف العلماء الذكر: "الذكر تارة يُقال ويُراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ"[1].

فهذه القيمة هي من القيمة الموجبة فبالمحافظة عليها يتم المحافظة على كلية الدين.

وذكرت هذه القيمة في **قصة صاحب الجنتين** قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ ﴾ [الكهف 39].

قال ابن كثير معنى هذه الآية "قال بعض السلف: من أعجبه شيء من حاله أو ولده أو ماله فليقل "ما شاء الله لا قوة إلاّ بالله" وهذا مأخوذ من هذه الآية الكريمة"[2].

أرشد الرجل المؤمن صاحبه الكافر على أن يشكر ربه ونصحه بأن يلجأ إلى الله وأن يعلّق الأمر على مشيئته.

"إنّ هذه العبارة القرآنية الإيمانية، دليل على قوة إيمان قائلها، وعلى لجوئه إلى الله، وشعوره بفقره إليه وضعفه بين يديه. كما أنّ هذه العبارة تدعو قائلها إلى التواضع والاعتدال، وتقضي على الفخر والبطر والعلو والتكبّر"[3].

- **الغرور والتكبّر:**

قال الراغب " أمّا الغرور فهو من كل ما يغر الإنسان من مال وجاه وشيطان وغير ذلك"[4].

ذكرت لنا **قصة صاحب الجنتين** هذه القيمة فقال تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ۖ ﴾ [الكهف 34-35]. صوّر لنا القرآن صاحب الجنتين الكافر، بصورة عجيبة، وأطلعنا على تصرفاته الغريبة، فلقد أخذه الغرور والتكبّر على عبادة الله فالتقى صاحبه الفقير وهو في زينة ليحاوره ويقول له: ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ

---

[1] الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، ص237.

[2] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 76/3.

[3] عبد الفتاح الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن**، ص 369.

[4] الراغب الأصفهاني: **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، ص 118-119.

مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ ولم يقف به الغرور والبطر عند التكبر على عباد الله وكسر قلوب الفقراء بل تجاوز ذلك إلى حدّ يفقد توازنه في الحكم على أشياء وشك في قيام الساعة[1]، ﴿ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ [الكهف 35]، فحذّر الرجل المؤمن صاحبه الكافر من زوال نعمة الله عليه بسبب كفره وبطره، وبيّن له أنّ الله قد يدمّر له جنته التي كان يتباهى بها وقال له: ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ [الكهف 40-41]، ولكن صاحبه لم يرتدع وبقي على كفره وتكبّره وبطره فعامله الله بما يستحقه وكأنّ الله استجاب للرجل المؤمن فصار يتجوّل في أرجاء الجنتين وهو ﴿ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف 42] فشعر بخسارته وضلاله وضياع مستقبله ومصيره فندم وتحسّر وقال ﴿ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف 42] ولم تنصره وتفيده عشيرته وأعوانه على هذا البلاء[2].

فالله عزّ وجلّ ضرب لنا هذا المثل للعبرة والعظة وليبيّن لنا أنه يجب على الإنسان ألاّ تخدعه النعمة ولا يغيّره النعيم لأنه موهوب من الله، وبذلك كانت قيمة الغرور والتكبّر قيمة سلبية ينبّهنا الله عزّ وجلّ بها كي لا نتّصف بها، فعلى المسلم أن يتواضع أمام الناس.

فالمال أحد أسباب قوام الحياة الدنيوية التي لابد أن يسخرها الإنسان في طاعة الله لتكون وسيلة إلى القرب من المولى عزّ وجلّ.

يقول سيد قطب "إنّ القيم الحقيقية ليست هي المال، وليست هي الجاه، وليست هي السلطان، وكذلك ليست لذائد ومتاع في هذه الحياة... إنّ هذه كلها قيم زائفة وقيم زائلة... فمن شاء أن يتمتّع بها فليتمتّع، ولكن ليذكر الله الذي أنعم بها"[3].

- **النهي عن التكبّر:**

قال الكفوي "التكبّر: هو أن يرى المرء نفسه أكبر من غيره، والاستكبار طلب ذلك التشبّع وهو التّزين بأكثر ممّا عنده"[4].

---

[1] مصطفى مسلم: **مباحث في التّفسير الموضوعي**، ص 230.

[2] ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي: **مع قصص السابقين في قصص القرآن**، ص 270-271/ وهبة الزحيلي: **تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، 8/277-279.

[3] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، 4/2267.

[4] الكفوي: **الكليات**، ص 28.

فكما ذكرت لنا صاحب الجنتين غروره وتكبره كذلك ذكرت لنا **قصة سجود الملائكة لآدم – عليه السلام–** تكبر إبليس على آدم.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف 50].

في هذه الآية بيّن الله عزّ وجلّ لنا علّة انحراف إبليس وهي (الكِبر) وذلك لنظرته الخاطئة للقيم "قال خلقتني من نار وخلقته من طين" لقد نظر في الصفة فاعترض من خلالها على الصانع وتمرّد على أمره[1].

فكأنه تعالى قال لأولئك الكافرين الذين افتخروا على فقراء المسلمين بشرف نسبهم وعلو منصبهم: إنّ فعلكم هذا وقولكم هذا قد اقتديتم بإبليس في تكبره على آدم[2].

والكِبر من الأخلاق الذميمة التي حرّمها الإسلام أشدّ تحريم، فهذا إبليس لمّا تكبّر وأبى السجود كان مصيره اللعنة والطرد من رحمة الله فلهذا حذّرنا الله من هذه الصفة كيف لا نتشبّه بإبليس اللعين[3].

فهذه قيمة سلبية لابد من الابتعاد عنها، بل على المسلم التّواضع والتّعامل مع الناس بطيب ليكسب ودّهم ومحبّتهم.

[1] مصطفى مسلم: **مباحث في التّفسير الموضوعي**، ص 250.

[2] وهبة الزحيلي: **التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، 300/8.

[3] أحمد العمران: **أخلاق الإسلام**، دار ابن الأثير، د.ط، د.ت، ص 32.

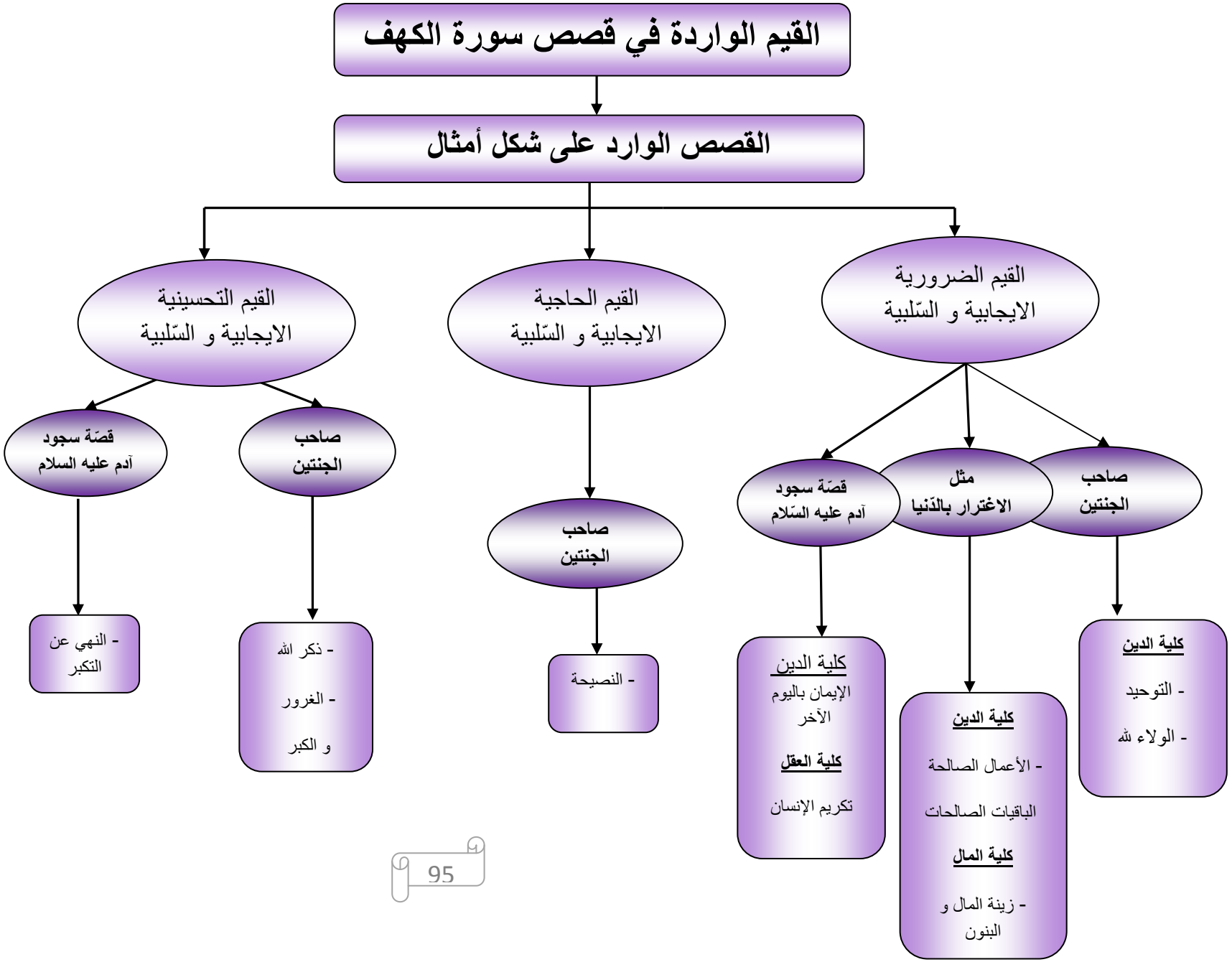
القيم الواردة في قصص سورة الكهف
القصص الوارد على شكل أمثال
القيم الضرورية الايجابية و السّلبية
القيم الحاجية الايجابية و السّلبية
القيم التحسينية الايجابية و السّلبية
صاحب الجنتين
مثل الاغترار بالدّنيا
قصّة سجود آدم عليه السّلام
كلية الدين
- التوحيد
- الولاء لله
كلية الدين
- الأعمال الصالحة
الباقيات الصالحات
كلية المال
- زينة المال و البنون
كلية الدين
الإيمان باليوم الآخر
كلية العقل
تكريم الإنسان
صاحب الجنتين
- النصيحة
صاحب الجنتين
- ذكر الله
- الغرور
و الكبر
قصّة سجود آدم عليه السلام
- النهي عن التكبر

المبحث الثالث: أهمّ الفوائد المستنبطة من قصص سورة –الكهف–

لقد تضمّن قصص سورة الكهف فوائد وآثار إيمانية عظيمة جعلها الله لنا للعبرة والعظة، وفي هذا المبحث نذكر أهم الفوائد المستنبطة من القصص الظاهر، ومن الذي ورد على شكل أمثال.

المطلب الأول: أهمّ الفوائد المستنبطة من القصص الظاهر

لقد ساق الله لنا هذه القصص الثلاث للعبرة والعظة حيث أنها شملت على فوائد عظيمة، فمن خلاله يستقيم سلوك الإنسان ويتم غرس القيم الفاضلة، وفي هذا المطلب نذكر أهم هذه الفوائد

أولا/ أهمّ الفوائد المستنبطة من قصّة أصحاب الكهف:

1- الفتيان الشباب أسرع في الاستجابة لنداء الحقّ، وأشدّ عزما وتصميما وتضحية في سبيله، وهذا يوحي بأهمية مرحلة الشباب والفتوّة، باعتبارها مرحلة العطاء والحيوية.

2- صدق التوجّه إلى الله سبحانه وتعالى واللجوء إلى كنفه وحسن الظنّ به من قِبَل الفتية، قُوبل من الله سبحانه وتعالى بما يتناسب مع رحمته الواسعة الشاملة بعباده المخلصين، فأوجد الطمأنينة في القلوب وربط عليها بالسكينة وهيّأ لهم أسباب الحماية والدفاع ما تعجز قوى البشر عنه[1].

3- إثبات صدق الرسول ﷺ فيما يبلّغه عن ربّه، حيث أخبر –عن طريق ما أوحاه الله إليه من القرآن– عن قصة هؤلاء الفتية، وبين وجه الحقّ في شأنهم وردّ على ما خاضه الخائضون في أمرهم.

4- بيان أنّ الإيمان متى استقرّ في القلوب، هان كل شيء في سبيله فهؤلاء الفتية آثروا الفرار بدينهم، على البقاء في أوطانهم، لكي تسلم لهم عقيدتهم، وفي هذا دليل على جواز الفرار بالدين والعُزلة حين تشتدّ الفتن؛ قال الإمام ابن العربي "فيه جواز الفرار من الظالم، وهي سنّة الأنبياء والأولياء وحكمة الله في الخليقة"[2].

5- بيان أنّ على المؤمن أن يلجأ إلى الله بالدعاء، لاسيما عند الشدائد والكروب، وأنه من اتّقى الله –تعالى– وأطاعه، جعل له سبحانه من كل ضيق فرجا، ومن كل هم مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب، وصانه من السوء[3].

---

[1] مصطفى مسلم: **مباحث في التفسير الموضوعي**، ص 217.

[2] ابن العربي أبي بكر محمد بن عبد الله : **أحكام القرآن**، تح: رضا فرج الهمامي، الدار النموذجية، المكتبة العصرية –بيروت– ط1، 1424هـ/2003م، 184/3.

[3] محمد سيد طنطاوي: **القصة في القرآن الكريم**، ص 204.

6- أطلع الله تعالى الناس على أهل الكهف للعبرة والعظة والاسترشاد وإقامة الحجّة على قدرة الله على الحشر وبعث الأجساد من القبور، والحساب.

7- إنّ اتّخاذ المساجد على القبور، والصلاة فيها، والبناء عليها، غير جائز في شرعنا[1].

8- بيان قدرة الله –عزّ وجلّ– على تدبير الأمور، فانظر إلى وضعهم في الكهف كيف كانوا، وإلى الشمس كيف كانت، وإلى أعينهم وآذانهم، ثم كلبهم، ثم الرّعب المقذوف في قلب من يطّلع عليهم، ثم بعثهم من طول لبثهم !

9- قوله تعالى: "ولا تستفت فيهم" فيها دليل على منع من استفتاء من لا يصلح للفتوى، إمّا لقصوره في الأمر المستفتى فيه، أو لكونه لا يبالي بما تكلم به، وليس عنده ورع يحجزه[2].

10- ومن قصة أصحاب الكهف ينبغي أن نعلم أنّ وعد الله حقّ، وأن ندرك طبيعة هذا الوعد وطبيعة تحققه في حياتنا... فهذه السنن ثابتة لا تتحوّل ولا تتبدّل، والله يقصّ علينا في كتابه قصص المصلحين لنخرج منها بالمنهج الراشد ولنرى كيف تحقيق وعد الله في هذه الأرض وكيف أحيى الله أموات المجتمعات برسالات مصلحيها تماما كما ينزل الغيث على الأرض الميّتة فيحييها[3].

11- لقد اعتزل أهل الكهف قومهم، لأنه لم يكن أمامهم إلاّ الاعتزال ونحن لا يجوز لنا أن نقتدي بهم في ذلك الاعتزال لوجود فروق كثيرة بيننا وبينهم.

12- توحي لنا القصّة بجواز مشروعية الشركة والوكالة، حيث فوّضوا أحدهم بالذهاب للمدينة لشراء الطعام، وأعطوه نقودهم من أجل ذلك، كما توحي بكراهية الدين، والأولى أن يكون الشراء بالنّقد، والتحرّي في شراء الطعام الحلال.

13- يعلّمنا القرآن أن نعلّق وعودنا بالمشيئة الإلهية، فنسيان النبيّ ﷺ أن يقول "إن شاء الله" دليل على بشريته، كما يعلّمنا القرآن ذكر الله عند النسيان، حتى نقضي على وساوس الشيطان[4].

---

[1] وهبة الزحيلي: **التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، 255/8.

[2] أبي عبد الله مصطفى العدوي: **التّسهيل لتأويل التّنزيل –تفسير سورة الكهف–** دار الصحيفة –مصر– ط3، 1425هـ/2004م، ص 106.

[3] سيد دسوقي حسن: **دراسة قرآنية في فقه التجدّد الحضاري**، دار النهضة –مصر– د.ط، 1998م، ص 79.

[4] صلاح عبد الفتّاح الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن**، ص 354-355.

14- قال الألوسي –رحمه الله-: "لا بأس في شريعتنا باقتناء الكلب[الحراسة]، لذلك وأمّا فيما عداه وما عدا ما ألحق به فمنهيّ عنه"[1].

فالنبيّ ﷺ قال: "من اقتنى كلبا ليس بكلب ماشية أو ضارية نقص كل يوم من عمله قيراطان"[2].

ثانيا/ أهمّ الفوائد المستنبطة من قصة موسى –عليه السلام- مع الخضر:

يستنبط من قصة موسى مع الخضر –عليهما السلام- فوائد عظيمة أهمّها:

1-مشروعية الرحلة في طلب العلم، والاستعانة على ذلك بالخدم والصاحب، والتلطّف معه.

2-من شرط الرفقة في السفر أن يكون أحدهم أميرا، وعلى الأمير أن يعلم صحبه عزيمته ومقصده ويخبره عن مدّة مكثه في سفره وتوزيع الأدوار والمهمّات بينهم ممّا ينظم شؤون السفر[3].

3-العلم الرباني هو ثمرة الإخلاص والتّقوى، ويسمى "العلم اللدني" يورثه الله لمن أخلص العبودية له.

4-لا مانع من أن يذهب العالم إلى من هو أعلم منه، ليزداد منه علما ومعرفة، مع التخلّق بالتواضع والملاطفة والأدب اللاّئق[4].

5-أنّ العلم النّافع هو العلم المرشد إلى الخير، وكل علم فيه رشد وهداية لطرق الخير وتحذير من طرق الشرّ، أو الوسيلة إلى ذلك، فإنه من العلم النافع، وما سوى ذلك فإمّا أن يكون ضارّا أو ليس فيه فائدة.

6-أنّ من ليس له صبر على صحبة العالم ولا قوّة على الثبات على طريقة التعلّم فإنه قاصر ليس بأهل التلقي، فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه أدرك به كل أمر سعى إليه، فإنّ الخضر اعتذر عن موسى أنه لا يصبر على علمه الخاص.

7-في قتل الغلام الصغير فيه تنبيه على القاعدة المشهورة الكبيرة، وهو أن يدفع الشرّ الكبير بارتكاب الشرّ الخفيف، ويراعي أكبر المصلحتين بتفويت أدناهما فإنّ قتل الغلام الصغير شرّ، ولكن بقاءه حتى يبلغ أعظم شرّا فالخير ببقاء أبويه على دينهما[5].

---

[1] الألوسي شهاب الدين: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تح: فؤاد بن سراج عبد الغفّار، دار التوفيقية –مصر- د.ط، ت: 2008، 675/8.

[2] **أخرجه البخاري**، كتاب الذبائح والصيد، باب06، من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد أو ماشية، رقم(5480)، ص 677.

[3] مصطفى مسلم: **مباحث في التّفسير الموضوعي**، ص 269.

[4] أنور الباز: **التّفسير التّربوي للقرآن الكريم**، 284/2-286.

[5] عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، ص 483-485.

8-على العالم مهما حصّل من العلوم ألاّ يغترّ بعلمه، فما يجهله من العلوم أكثر ممّا يعلم، وعليه ألاّ ينقطع عن طلب العلم والازدياد منه، والعلماء الحقيقيون يحصنون علمهم بطلب المزيد وإلاّ نقص علمهم واضمحلّ.

9-وعلى العالم أن يسخّر علمه لينفع به الناس، يساعد به الضعفاء ويحميهم من ظلم الطغاة، ويعمل على حفظ حقوق اليتامى حتى يبلغوا ويشتدّ ساعدهم، كما فعل الخضر عليه السلام[1].

10- ينبغي للصاحب أن لا يفارق صاحبه في حالة من الأحوال ويترك صحبته، حتى يُتبعه، ويُعذر منه، كما فعل الخضر مع موسى –عليهما السلام-.

11- اختلف العلماء في حقيقة الخضر هل هو نبيّ أم ولي؟ وجمهور العلماء من المفسّرين والأصوليين والمحدّثين والمؤرّخين فيقولون بنبوّة الخضر فقوله: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[الكهف 65]. والرحمة والعلم اللدني اللذان ذكر الله امتنانه عليه بهما. فهي رحمة نبوّة، والعلم اللدني هو علم الوحي، ويدلّ لهذا أنّ الرحمة تتكرّر إطلاقها على النبوّة في القرآن، وكذلك العلم المُؤتى من الله تتكرّر إطلاقه فيه على علم الوحي.

لو لم يكن نبيّا لكان غير معصوم، ومعنى ذلك احتمال الخطأ في بعض أفعاله، كما أنّ إتّباع موسى له، وتعلّمه منه وطاعته له دلّ على عصمة الخضر في أفعاله، ولا عصمة إلاّ للأنبياء[2].

12- إنّ صلاح الآباء قد ينفع الله به الأبناء في حالة ضعفهم، ويكون سببا في حفظهم وإسعادهم.

13- على العالم أن يكون أبويا حكيما شفيقا على المتعلّمين مخاطبا إيّاهم على قدر عقولهم، وأن يبذل النّصح والإرشاد بطريقة محبّبة[3].

14- قوله تعالى: ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [الكهف 77]، دليل على صحّة جواز الإجارة[4].

---

[1] عبد الحميد محمد طهماز: **العواصم من الفتن**، دار القلم –دمشق- دار المنارة بيروت- ط1، 1407هـ/1987م، ص 105-106.

[2] ينظر: أبي العبّاس محمد بن جبريل الشحري: **قصة موسى مع الخضر –عليهما السلام–**، دار عمر بن الخطّاب –القاهرة- ط1، 1432هـ/2011م، ص 49/ صلاح عبد الفتاح الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن**، ص 400.

[3] فهد بن عبد الرحمن سويدان: **صراع بين الحقّ والباطل في سورة الكهف**، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1403هـ-1404هـ، ص 143.

[4] أسامة محمد عبد العظيم حمزة: **القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام**، ص 96.

ثالثا/ أهمّ الفوائد المستنبطة من قصة ذي القرنين:

يستنبط من قصة ذي القرنين فوائد شتّى أهمّها:

1- الاعتبار برفع الله بعض الناس درجات على بعض ورزقه من يشاء بغير حساب ملكا ومالا لما له من حفى الحكم وباهر القدرة، فلا إله سواه.

2- القيام بالأسباب، والجري وراء سنّة الله في الكون من الجدّ والعمل، وعلى قدر الجدّ يكون الفوز والظفر.

3- من قدر على أعدائه وتمكّن منهم، فلا ينبغي أن تسكره لذة السلطة بسوقهم بعصا الإذلال، بل يعامل المحسن بإحسانه والمسيء بقدر إساءته.

4- على الملك إذا اشتكى إليه جور مجاورين، أن يبذل وسعه في الراحة والأمن، دفاعا عن الوطن وصيانة للحرية.

5- على الملك التعفّف عن أموال الرعيّة، والزهد في أخذ الأجرة، في مقابلة عمل يأتيه، ففي ذلك حفظ لكرامته وزيادة الشغف بمحبّته[1].

6- الإيمان الصادق والعمل الصالح والابتعاد عن كل مظاهر الشرك سبب للتّمكين في الأرض وسبب للنّصر على الأعداء وهذا ما حرص عليه ذو القرنين.

7- من حقّ الراعي على الرعية أن ينصح لهم دائما ويحقّق العدل ولا يظلمهم وأن لا يغشّهم[2].

8- تقرير أنّ هذا الملك قد ملك الأرض فهو أحد الأربعة حكموا الناس شرقا وغربا، هم مسلمان وهما ذو القرنين وسليمان عليهما السلام، وكافران وهما نمرود وبختنصر، كذلك قيل والله أعلم.

9- بيان وجود أمم بدائية إلى عهد ما بعد ذي القرنين لا يلبسون ثيابا ولا يسكنون سوى الكهوف والمغارات ويوجد في بلاد كينيا إلى الآن قبائل لا يرتدون الثياب.

10- تقرير وجود أمّة يأجوج ومأجوج، وأنّ خروجهم من أشراط الساعة[3].

---

[1] ينظر: علي محمد محمد صلابي: **تبصير المؤمنين بفقه النّصر والتّمكين في القرآن الكريم**، مكتبة الصحابة –الإمارات– مكتبة التابعين –القاهرة– ط1، 1422هـ/2001م، ص 182-183/ محمد خير رمضان يوسف: **ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح**، دار القلم –دمشق– الدار الشامية –بيروت– ط2، 1415هـ/1994م، ص 281-282.

[2] صالح بن طه عبد الواحد: **الفرقان من قصص القرآن**، تح: حسن آل سلمان –حفظه الله– الدار الأثرية –الأردن– ط1، ت: 1429هـ، ص 230-234.

[3] أبو بكر الجزائري: **أيسر التّفاسير لكلام العليّ الكبير**، 1/852-853.

11- في حبس ذي القرنين ليأجوج ومأجوج وراء الردم، دليل على اتّخاذ السجون، وحبس أهل الفساد فيها، لمعاقبتهم ومنع شرّهم.

12- ضرورة إعداد الجيوش وتجهيزها بأحدث التّقنيات مع إعداد الجنود والقادة فبالجهاد تنتشر الرحمة والعدل.

13- إنّ الحديد والنّحاس من مرتكزات الصناعة الثقيلة قديما وحديثا، فقد كانا أداة بناء السدّ، وهما الآن المادّة الأساسية في الصناعات المختلفة.

14- واجب المكلك أن يقوم بحماية الخلق في حفظ ديارهم، وإصلاح ثغورهم، من أموال بشروط ثلاثة وهي:

الأول: ألاّ يستأثر عليهم شيء.

الثاني: أن يبدأ بأهل الحاجة فيعينهم.

الثالث: أن يسوّى في العطاء بينهم على قدر منازلهم[1].

كما تعرفنا في هذا المطلب على فوائد القصص الظاهر، نتعرّف الآن على فوائد هذه الأمثال.

[1] ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، 385/13 / وهبة الزحيلي: **تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، 363/8. / مصطفى مسلم وآخرون: **التّفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، 392/4-393.

المطلب الثاني: أهمّ الفوائد المستنبطة من القصص الوارد على شكل أمثال

إنّ القصص القرآني بجميع أشكاله له فوائد وآثار إيمانية عظيمة وعديدة جعلها الله عزّ وجلّ كي تكون لنا عبرة وعظة لتقويم سلوكنا وتصحيح عقيدتنا. والقصص الذي ورد على شكل أمثال هو الآخر تضمّن فوائد من أهمّها:

أولا/ أهمّ الفوائد المستنبطة من قصة صاحب الجنتين:

1- ضرب الأمثال في القرآن يقرّب المعاني النظرية إلى النّفس الإنسانية ويرسّخ المعاني، فصاحب الجنّتين الكافر أعماه البطر والغرور عن رؤية الحقائق فتصرّف بغرور خادع، والرجل الصالح الموحّد بالله آثر الآخرة على الدنيا.

2- التّذكير بأنّ الذي يهب ويمنع هو الله سبحانه وتعالى وأنّ الذي يبتلي ويعاقب هو الله.

3- وجوب نصح المغرورين، المخدوعين بما هم عليه من النعيم، وتحذيرهم من عاقبة ما هم فيه، ومطالبتهم بشكر المنعم، واستعمال النّعمة في طاعته.

4- مشروعية قول الرجل إذا رأى شيئا في نفسه أعجبه أو رآه في آخرين فأعجبه، أن يقول "ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله".

5- الولاية الحقّة لا تكون إلاّ بالله، فكل من اعتزّ بالله وجد عنده ما يريد، وكل من اعتزّ بغير الله ذلّ وخسر.

6- التّحذير من فتنة المال فكم شخص ابتلى بهذه الفتنة فأخفق وفشل[1].

ثانيا/ أهمّ الفوائد المستنبطة من مثل "الاغترار بالدنيا":

1- إنّ هذا المثل يدلّ على سرعة زوال الدنيا وفناءها، والله وحده هو الباقي المقتدر على كل شيء من الإنشاء والإفناء والإحياء.

2- زينة الحياة الدنيا من المال والبنين سريعة الانقضاء والانقراض فما أخسر الذين يجعلونها كل شيء.

3- العبادة والطاعة والأعمال الحسنة هي الباقيات الصالحات، فهي خير في الثواب عند الله[2].

4- متاع الدنيا وزينتها وما فيها هو زينة لها، وهو ضروري لتزيين الحياة وتجميلها، وهو ضروري لنا لنعيش في الحياة، لكن لا يجوز أن نجعله أكبر همّنا، ومبلغ علمنا، وكل شيء لنا.

---

[1] ينظر: صلاح عبد الفتّاح الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن**، ص 380-381/ أبي عبد الله مصطفى العدوري: **التسهيل لتأويل التّنزيل –تفسير سورة الكهف–** ص 160-161.

[2] وهبة الزحيلي: **التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، 286/8.

5- يجب على المؤمن العاقل أن يهتمّ بالأساسيات، فيقدّم الباقي على الزائل، والثابت على الذاهب، والآجل على العاجل، ويكثر ممّا ينفعه في مستقبل حياته[1].

ثالثا/ أهم الفوائد المستنبطة من قصة السجود لآدم –عليه السلام–:

1- في إيراد إبليس تحذير من فتنته ووساوسه، واعتبار بكبره وغروره وعُجبه واختياله الذي حَمَله على التمرّد والعصيان وأدّى به إلى التهلكة والخسران.

2- إنّ من أسلحة إبليس وأشدّها خطر على الإنسانية فتنة الاغترار بزينة الحياة الدنيا، كما أنّ له أعوان وجنود يسخّرهم في معركته مع الإنس فهو عدوّ له[2].

3- كرامة آدم وذريته على الله تعالى بإسناد مهمّة الاستخلاف في الأرض له، وإسجاد الملائكة له، وطرد إبليس من رحمته من أجله.

4- من شأن الإله التفرّد بالخلق والتّدبير، وهو الجدير بإعطاء الولاء له وتوجيه المحبّة له.

5- الطريق المنقذ من الضلال في الحياة الدنيا، ومن عذاب الآخرة إتّباع الكتب المنزلة والكتاب المهيمن عليها هو القرآن الكريم، والإقتداء برسل الله وخاتمهم محمد ﷺ[3].

[1] صلاح عبد الفتّاح الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن**، ص 382.

[2] مصطفى مسلم وآخرون: **التّفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، 352/4.

[3] مصطفى مسلم: **مباحث في التّفسير الموضوعي**، ص 251.

خاتمـــة

هدفت هذه الدراسة في معالجة جانب مهمّ من جوانب الإنسان، وهو الجانب التربوي، حيث برزت أهمية التربية بالقصص القرآني، واستنبطنا قيما تربوية عظيمة لها انعكاسات على الفرد والمجتمع. وبعد هذه الدراسة يمكن الخروج بالنتائج الآتية :

أولا/ نتائج البحث:

1-أن تستمد القيم التربوية من القرآن الكريم، وهي موجودة فيه بصورة عديدة وأساليب مختلفة منها أسلوب القصص.

2-أن القيم الإسلامية تستمد من طبيعة الإسلام وجوهره، وهي قيم واقعية يمكن أن تتحقق في الواقع.

3-إنّ دراسة القيم التربوية من خلال القصص القرآني تساعد في حل الكثير من المشكلات والصعوبات التي تعترض المتعلمين، كما أنه يمكن خلق الشخصية المسلمة متكاملة الجوانب.

4-القيم التربوية متداخلة فيما بينها وليس من السهولة الفصل بينها فمن خلاله تحقق أهداف الفرد والمجتمع.

5-القصة القرآنية هي الأسلوب الفاعل في تربية الإنسان، وربط حاضره بماضيه، حيث أنها تشغل مساحة واسعة في القرآن الكريم، كما تعمل على تنقية العقيدة، وترسيخها في نفس المسلم، لأنها ربّانية المصدر.

6-القصة القرآنية انفردت بمميزات تربوية لا تتوفر في أيّ أسلوب تربوي آخر لأنها أبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وعن طريقها يمكن نقل صورة حية لحياة الأمم السابقة كما أنّها تربى النفس البشرية، حيث أنها تؤثر على العقل والتفكير، فتثير فيه الفهم والإدراك والإقناع.

7-قصص سورة الكهف تجلت فيه مختلف القيم بمختلف درجات المصالح التي تحقق من حيث الوجود والعدم ،قيم ضرورية وحاجية وتحسينية.

8-يتميز القصص القرآني بالواقع، حيث أنه يساق للعبرة والعظة لا لمجرد الاستمتاع والقراءة قال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[يوسف 111].

9-كان الغالب علي هذه القصص والأمثال القيم العقدية مثل : إثبات البعث والنشور.

10- سورة الكهف من بين السور التي تخصصت بهذه القصص ولم تكرر في السور الأخرى، وهذه القصص تضمن قيم عظيمة.

وفي ضوء هذه النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة نتقدم ببعض المقترحات التالية:

ثانيا/ مقترحات وآفاق البحث:

1. تبقي الأبواب والنوافذ مفتوحة في قصص هذه السورة لأنها قصص عظيمة فكل آية من هذه القصص لها إيحاءات ودلالات قد تستنبط منها قيم أخرى جليلة.
2. قد تخصص دراسة لكل قصة من هذه القصص وتستنبط منها قيم أخري
3. إن يؤخذ من أسلوب القصص القرآنية أخذا حيا يربط بالواقع الذي نعيش فيه .

هذه ما يسرني الله إليه فما أصبت فيه فمنه وحده سبحانه وتعالى هو أهل الثناء والشكر، وما أخطأت فمن نفسي والشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين الصلاة والسلام علي خاتم الأنبياء وعلي آله وصحبه.

ونسال الله تعالى أن يجعل علمنا هذا خالصا لوجهه الكريم لننتفع به والمؤمنون معا يوم الدين.

سبحان ربك رب العزة عمّا يصفون وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الملاحـــق

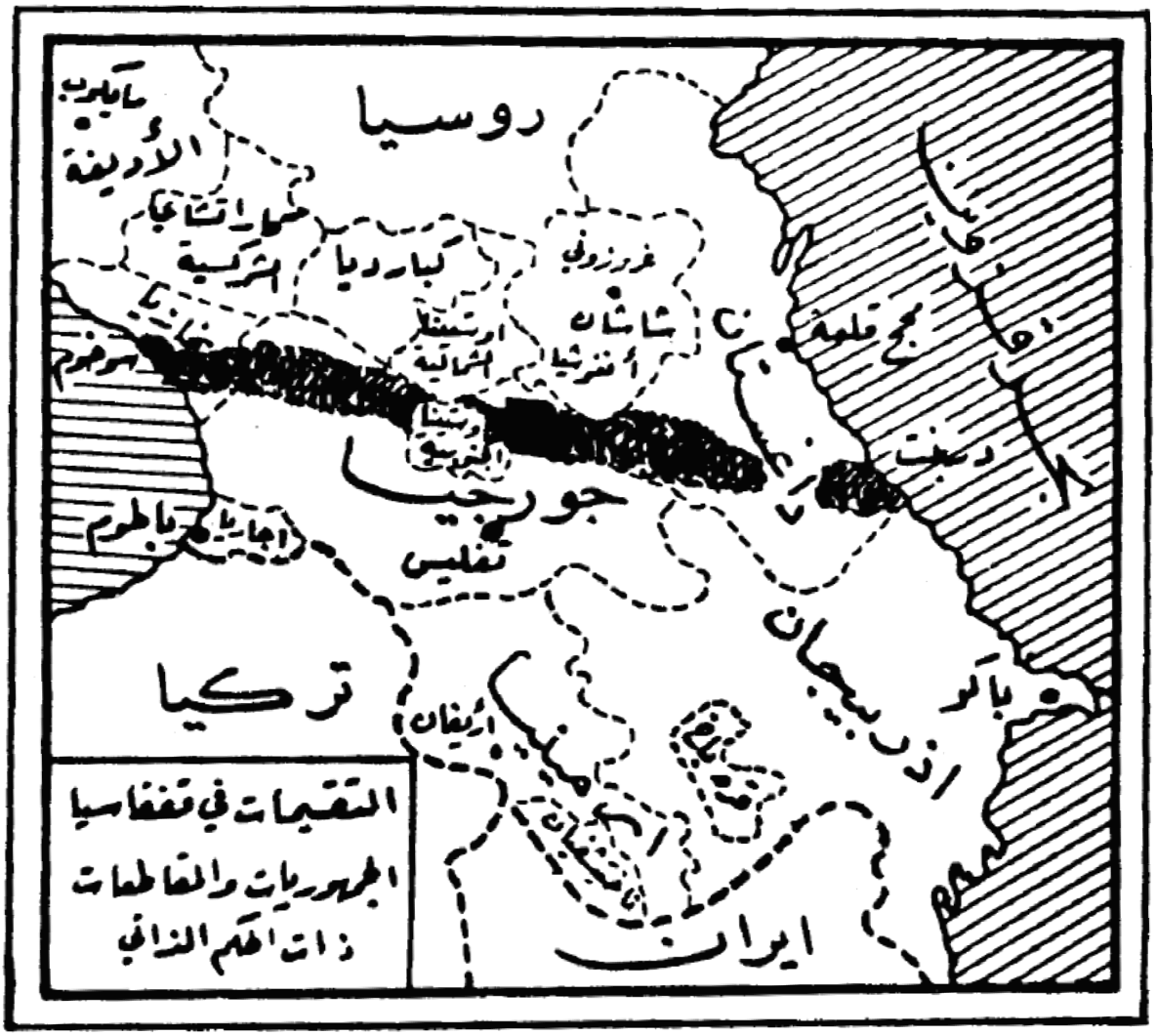

هذه خريطة سد ذى القرنين مأخوذة من كتاب:ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح لمحمد خير رمضان يوسف

صورة لتمثال غورش العظيم في حديقة أولمبي في سدني

من مقال للدكتور عبد المنعم النمر بمجلة العربي العدد 184

هذه الصورة تمثل بعض آراء المؤرخين حول شخصية ذى القرنين لاكن لحدّ الآن لم تعرف حقيقته

بوابة الكهف:من موقع بتاريخ: 2014/06/12 على الساعة 20:30

https://www.google.dz/search?q=%D8%A3%D8%B5%D8%AD

الفهـــارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾	49	51
﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾	129	36
﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ ﴾	247	51
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ ﴾	260	52
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	286	40
سورة النساء		
﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ ﴾	17	39
﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ ﴾	83	37
سورة الأنعام		
﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾	38	01
﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ ﴾	79	49
سورة الأعراف		
﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾	13	90
﴿ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	86-85	57
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	96	35
﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴾	122-121	48
سورة هود		
﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	41	58

﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾	120	15
سورة يوسف		
﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾	03	06
﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ﴾	05	08
﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾	40-39	15
﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾	52-50	54
﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	111	12
سورة الرعد		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾	11	35
سورة االحجر		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	09	12
سورة النحل		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾	90	53
﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ﴾	112	35
سورة الإسراء		
﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾	1	11
﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾	29	41
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾	70	35
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾	85	19
سورة الكهف		
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾	4-1	24-20

﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾	9	21
﴿ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴾	10	77
﴿ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	15-14	77/65/64/24
﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ ﴾	16	25
﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ ﴾	17	25
﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ ﴾	19	78/67
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ ﴾	21	65
﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاۡيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾	24-23	66/22
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾	31-30	23
﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا ﴾	35-34	93-92
﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ﴾	38-37	91/87/24
﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾	41-39	92-25
﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا ﴾	41-40	93
﴿ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾	42	93
﴿ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴾	44	87
﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ ﴾	46	90/88
﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾	50	94/89/23
﴿ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ ﴾	52	88
﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا ﴾	61	66
﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ﴾	62	68
﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا ﴾	63	66
﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴾	64	07
﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا ﴾	66-65	99/79/69

﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ ﴾	68-67	82
﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾	69	84/80/67
﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾	70	82/74
﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾	72	81/74
﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴾	73	74
﴿ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ ﴾	76	81
﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾	77	99/83
﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ ﴾	78	81
﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا ﴾	79	72
﴿وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا ﴾	80	76
﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا ﴾	82	83/79
﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴾	84	70
﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ ﴾	88-87	73/64
﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	97-94	84/75/71/68
﴿ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ ﴾	98	80
﴿ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾	101-99	24
﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾	110	24
سورة مريم		
﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا ﴾	08	21
﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴾	15-12	55
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾	23	56
﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾	32-31	56
سورة طه		

﴿ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾	84	40
سورة الأنبياء		
﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ ﴾	79-78	53
﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾	84-83	59
﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾	87	58
﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾	92	14
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾	107	41
سورة الفرقان		
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾	1	39
سورة الشعراء		
﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	215	79
سورة القصص		
﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾	11	08
﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾	78-77	41
﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾	25	50
﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾	77-76	52
سورة الصافات		
﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾	102	60
﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾	144-143	58
سورة الأحقاف		
﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾	35	15
سورة الحجرات		
﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾	15-14	35
سورة الحشر		

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ﴾	07	36
سورة الجمعة		
﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾	2	39
سورة التغابن		
﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَـٰدُكُمۡ فِتۡنَةٌۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾	15	76
سورة الملك		
﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾	14	39
سورة القلم		
﴿ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ۝ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴾	20-17	14
سورة المعارج		
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾	32	74

رقم	طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
1	"من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال"	أبي الدرداء	18/16
2	"كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين"	برّاء بن عازب	16
3	"...فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة أصحاب الكهف..."	نواس بن سمعان	17
4	"من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة"	أبي سعيد الخدري	17
5	"من قرأ الكهف يوم الجمعة أضاء الله النور بين الجمعتين"	أبي سعيد الخدري	18
6	"بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: هن من العتاق الأول"	عبد الله بن مسعود	18
7	"قرأ رجل الكهف، وفي الدار دابة فجعلت تنفر، فنظر فإذا ضبابة"	برّاء بن عازب	18
8	"صلّوا كما رأيتموني أصلي"	مالك بن حويرث	37
9	"إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه"	عائشة	53
10	"دعوة ذي النون إذا دعا وهو في بطن الحوت لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ"	سعدٍ	58
11	"...فكان للحوت سربا وكان لموسى وفتاه عجبا"	أبيّ بن كعب	66
12	"من يُحرم الرفق، يُحرم الخير كله"	جرير	78
13	"يا ابن آدم ! إنك أن تبذل الفضل خير لك، وأن تُمسِكَهُ شر لك"	أبا أمامة	83
14	"رحمنا الله ورحم أخي موسى لو صبر لعرفنا الكثير"	أبيّ بن كعب	81
15	"من اقتنى كلبا ليس بكلب ماشية "	ابن عمر	98

- القرآن الكريم برواية حفص

الكتب المصادر والمراجع:

1. إبراهيم ناصر، **التربية الأخلاقية**، دار وائل، الأردن، ط1، 2006م.
2. أحمد ابن إبراهيم بن الزبير الثقفي: **البرهان في تناسب سور القرآن**، دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية- ط1، 1428هـ.
3. أسامة عبد الرحمان جودة: **الآراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته**، قسم أصول التربية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية -غزة-
4. أسامة محمد عبد العظيم حمزة: **القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام**، جامعة الأزهر، ط2، 1429هـ/2008م.
5. إسماعيل بن حمّاد الجوهري: **الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار العلم للملايين –بيروت- ط4، 1990م،
6. الألوسي شهاب الدين: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تح: فؤاد بن سراج عبد الغفّار، دار التوفيقية –مصر- د.ط، 2008 م.
7. أمين أبو ليل : **البيان والقرآن دراسة تأصيلية فنية**، دار البركة – عمان – د.ط، 1425هـ/2005م.
8. أنور الباز: **التّفسير التّربوي للقرآن الكريم**، دار النشر للجامعات –مصر- د.ط، 1428هـ/2007م.
9. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، تح: أحمد شاكر، ألفا – الهرم- ط2، 1432هـ/2001م.
10. البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر: **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، تح: عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف –الرياض- ط1، 1408هـ/1987م.
11. البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم عمر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي -القاهرة- د.ط، د.ت.

12. أبو بكر جابر الجزائري: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة– ط1، 1423هـ/2002م.

13. البيهقي أحمد بن الحسن بن علي: **سنن البيهقي**، تح: مصطفى عبد القادر القطان مكتبة دار الباز –مكة المكرمة– د.ط.

14. الترميذي محمد بن عيسى: **الجامع الصحيح لسنن الترمذي**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة محمد البابي الحلبي وأولاده –مصر– ط2، 1388هـ/1968م.

15. جابر قميحة: **المدخل إلى القيم الإسلامية في دراسات الحضارة الإسلامية** –القاهرة– الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1985م.

16. الجرجاني علي بن محمد: **كتاب التّعريفات**، المطبعة الخيرية –مصر– ط1، 1306هـ.

17. أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، تح : سيد عمران، دار الحديث –القاهرة– د.ط، 1425هـ/2004.

18. حسن بن علي بن حسن الحجّاجي: **الفكر التربوي عند ابن القيّم**، دار حافظ –جدّة– ط1، 1408هـ/1988م.

19. حورية عبيب: **أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم "سورة الكهف نموذجا"**، دار قرطبة –الجزائر– ط1، 1428هـ/2008م.

20. خالد بن جمعة بن عثمان الخرّاز: **موسوعة الأخلاق**، مكتبة أهل الأثر –الكويت– ط1، 1430هـ/2009م.

21. خليفة حسين العسال: **التربية الخلقية في القرآن الكريم**، د.ط، د.ت.

22. الرازي محمد بن أبي بكر عبد القادر: **مختار الصّحاح**– مكتبة –لبنان– بيروت– د.ط، 1986م.

23. الرازي محمد فخر الدين: **تفسير الكبير**، دار الفكر – لبنان– ط1، 1401هـ/1981م.

24. الراغب الأصفهاني : **المفردات في غريب القرآن**، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ط، د.ت.

25. الراغب الأصفهاني: **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، المطبعة الشرفية –مصر– ط1، 1324هـ.

26. الزحيلي وهبة: **التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر –دمشق– ط11، 1432هـ/2011م.

27. زكريا عبد الرزاق المصري: **أصول العقيدة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة –بيروت– ط1، 1423هـ/2003م.

28. الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: **الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، تح : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان – الرياض– ط1، 1418هـ/1998م.

29. سعيد حوى: **الأساس في التّفسير**، دار السلام، د.ط، د.ت.

30. سيد قطب: **التصوير الفني في القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط16، 1423هـ/2002م.

31. سيد أحمد طهطاوي: **القيم التربوية في قصص القرآني**– دار الفكر العربي– القاهرة – ط1، 416 هـ /1996م.

32. سيد دسوقي حسن: **دراسة قرآنية في فقه التجدّد الحضاري**، دار النهضة –مصر– د.ط، 1998م.

33. السيد قطب : **في ضلال القرآن**، دار الشروق – القاهرة– د.ط، 1410هـ/1990م.

34. الشاطبي أبو إسحاق: **الموافقات في أصول الشريعة**، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الغد الجديد –القاهرة– ط1، 1432هـ/2001م.

35. شاهر ذيب أبو شريخ: **المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني**، دار جرير – عمان– ط1، 1425هـ/2005م.

36. الشعراوي محمد متولي: **قصص القرآن**، ص 201-203.

37. الصابوني محمد علي: **صفوة التفاسير**، دار الفكر –بيروت– د.ط، 1421هـ/2001م.

38. صالح بن طه عبد الواحد: **الفرقان من قصص القرآن**، تح: حسن آل سلمان –حفظه الله– الدار الأثرية –الأردن– ط1، ت: 1429هـ.

39. صالح بن عبد الله بن حميد، وآخرون: **موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، دار الوسيلة –جدّة– ط1، 1418هـ/1998م.

40. صلاح الدين المنجد: **المجتمع الإسلامي في ظل العدالة**، دار الكتاب الجديد –بيروت– ط3، 1976م.

41. صلاح عبد الفتاح الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن**، دار القلم –دمشق– ط5، 1428هـ/2007م.

42. الطبري أبي جعفر محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** "تفسير الطبري"، تح: إسلام منصور عبد الحميد، دار الحديث –القاهرة– د.ط، 1431هـ/2010م.

43. أبي العبّاس محمد بن جبريل الشحري: **قصة موسى مع الخضر –عليهما السلام–**، دار عمر بن الخطّاب –القاهرة– ط1، 1432هـ/2011م،

44. عبد الحميد محمد الهاشمي: **المرشد في علم النفس الاجتماعي**، دار الشروق –جدّة– ط1، 1404هـ/1984م.

45. عبد الحميد محمد طهماز: **العواصم من الفتن**، دار القلم –دمشق– دار المنارة بيروت– ط1، 1407هـ/1987م.

46. عبد الرحمان النحلاوي: **التربية بالحوار**، دار الفخر –دمشق– ط3، 1428 هـ/2007 م

47. عبد الرحمن النّحلاوي: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دار الفكر –دمشق– ط2، 1417هـ/1996م.

48. عبد الرحمن النحلاوي: **التربية بالقصة**، دار الفكر – دمشق – ط1، 1429 هـ/2008 م

49. عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، تح : عبد الرحمن بن معلاّ اللّويحق، دار ابن جوزي –القاهرة– د.ط، 1431هـ/2010م

50. عبد الكريم الخطيب: **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، دار المعرفة –بيروت– ط2، 1395هـ/1975م.

51. عبد الله بن صالح القصيّر: **بيان أركان الإيمان**، مكتبة الملك فهد الوطنية –الرياض– د.ط، 1424هـ.

52. عبد الله محمود شحاتة: **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976م

53. أبي عبد الله مصطفى العدوي: **التّسهيل لتأويل التّنزيل –تفسير سورة الكهف–** دار الصحيفة –مصر– ط3، 1425هـ/2004م.

54. ابن العربي أبي بكر محمد بن عبد الله : **أحكام القرآن**، تح: رضا فرج الهمامي، الدار النموذجية، المكتبة العصرية –بيروت– ط1، 1424هـ/2003م.

55. عرفات محمد محمد أحمد عثمان: **من معالم القيادة والجندية الصالحة في القرآن الكريم –قصة سليمان وقصة ذي القرنين–** قسم الدراسات القرآنية –المدينة المنورة– د.ط، د.ت.

56. علي محمد محمد صلابي: **تبصير المؤمنين بفقه النّصر والتّمكين في القرآن الكريم**، مكتبة الصحابة –الإمارات– مكتبة التابعين –القاهرة– ط1، 1422هـ/2001م، ص 182–183 .

57. عمر التومي الشيباني وآخرون: الفكر التربوي العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم –تونس– 1987.

58. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: **دراسات في علوم القرآن الكريم**، مكتبة فهد الوطنية –الرياض– ط14، 1426هـ/2005م.

59. فهوي محمد علوان: **القيم الضرورية ومقاصد التشريع الإسلامي**: الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1989م.

60. فؤاد البهي السيد: **علم النفس الاجتماعي**: دار الفكر العربي – القاهرة– 1980م.

61. فؤاد محمد طايل:**كيف نفكر إستراتيجيا**، مركز الإعلام العربي–الكوم الأخضر– الهرم ،1418هـ/1997م،

62. الفيروز آبادي محمد بن يعقوب: **بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تح: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي –القاهرة– ط3، 1416هـ/1996م.

63. الفيروز آبادي محمد يعقوب: **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ/2005م.

64. القرطبي أحمد ابن أبي بكر: **الجامع لأحكام القرآن**.

65. ابن قيم الجوزية أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب: **الفوائد**، تحقيق: محمد عزير شمش، دار عالم الفوائد –جدّة– د.ط، د.ت.

66. ابن كثير الحافظ أبي الفداء إسماعيل: **تفسير القرآن العظيم**، دار الغد الجديدة –القاهرة– ط1، 1428هـ/2007م

67. الكفوي أبو البقاء: **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تح : عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة –بيروت– ط2، 1998/1419.

68. لخضر العربي: **أغراض القصص القرآني عند السيد قطب**، دار الغرب –وهران– د.ط، 2005م

69. ماجد زكي الجلاد: **دراسات في التربية الإسلامية**، دار الرازي، الأردن- ط1، 1442هـ/2003م.

70. ماجد زكي الجلاد: **تعلم القيم وتعليمها**، دار المسيرة – عمان- ط3، 1430هـ/ 2010م.

71. مانع بن محمد بن المانع: **القيم بين الإسلام والغرب** – دراسة تأصيلية – دار الفضيلة – الرياض – ط1، 1426هـ/2006م.

72. مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية –مصر- ط4، 1425هـ/200م.

73. محمد الطاهر بن عاشور: **تفسير التّحرير والتّنوير**، الدار التونسية –تونس- د.ط، 1984.

74. محمد الغزالي: **خلق المسلم**، دار الشهاب –باتنة- د.ط، 1985م

75. محمد الغزالي: **عقيدة المسلم**، دار الشهاب – باتنة- د.ط، 1985م.

76. محمد بن صالح العثيمين: **تفسير القرآن الكريم –سورة الكهف–** دار ابن جوزي – المملكة العربية السعودية- ط1، 1423هـ.

77. محمد خير رمضان يوسف: **ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح**، دار القلم – دمشق- الدار الشامية –بيروت- ط2، 1415هـ/1994م.

78. محمد سيد طنطاوي: **القصة في القرآن الكريم**، دار النهضة –مصر- القاهرة- ط1، 1996م

79. محمد علي الصابوني: **صفوة التفاسير**،دار الفكر-بيروت- د.ط ، 1421هـ/ 2001م.

80. مسفر بن سعيد بن محمد الزهراني: **خطب منبرية عن قصص القرآن الكريم والسيرة النبوية**، دار طيبة الخضراء –مكّة المكرّمة- دار المعرفة للكتاب –الباحة- ط1، 1429هـ/208م.

81. مسلم ابن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب المصري –القاهرة–، دار الكتاب اللبناني –بيروت- د.ط، د.ت.

82. مصطفى مسلم وآخرون: **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي –جامعة الشارقة –الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1431هـ/2010م

83. مصطفى مسلم: **مباحث في التّفسير الموضوعي**، دار القلم –دمشق- ط7، 1430هـ/2000م.

84. منّاع القطّان: **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة وهبة –القاهرة- د.ط، د.ت.

85. ابن منظور محمد ابن مكرم: **لسان العرب**، دار المعارف –القاهرة- د.ط، د.ت.

86. منيرة محمد ناصر الدوسري: **أسماء سور القرآن وفضائلها**، دار ابن الجوزي -المملكة العربية السعودية- ط1، 1426هـ

87. موسى إبراهيم الله إبراهيم: **تأملات قرآنية**، دار الشهاب – مصر-1407هـ/1987م.

88. وهبة الزحيلي: **أصول الفقه الإسلامي**، دار الفكر، دمشق، ط7، (1430هـ/2009م)، جامعة أم القرى، 1414هـ.

الرسائل الجامعية:

1. رسالة ماجستير-قسم الدعوة والاحتساب –جامعة إمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية- 1403هـ/1404م.

2. منى عبد الله حسن داوود: **منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني**، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية –الرياض- 1417هـ.

3. يزن أحمد يوسف عبده: **القواعد التربوية كما تظهرها القصة القرآنية في سورة الكهف**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1421هـ/2000م.

4. مدهش علي خالد أحمد: **الأهداف التربوية في القصص القرآني**، رسالة ماجستير، كلية التربية – جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية- 1409هـ/1989م.

5. سماهر عمر الأسطل: **القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي**،رسالة ماجستير،قسم التربية الإسلامية،كلية التربية، الجامعة الإسلامية-غزة- 1427/2006م.

6. فهد بن عبد الرحمان السويدان- **الصراع بين الحق والباطل في سورة الكهف** –

7. خديجة محسن حسين مقيبل: **القيم التربوية في الأمثال القرآنية**،رسالة ماجستير،قسم التربية الإسلامية والمقارنة،كلية التربية .

مقالات والمجلات:

1. مقال في **أصول التربية:** جامعة نجران.
2. عبد الحميد الهاشمي وفاروق عبد السلام: **البناء القيمي للشخصية كما ورد في القرآن الكريم،** بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية المنعقدة المدة 11-1400/06/16 بمكّة المكرّمة
3. عبد المجيد بن مسعود: **القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر،** منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر- 1419هـ - سلسلة كتاب الأمة، عدد سبعة وستون.
4. قاسم محمد محمود خزعلي: **القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف،** مجلة جامعة القدس للأبحاث والدراسات العدد خمسة وعشرون، أيلول "11- 6".

المواقع الإلكترونية:

- صورة ذي القرنين: من الموقع بتاريخ :12جوان2014 على الساعة 20:30 http://en.wikipedia.org/wiki/Cyrus_the_Great
- صورة بوابة الكهف:من الموقع بتاريخ: 2014/06/12 على الساعة 20:30 https://www.google.dz/search?q=%D8%A3%D8%B5%D8%AD

الموضوع **الصفحة**

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي: مقدّمات عن القصّة القرآنية وسورة الكهف. 6-26

تمهيد 6

المبحث الأول: مقدّمات عن القصة القرآنية 7

المطلب الأول: مفهوم القصة القرآنية وأنواعها وعناصرها 7

أولا/ تعريف القصّة القرآنية 7

ثانيا/ أنواع القصّة القرآنية..... 9

ثالثا/ عناصر القصة..... 10

المطلب الثاني: خصائص القصة القرآنية وأغراضها 12

أولا/ خصائص القصة القرآنية..... 12

ثانيا/ أغراض القصة القرآنية..... 14

المبحث الثاني: مقدمات عن سورة الكهف 16

المطلب الأول: التعريف بسورة الكهف 16

أولا/ تسمية السورة وفضائلها 16

ثانيا/ سبب نزول السورة ومكيتها وعدد آياتها..... 18

ثالثا/ المناسبات 20

المطلب الثاني: موضوعات ومقاصد سورة الكهف..... 22

أولا/ موضوعات سورة الكهف..... 22

ثانيا/ مقاصد سورة الكهف..... 23

الفصل الأول: حقيقة القيم وأثرها التّربوي في القصص القرآني. 27–61

تمهيد 27

المبحث الأول: حقيقة القيم التربوية 28

المطلب الأول: مفهوم القيم التربوية أهميتها ومصادرها 28

أولا/ مفهوم القيم التربوية 28

ثانيا/ أهمية القيم التربوية 33

ثالثا/ مصادر القيم التربوية 36

المطلب الثاني: خصائص القيم التربوية الإسلامية وتصنيفها 39

أولا/ خصائص القيم التربوية 39

ثانيا/ تصنيف القيم التّربوية 42

المبحث الثاني: أثر القيم التربوية في قصص القرآني 48

المطلب الأول: القيم الضرورية 48

أولا/ كلية الدين 48

ثانيا/ كلية النفس 49

ثالثا/ كلية النسل 51

رابعا/ كلية المال 52

خامسا/ كلية العقل 52

سادسا/ كلية العدل: 53

المطلب الثاني: القيم الحاجية 55

المطلب الثالث: القيم التحسينية 57

الفصل الثاني: أهمّ القيم المستنبطة من قصص سورة الكهف. 62-103

تمهيد 29
المبحث الأول: أهم القيم التربوية المستنبطة من القصص الظاهر 63
المطلب الأول: القيم الضرورية 63
أولا/ كلية الدين 63
ثانيا/ كلية النفس 67
ثالثا/ كلية العقل 69
رابعا/ كلية المال 71
خامسا/ كلية العدل 73
المطلب الثاني: القيم الحاجية 74
المطلب الثالث: القيم التحسينية 77
المبحث الثاني: القيم المستنبطة من القصص الوارد على شكل أمثال 87
المطلب الأول: القيم الضرورية 87
أولا/ كلية الدين 87
ثانيا/ كلية العقل 89
ثالثا/ كلية المال 90
المطلب الثاني: القيم الحاجية 91
المطلب الثالث: القيم التّحسينية 92
المبحث الثالث: أهمّ الفوائد المستنبطة من قصص سورة –الكهف– 96
المطلب الأول: أهمّ الفوائد المستنبطة من القصص الظاهر 96
أولا/ أهمّ الفوائد المستنبطة من قصّة أصحاب الكهف 96

ثانيا/ أهمّ الفوائد المستنبطة من قصة موسى –عليه السلام- مع الخضر 98

ثالثا/ أهمّ الفوائد المستنبطة من قصة ذي القرنين 100

المطلب الثاني: أهمّ الفوائد المستنبطة من القصص الوارد على شكل أمثال.....102

أولا/ أهمّ الفوائد المستنبطة من قصة صاحب الجنتين.....102

ثانيا/ أهمّ الفوائد المستنبطة من مثل "الاغترار بالدنيا".....102

ثالثا/ أهم الفوائد المستنبطة من قصة السجود لآدم –عليه السلام-.....103

خاتمة 105

الملاحق.....107

فهرس الآيات القرآنية 112

فهرس الأحاديث النبوية 118

فهرس المصادر والمراجع 119

فهرس الموضوعات 127